

كتاب

طَبَقَاتُ الْمُشَافِحِ بِالْمَغْرِبِ

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله  
المنوفى حوالى 670 هـ

الجزء الثانى

حققه وقام بطبعه

إبراهيم طلائى

كتاب 8P / 1107A - 28

# طَبَقَاتُ الْمُشَافِحِ بِالْمَغْرِبِ

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله  
المنوفى حوالى 670 هـ

OK

الجزء الثانى

حققته وقام بطبعه

إبراهيم طلائى

٨٥ - ١٤٥١١ / ٩٨ سياتي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
٥٧٥٨ راجعاً

٧٥

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر طبقات المشائخ  
جيلا بعد جيل وسيرهم ومناقبهم رحمهم الله

## الطبقة الأولى

قد قدمنا في الجزء الاول ان الطبقة الاولى هم  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فضيلتهم  
أشهر ، ومزاياهم واسماءهم أظهر من أن تحتاج الى  
تسميتهم ، فاقول الآن : ان الصحابة رضوان الله عليهم  
تحصل من سيرهم واخبارهم في الدواوين ، ومن آثارهم  
محفوظا في صدور الراوين ، ما أغنى عن تكلف تصنيف  
وانتحال تأليف ، وحسبهم ان قال فيهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « لا يشقى من رأني » ، وقوله عليه الصلاة  
والسلام : « افضل امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين  
يلونهم » ، وأحاديث كثيرة من فضائلهم ، فاذا ثبت هذا  
فاعلم ان من الصحابة من لا يخالفنا في تقدمهم مخالف ،  
فقد امتلأت بذكر فضائلهم الصحائف ، ومنهم من لم ينل  
حظا من الانصاف ، عند كثير من أهل الخلاف ، وهم  
معدودون عندنا في جملة أخيار الاسلاف ، فلنذكر منهم  
من امكن ذكره ، ووجب علينا وان عاب الغير شكره .

## عبد الله بن وهب الراسبي

فمنهم عبد الله بن وهب الراسبي الازدي العماني

رحمه الله ، لما كان من أمر الحكمين ما كان ، ونجاة من نجى من تلك المعن والافتتان ، وانحياز من انحاز من الفريقتين ، وتبين الاعتدال والعدل ، عن كلا الطريقتين ، ارادوا تولية رجل منهم يعتمدون عليه فى أمورهم ، ويطلب على طاعته رأى جمهورهم ، فعزموا على تولية عبد الله بن وهب ، فتكره ذلك وأباه ، فلم يريدوا غيره ولم يرضوا سواه ، فلما رأى ذلك منهم قال : يا قوم استبيتوا الرأى - أي دعوه يغيب ، وتأتى عليه ليلة ، فندبر عواقبه ، وكان يقول نعوذ بالله من الرأى الدبرى . فبايعوه وكان ذا رأى وحزم ، ودين وعلم . وقع به الائتلاف وارتفع فى أيامه الاختلاف ، فلم يزل يقول بالحق ، ويحكم بالعدل ، ويلطف بالرعية ويقسم بالسوية ، حتى قبض رحمة الله عليه .

### حرقوص بن زهير السعدى

ومنهم حرقوص بن زهير السعدى . كان حرقوص من أهل النسك والعبادة والتقشف والزهادة ، وكان ذا نجدة وبأس وشدة ، وكان أحد أمراء الاجناد فى أيام عمر رضى الله عنه ، وهو الذى فتح الاهواز فى أيام عمر ، وكان له هناك آراء سديدة وآثار حميدة ، وشكره عمر رحمه الله واستحسن ما كان منه حينئذ فانه صبر وصابر ، حتى أظفره الله تعالى ، واطلب ذلك فى اخبار فتوح العراق تجده ، وكان حرقوص ممن شهد صفين ، وابى تحكم الحكمين ، وكان فى اصحابه حتى قتل رحمه الله . وحرقوص هذا هو الذى ينتحل (I) احاديث لا يبعد ان تكون مصنوعة فان فيها ما يدل على سقمها لتناقض مثبتاتها ، ولكن أكثرها منتحل ، ورواها على طرق ، فمنها ما نسب اليه انه قال

الاحاديث المنتحلة فيه . والرد عليها

(1) كذا فى النسخ لعل الصواب : هو الذى ينتحل غيرا فيه احاديث .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ( ما عدلت منذ اليوم ) فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : ألا اقتله يا رسول الله ؟ فقال انه يكون لهذا أو لاصحابه نبأ ، ومنها ما نسب اليه انه لما قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك فمن يعدل ان لم يعدل ؟ . ثم قال لاصحابه واحدا بعد واحد : أيكم يقتله ؟ فقال له الاول وجدته راکما وقال الثاني وجدته ساجدا ، وقال الثالث لم أجده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا ما اختلف في الله اثنان، ومنها انه قال وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا ورد عليه بين أربعة من المؤلفة قلوبهم ، فزعموا انه قال : لقد رأيت قسمة لا أريد بها وجه الله ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توردد خداه ، ثم قال : أمننى الله على أهل الارض ولا تأمننى ؟ !! فقام عليه عمر رحمه الله ، فقال : ألا اقتله يا رسول الله ؟ فقال سيكون من ضئضىء (١) هذا أقوام تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، يقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدين - الى قوله - وتتمارى فى الفوق . ففى هذه الاخبار دلائل على سقمها من أوجه كثيرة ، أحدها انه لو صح عنه انه غير عدل اذ قال ما عدلت منذ اليوم ما آمن ولا اقام على دينه ولا صلى الى قبلته ، الثانى لو صح عنه صلى الله عليه وسلم انه خاض بالطنن في النبوءة لما اهمله، ولكن هو المبتدر الى قتله ولم يكله الى غيره ، الثالث انه لو صح ذلك عند عمر رضى الله عنه وانه من المأمورين بقتله . واعلمه انه مارق من الدين فكيف يستعين به على الجهاد ، وهو اعظم

(١) ضئضىء: الضئء أصله ، ومعدهن ، ونسله الكثير .

اركان الدين ، فيجعله اميرا على جنوده المؤمنين ، وظهره  
على قتال الكافرين ، الرابع انه لو صح عند اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وانهم مأمورون بقتله  
لم يتراخوا في قتله ، بل يجعلونه أوكد فرائضهم ، فكيف  
تسامحوا حتى خرج ثم لم يكثرثوا به ، الخامس انه صلى  
الله عليه وسلم منزه عن ان ينتسب الى كلامه الفلوس  
والمجازفة ، حتى يقول لو قتل هذا ما اختلف في الله اثنان  
فيلزم على هذا ان تكون حياة حرقوص سببا لكفر اليهود  
والنصارى ، والصايين والمجوس ، وعبدة الاوثان ، والمعطلة  
والزنادقة وغيرهم ، وهذا من المحال الذي ينكره المحس ويأباه  
العقل ويقوى الدليل على بطلانه ، اذ لو شاء ربك لآمن  
من فى الارض كلهم جميعا ، وحرقوص حيا ولو شاء لضلوا  
جميعا قبل وجود حرقوص وبعد موته ، لكنهم « لا يزالون  
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » فقد اتفقوا  
واختلفوا ، وبينهم من هو خير من حرقوص وهو رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، كما اتفقوا واختلفوا وفيهم شر منه  
وهو ابو جهل ، لعنه الله ، فهذا يبعد ان يكون من كلام  
من لا ينطق عن الهوى ، السادس انه قد شهد من ضئضه من  
حرق القرآن قلبه ، وصدع كبده فضلا عن مجاوزة الحنجرة  
وشوهه من مخاليقهم من لا يصل لسانه فضلا عن الحنجرة ،  
أعنى فى العمل به والامثال لاوامره ، والانتهاه عن  
مناهيه ، السابع ، ذكر المروق . فرأيك أعلم بالمارق .  
وبالصلص السارق ، وقد حقق كثير منهم ممن عامل بالانصاف  
ان القوم انما قاتلوا هروبا من اتباع الهوى واطراحا  
لزهرة الحياة الدنيا ورغبة فيما يرجونه عند الله فى  
الدار الآخرة ، وفيها أدلة كثيرة غير ما ذكرناه ، فحرقوص  
مبراً مما قالوه ، ومما اليه نسبوا .

« الطبقة الثانية » 50 - 100 هـ

جابر بن زيد الأزدي

منهم جابر بن زيد الأزدي رحمه الله . بحر العلوم العجاج (I) ، وسراج التقوى ، ناهيك به من سراج ، أصل المذهب وأشبهه الذي قام عليه نظامه ، ومنار الدين ومن انتصبت به أعلامه ، صاحب ابن عباس رضى الله عنه ، وكان امهر من صحبه ، وقرأ عليه ، والمقدم ممن يشار في الفيتي اليه ، ذكر ابو طالب المكي فى كتاب قوت القلوب ، قال ابن عباس رحمه الله : اسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه ، وعن اياس بن معاوية قال : لقد رأيت البصرة وما بها مفت غير جابر بن زيد وعن الحصي بن حيال انه قال : لما مات جابر بن زيد بلغ موته انس بن مالك فقال : مات اعلم من على ظهر الارض أو قال مات خير أهل الارض ، وعن ابن عباس أيضا انه قال : جابر بن زيد اعلم الناس ، وعنه انه كان يقول عجبا لاهل العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد ، لو قصدوا نحوه لوسعهم علمه ، وله آثار كثيرة مذكورة ، وكرامات ، ومقامات فى العلم تعلو المقامات سيأتى ما امكن . ان شاء الله .

(I) البحر او النهر العجاج بالمبالغة الذى تسمع له عجيبا أى دويا عظيما .



جابر بن زيد يدعو  
الناس للاعتبار

فمن ذلك ما ذكر ابو سفيان (I) قال : أصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ، ورعد ، ففزعوا الى المساجد ، قال فخرج ابو الشعثاء الى بعض المساجد فجلس فيه يذكر الله ، والناس في تضرع وضجة ، قال فلما انجلت تلك الريح وتلك الظلمة أخذ الناس ينصرفون الى اسواقهم ومنازلهم ، قال فدعا قوما كانوا قريبا منه فقال لهم ما كنتم تظنون هذا الامر ؟ قالوا خفنا ان تكون القيامة قد قامت قال انما خفتم طي الدنيا والافضاء الى الآخرة ، قالوا نعم قال لقد خفتم امرا عظيما فحق عليكم ان تخافوه ، ثم قال اين تذهبون الآن ؟ قالوا الى منازلنا قال لقد خفتم امرا عظيما ففزعتم الى الدعاء ، ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم ما كنتم فيه شيئا ، فالآن اذ رد الله عليكم دنياكم فاعملوا حين قبول العمل واما ما كنتم فيه فلو كان الامر ما خفتموه لم يغن عنكم دعاؤكم من الله شيئا .

وذكر أبو سفيان : ان جابر بن زيد دخل المسجد الحرام فاذا برجل من الحجاج يصلى على ظهر الكعبة ، قال ، فقال جابر بن زيد من المصلى ؟ لا قبلة له ، قال ، وكان ابن عباس فى ناحية المسجد ، فسمع قوله أو اخبر به ، فقال ان كان جابر فى شىء من البلد فهذا القول منه ، قال ، فنظر فاذا هو جابر بن زيد .

جابر بن زيد يسأل  
عائشة ويستفتيها

وقال ابو سفيان ان جابر بن زيد وايا بلال دخلا على عائشة رضى الله عنها ، فعاتبها على ما كان منها يوم الحمل قال فاستغفرت الله تعالى ، وتابت مما كانت قد دخلت فيه ، وقال ابو سفيان دخل جابر بن زيد على عائشة رضى الله عنها فاقبل يسألها مسائل لم يسألها أحد عنها حتى سألها عن

جماع النبي صلى الله عليه وسلم ، كيف كان يفعل ، وان جبينه يتصبب عرقا ، وهى تقول سل يا بنى ، ثم قالت له ممن انت؟ قال من أهل المشرق من عمان ، قال ابو سفيان فذكرت شيئا له لم احفظه الا انى اظنها قالت : النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ليكثرن وراة حوضى من أهل عمان . أو شبه هذا .

جابر يمتنى لقا ،  
الحسن البصرى قبل  
ان يموت

ولما حضرت جابر بن زيد الوفاة اتاه ثابت البنانى وقال يا ابا الشعثاء ، هل تشتهى شيئا ؟ قال انى لا اشتهى الا ان ألقى الحسن قبل ان أموت ، قال فخرج ثابت البنانى فدخل على الحسن فأعلمه بقول جابر بن زيد قال وكان الحسن اذ ذاك مستخفيا ، فقال : كيف لى بذلك ؟ قال اركب بغلتى على السرج وأنا اردف خلفك ، وأعطيك طيلسانى وارجو ان لا يعرض لنا . قال ففعل ، ودخل على أبى الشعثاء وهو مضطجع فانكب عليه الحسن وهو يقول : يا ابا الشعثاء قل لا اله الا الله فرفع جابر عينيه ، فقال : أعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ، فقال له الحسن يا ابا الشعثاء ، قل لا اله الا الله . قال : فقال أعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ، ثم قال يا ابا سعيد « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا » قال فقال الحسن هذا والله الفقيه العالم ، ثم قال يا ابا سعيد حدثنى بحديث ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى المؤمن اذا حضرته الوفاة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان المؤمن اذا حضرته الوفاة وجد على كعبه بردا » فقال جابر الله اكبر ، والله انى لأجد بردا على كبرى .

يجس لى لا  
بذهب الى الحج

قال وكان جابر بن زيد يحج كل سنة ، فلما كان ذات سنة بعث اليه والى البصرة ان لا يبرح العام فان الناس اليه محتاجون ، فقال لا افعل : فحبسه ، فلما كان غرة ذى الحجة جاءه الناس ، فقالوا اصلحك الله قد هل هلال ذى الحجة ، فأرسل اليه واخرجه من السجن . قال فأتى الى داره وله ناقة قد اعداها للخروج فأخذ يشد عليها الرحل ، ويقول : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها . ثم قال : يا أمينة (I) عندك شىء؟ قالت نعم ، قال فاجعليه في جرايى ، قال فهيتت له زاده ، ثم قال من سألك فلا تخبريه بمسيرى يومى هذا ، قال فخرج من ليلته ، قال فانتهى الى عرفات والناس بالموقف ، قال فضربت بجرانها الارض ، وتجلجلت فقال الناس : ذكها ذكها يا ابا الشعثاء ، فقال حقيق لناقة رأت هلال ذى الحجة بالبصرة ان تفعل هذا ، ثم سلمها الله ، قال وكان قد سافر عليها اربعا وعشرين سفرة ، فى حجة وعمرة .

وقد بلغنا عن جابر بن زيد ان امرأة كانت له جارية فقالت له يا ابا الشعثاء ان فلانا يخطب الي جاريتى فما ترى؟ قال : لا تزوجيه ، فانطلقت فعاد اليها الرجل فعادت الى جابر ، وقال لا تزوجيه فانطلقت فعاد اليها الرجل فقال ان لم تزوجيها وقعته حراما ، فأتت جابرا ، فأعلمته بالذى كان من قول الرجل ، فقال زوجيها الآن فهذا خوف العنت .

جابر يحاجج  
المستعلين لدماء من  
خالقهم

وقال : حدث ضمام ان جابر بن زيد كان يلقى الخوارج

(I) فى نسخ تذكر باسم : أمينة

فيقول : اليس قد احل الله دماء أهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين ؟ قال فيقولون بلى . قال : ويقولوا وحرم ولايتهم بدين بعد الامر بها بدين ؟ قال فيقولون بلى . فهل احل ما عدا هذا بدين ؟ قال فيسكتون ولا يجيبونه بشيء . قلت وهؤلاء اصحاب نافع بن الازرق ومن قال بقولهم ، فى استحلال اموال المسلمين بدين .

وقال : تكلمت نساء من المسلمين بعد جابر في المال الذى حرمه الجبارة حكم عطاء الجبارة تجمعه الجبارة فقلن انه حرام ، قال ثم افشينه حتى لقين رجلا يقال له ابو الوزير ، فأجابهن الى ذلك ، فقال صدقتن قال وهممن ان يرفعن ذلك الى ضمام وابى عبيدة ، قال فلم يزل بهن حتى لقين أبا حمزة الاشعث فكلمنه فى ذلك فقال لهن أبو حمزة ومن وافقكن على ما تقلن ؟ ، قلن أبو الوزير ، فقال أبو حمزة أو قد بلغ من ضعف أبى الوزير ما أرى ؟ قال ، ثم نهاهن واعظم ذاك عليهن ، فقال أما اذ زعمتن ذلك فانكن تتقدمن على جابر بن زيد وأبى بلال واصحابه ، فانهم ماتوا وهم يأخذون اعطيتهم ، قال وبلغ ذلك ضماما فاشتد فى ذلك واعظم قولهن قال فرجعن واستغفرن الله ، ولم يعدن الى ذكر شيء من ذلك .

قال ولما مات جابر بن زيد أتى قتادة وهو اذ ذاك قد عمي وقال ادنوني من قبره قال فادنوه حتى وضع يده على قبره ثم قال اليوم مات عالم العرب ، وقال : لقي جابر امرأة من أهل الدعوة فوقف ساعة يكلمها وتكلمه قال فلما أراد ان يفترقا قال لها انى احبك ثم افترقا فانطلق غير بعيد ، ففكر فى قوله لها انى احبك ، فانصرف اليها وقال فى الله قال فقالت له وما تظن انى حملت ذلك على غير الحب فى الله ؟ أى والله فى الله .

لا تكافىء الاساءة  
بمثلها

وقال خرجت آمنة زوج جابر الى مكة ذات سنة ، فاقام جابر تلك السنة قال فلما رجعت سألتها عن كريها (١) فذكرت منه سوء الصحبة ، ولم تثن عليه بخير ، قال فخرج اليه جابر فادخله الدار فأمر باشتراء لابله علفا ، وعولج له طعام فلما تغدى خرج به الى السوق ، فاشترى له ثوبين فكساهما أياه ، ودفع اليه ما كان مع آمنة من قرابة واداة وغير ذلك من آلات السفر، قال فقالت له آمنة اخبرتك بسوء الصحبة ، ففعلت معه ما أرى قال أفنكافيه بمثل فعله فنكون مثله ؟ لا بل نكافيه بسوء خيرا ، وبالاساءة احسانا .

راي جابر في الهرم  
العاجز عن الصوم

وقال أبو سفيان كانت جدة أبي يقال لها أم الرحيل . والرحيل أبي وبه يسمى ، واسم جدى العنبر وكانت أم الرحيل قد كبرت حتى لم تطق الصيام، قال فأتى بها ابناها الرحيل والعنبر الى جابر ، فقالا يا ابا الشعثاء ، ان أم الرحيل قد كبرت فلا تطيق الصيام ، قال : وانها لمحيمة بعد ، قال نعم ، قال : فصوما عنها قال فتنافسا فى ذلك قال وكان الرحيل أكبر من العنبر ، فصام عنها الرحيل ، فلما كان فى العام الثانى أتياه فأعلماه أيضا بحالها ، فقال ما كنت امرتكم به فى العام الاول قال امرتنا ان نصوم عنها ، قال فأطعما عنها فأطعم عنها العنبر .

وقال جاء أبو الحرالى أبا عبيدة ذات سنة قال يا أبا عبيدة اقم للناس بعد الموسم خمسة أيام فامتنع وقال لابی الحر عليك بضمم بن السائب فانه يفعل، قال أو عنده من العلوم ما يكتفى الناس به ؟ قال نعم ، واكثر من ذلك ، قال فأتاه فاقام للناس فاجتمع اليه من حضر الموسم ، فجعلوا يسألونه

(١) الكرى بشد الباء المكارى

عن اشياء كثيرة من مسائل دينهم ، قال فكان جوابه ان يقول سألت جابرا ، أو سئل جابر أو سمع جابرا ، أو قال جابر ، قال ابو سفيان وكان ضمام قد حفظ عن جابر ما لم يحفظه عنه ابو عبيدة ولا ابو نوح ولا احد من تلاميذه وقال بعثت هندة بنت المهلب الى جابر جزورا فى رمضان فنحرها وعالج جابر للناس طعاما ، فلما غابت الشمس أتانا بالجفان فى المجلس فوضعت للناس وكان مؤذنه يقال له أبو هارون وكان فاضلا ، وقال له يا أبا هارون أرى ان تهبط فتأكل معهم ولا تعجلهم الاقامة ، حتى يتفرغوا من طعامهم .

وقال : اطلع ابو الشعثاء يوما فاذا برجل من الاكارين يبكى ، ويصيح . فقال مالك ويحك ؟ فقال ان فتيان دربكم هذا نزعوا منى قنوي نخل جئت بهما الى صاحب الارض ، فأخاف ان لا يصدقنى ، قال فبعث جابر الى رجل من اصحابه له نخل ، فأخذ قنوين فدفعهما اليه .

جابر يتهرب من القضاء

ووفد جابر بن زيد فيما كان يفد فيه الى يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج ، وكان به خاصا ، قال فأدخله ابو مسلم على الحجاج فكان فيما كان يسأله ان قال له : أتقرأ ؟ قال نعم ، قال أتفرض ؟ قال نعم ، فعجب الحجاج ، ثم قال ما ينبغى لنا ان نؤثر بك احدا بل نجعلك قاضيا بين المسلمين ، قال فقال جابر انى اضعف من ذلك ، قال وما مبلغ ضعفك ؟ قال يقع بين المرأة وخادمها شر فلا احسن ان اصلح بينهما ، قال ان هذا لهو الضعف ، ثم قال فهل لك من حاجة ؟ قال نعم وما هى ؟ قال تعطينى عطائى وترفع عنى المكروه ، فقال الحجاج هذا امر لا يستقيم ان اعطيك من بيت مال المسلمين ، ولا نستعملك لهم ، فقال له يزيد بن

ابى مسلم اصلحك الله ان هاهنا خصلة تخف على الشيخ  
وفيه عون للمسلمين ، قال وما هي ؟ قال تجعله في اعوان  
صاحب ديوان البصرة ، قال وذلك ، قال فلما خرج من عنده  
قال له جابر : يا هذا ما صنعت شيئا أترانى ان أكون عوناً  
لصاحب الديوان ؟ قال له يزيد اكتب الى صاحب الديوان  
ان لا يكلفك مؤونة ، ويعطيك عطاءك كاملاً ، قيل وكان  
عطاؤه سبعمائة أو ستمائة درهم قيل وكان فى ديوان  
المعاملة .

راي جابر فى القدر

وقال وقع فى نفس الحجاج شىء من أمر القدر ، فدعا  
كاتبه يزيد بن ابى مسلم قال ويحك يا يزيد وقع فى  
نفسى شىء من القدر ، فهل عندك من فرج ؟ قال سأكتب  
لك الى رجل بالبصرة عنده من ذلك علم ، قال فكتب الى  
جابر بن زيد ، اما بعد ، فان الامير وقع فى نفسه شىء من  
أمر القدر فاكتب اليه بما تفرج به عنه ، قال قل للامير  
يكثرتريد خطبته فان فيها بيانا لما سأل عنه ، قال فأعلمه  
بذلك يزيد ، قال فرددها مرارا كل ذلك لا ينتبه منها بشىء  
حتى اذا كان بعد ذلك انتبه ، فقال من يهدى الله فلا مضل  
له ، ومن يضل فلا هادي له ، فقال يا يزيد ويحك ما اعلم  
صاحبك !

مما يؤثر عن جابر

وقال خرج جابر بن زيد وهو يريد الجمعة فلما أتى  
المسجد تلقاه الناس متفرقين ، قال فشق ذلك عليه مشقة  
عظيمة شديدة وقال اللهم لك عني ان لا اعود ، وقال :  
استأذن عمارة بن حيان على جابر بن زيد فقال له ارجع ،  
فلما ذهب قال ردوه فردوه فقال اراك وجدت فى نفسك  
اما انه ازكى لك اذ رجعت ، وقال دخل العنبر على جابر فى

ليلة صافية مظلمة وآمنة قاعدة الى جانبه فى الدار ، وقال  
فأخذت عليها صلاتها فحدثها جابر ، وقال : ان الله جعل  
الليل لباسا ، قال : يقول ان الخمار والمقنعة بالليل يجزيان  
عن رداء .

وقال قال جابر بن زيد ليس للعالم ان يقول للجاهل  
أعلم مثل علمى والا قطعت عذرك وليس للجاهل ان يقول  
للعالم اجهل مثل جهلى والا قطعت عذرك ، فاذا قال العالم  
ذلك للجاهل قطع الله عذر العالم واذا قال الجاهل ذلك  
للعالم قطع عذر الجاهل .

وقال مر رجلان من أهل الدعوة على ابي الشعثاء وهو  
قاعد فى سقيفة باب داره ولم يرياه وهما يتذاكران رجلا  
فقالا عليه لعنة الله ، فقال أبو الشعثاء لعن الله من لعنتما ،  
قال فانصرفا حين سمعا كلامه ، فقالا ما رأيناك ولا علمنا  
بمكانك ثم قالوا : يا ابا الشعثاء اتلعن رجلا ولم يثبت  
عندك أمره ؟ قال وأي شيء اثبت منكما وقد اجمعتما على  
لعنه ؟ وعن الربيع بن حبيب عن شيخ من أهل البصرة .  
انه قال دخل جابر على عائشة رحمهما الله فسألها عن  
مسائل ثم انصرف فقالت عائشة لقد سألتني عن مسائل  
لم يسألني عنها مخلوق قط ، تعنى جابرا . وعن الربيع بن  
حبيب عن بعضهم قال اتيت جابر بن زيد فى بعض الفتى  
مما يبتل به الناس فما أعلم انى كلمت فقيها ولا عالما ولا  
أميرا قط أعلم منه ، ولا أعقل منه .

وعن الحسين عن جابر بن زيد أنه قال : سألت ربي عن  
ثلاث فأعطانيهن سألت زوجة مؤمنة ، وراحلة سالحة ورزقا  
حلالا كفافا يوما بيوم، وقال لاصحابه ليس منكم رجل أغنى  
جابر تمنى على الله  
ثلاثا فحققها له



منى ، ليس عندى درهم ولا علي دين ، وعن قتادة ان الحجاج أرسل الى جابر بن زيد يسأله عن الخنثى كيف يورث ؟ فقال تحبسوننى وتستفتوننى ! ثم قال يورث من قبل مباله قلت وعلى ذلك العمل .

### عبد الله بن أباض

ومنهم عبد الله بن أباض المرى التميمى رحمه الله : كان عبد الله بن أباض امام أهل الطريق وجامع الكلمة لما وقع التفريق ، فهو العمدة فى الاعتقادات ، والمبين لطرق الاستدلالات والاعتمادات ، والمؤسس لابنية هى مستندات الاسلاف ، والمهدم لما اعتمده أهل الخلاف ، وكان رأس العقد، ورئيس من بالبصرة وغيرها من الامصار والمتقدم فى حلبة الفضل بين أولئك الاخيار ، قعد عن اللحاق فاشتراه من غير انكار ، وقنع بالحمول من غير قصور ولا اقصار ، وقلى ما اعتقده ابن الازرق فى المحمدية (I) ، وعدل عن طريقي البيهسية . والنجدية ، وسلك محجة العدل ، وكان قدوة لاهل الفضل ، فأليه النسبة اليوم فى العقائد ، معدولا بها عن اسم الولد الى اسم الوالد ، طلبا للتخفيف واختصاص الاشهر ، وذلك فى اللغة معروف لا ينكر ، ولا بن أباض فضائل مشهورة فى الآفاق ، وأثار حميدة مخلدة فى بطون الاوراق .

### أبو بلال وعروة

ومنهم ابو بلال مرداس وعروة ابنا أدية رحمهما الله بلغا فى الورع والديانة ، والعلم والصيانة الامد الاقصى

ابو بلال وعروة  
الشاريان

(I) يعنى امة محمد عليه السلام من تحلة دمائهم واموالهم مما يراه غلاة الخوارج ، كالفرق التى ذكرها بعد .

ولكل منهما فضائل لا تحصى ، يعجز عن وصفها كل قائل  
 فلا تكاد تحصى ، ولكل منهما أيام الخروج ، وايام القعود  
 كل موطن مرضي، وكل مقام محمود، من أمر بالطاعة ونهى  
 عن المحارم لا تأخذه لومة لائم ، واما التشمير والتصميم في  
 الدين ، والانفة عن طريق المهادين ، فذلك عليهما  
 وقف ، لا وهن ولا ضعف يدركهما (2) .

ثبت عندنا من طريق صحيح ان ابا بلال رحمه الله كان  
 فى المسجد الجامع فسمع زيادا يقول على المنبر . والله  
 لآخذن المحسن منكم بالمسئء والمخاضر بالغائب والصحيح  
 بالسقيم ، فقام رحمه الله اليه فقال : قد سمعنا ما قلت  
 أيها الانسان وما هكذا ذكر الله عن نبيئه ابراهيم عليه  
 السلام ، اذ يقول (وابراهيم الذى وفى أن لا تزر وازرة  
 وزر أخرى ، وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه  
 سوف يرى ، ثم يجزيه الجزاء الاوفى) وانك تزعم أنك  
 تأخذ المطيع بالعاصى، قيل وفي عقب ذلك اليوم كان خروجه  
 رحمة الله عليه . وروى ان غيلان بن خوشت الضبى سمر  
 ذات ليلة عند ابن زياد ومعه جماعة فذكر أمر أبى بلال  
 وأصحابه فأحنى عليهم غيلان ثم انصرف بعد الليل الى  
 منزله فلقية ابو بلال فقال له يا غيلان ، قد بلغنى ما كان  
 منك الليلة عند الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين يشرون  
 انفسهم ، ابتاعوا آخرتهم بدنياهم ، ما يؤمنك ان يلقاك  
 رجل أحرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حصنك  
 برمحه ، فقال غيلان لن يبلغك أنى ذكرتهم بعد الليلة .

اول سيف سئل  
 لعروة

وعن غير واحد من اصحاب التواريخ ان أول سيف سئل  
 للمحكمة سيف عروة بن أدية وذلك ان الاشعث بن قيس

(2) راجع بعض اخبارهما فى كامل المبدى ، من 190 ج الثالث تحقيق أحمد محمد  
 شاكى .

لما جاء بصحيفة دعوة أهل الشام فى صفين الى الحكمين جعل  
الاشعث يطوف بها فى منازل أهل عسكر العراق من منزل  
الى منزل ، حتى أتى بنى تميم فسل عروة سيفه وأقبل  
على الاشعث ، فقال : ما هذه الدنية يا اشعث ؟ وما هذا  
التحكيم ؟ أشرط أوثق من شرط الله ؟ ثم ضربه بالسيف  
والاشعث مولى فأصاب بالسيف عجز البغلة ، فشبت البغلة  
فنفرت اليمانية ، وكانوا جل أهل العسكر ، فلما رأى ذلك  
الاحنف قصد هو وحرثثة بن قدامة ومسعود بن فدكيك (I)  
وشيبة بن ربيعى الى الاشعث ، فسألوه الصفح ففعل .

صراحة عروة وتقواه

وذكر المبرد أن عروة لم يزل باقيا مدة من أيام معاوية  
حتى أتى به زياد ، ومع عروة مولى له فسأل زياد عروة عن  
أحوال الخلفاء والولادة حتى سأله عن نفسه ، فقال : أولك  
لزنى وأخرك لدعوى ، وانت بعد عاص لربك ، ثم أمر به  
فضربت عنقه ، ثم دعا مولاه فقال صف لى أموره فقال  
أأطنب أم اختصر ؟ فقال : اختصر ، فقال ما أتيتك بطعام  
نهارا قط ولا فرشت له فراشا بليل قط ، ومن كامل المبرد  
قال : وكان مرداس بن حدير أبو بلال (2) أحد بنى ربيعة  
بن حنظلة يعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب فى  
لفظه ، فلقيه غيلان بن خوشت الظبى فقال يا ابا بلال :  
انى سمعت البارحة الامير عبد الله بن زياد يذكر البلجاء  
وأحسبها ستوخذ ، فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله  
قد وسع عن المومنين فى التقية فاستترى فان هذا المسرف  
على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت ان يأخذنى فهى

(I) كذا بالنسخ ، وذكره فى الكامل باسم مسعود بن فدكى بن عبد وذكر من  
بعده باسم : شيب بن الربيعى الرياحى راجع الكامل ج الثالث ص 909  
(2) هو اسم أبيه وأما اضافتهما وهو واخوه الى ادية فهى جدتهما ، كما ذكر ذلك  
المبرد وتجد نسبهما كاملا عنده

أشقى به ، فأما انا فما احب أن يعنت انسان بسببى فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاوتى بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها فى السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون وقال ما هذا فقالوا البلجاء فمرج اليها ثم عض لحيته ، فقال لنفسه : لهذا أطيب نفسا على بقية الدنيا منها يا مرداس ؟ (1)

مرداس ينجو من الموت فيعود اليه

قال ثم ان عبيد الله اتبع ابا بلال وأصحابه يحبسهم ، فحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه ، فقال انى أرى مذهبا حسنا وانى لأحب ان أوليك معروفا أفرأيت ان تركتك تنصرف الى بيتك ليلا اتروح الي ؟ قال نعم فكان يفعل ذلك فليج عبد الله فى قتلهم وحبسهم . فكلّم فى بعضهم فابى ، وقال اقمهم قبل ان ينجموا كلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع (2) . قال : فلما كان ذات يوم قتل رجل منهم رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادرى ما أصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا يقتل رجلا منهم فتك بقاتله ، لا قتلن من فى حبسى منهم ، وقد أخرج السجن مرداسا الى منزله كما كان يفعل ، واتى مرداسا الخبر ، فلما كان السحر تهيأ للرجوع فقال له اهله اتق الله فى نفسك ، فانك ان رجعت قتلت . فقال ما كنت لالقي الله غادرا ، فرجع الى السجن فقال : انى علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أو علمت ورجعت ؟ !

قال ويروى ان مرداسا مر باعرابى هنا بعيرا فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه ، فظن الأعرابى انه

(1) عبارة الكامل : لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس .

(2) اليراع القصب .

صرع ، فقرأ فى اذنه ، فلما افاق قال له الاعرابى انى  
 قد قرأت فى اذنك ، فقال مرداس ليس فى ما خفته علي ،  
 ولكن رأيت بعيرك هرج من القطران ، فذكرت به قطران  
 جهنم ، فأصابنى ما رأيت ، فقال له لا جرم ، والله  
 ما فارقتك .

رأى الشراة فى  
 السكوت عن الظلمة  
 وخروجهم عنهم

قال فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جده فى طلب  
 الشراة عزم على الخروج ، فقال لأصحابه انه والله  
 لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا احكامهم  
 مجانفين للعدل ، مفارقين للفضل ، والله ان الصبر على  
 هذا لعظيم ، وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ،  
 ولكننا نشد عنهم ، ولا نجرد سيفا ، ولا نقاتل الا من  
 قاتلنا . فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم  
 حريث بن حجل السدسى ، وكهمس بن طلق الصريمى ،  
 فارادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى ، فولوا أمرهم  
 مرداسا ، فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن زياد  
 الانصارى (I) ، وكان له صديقا ، فقال له يا أخى أين  
 تريد ؟ فقال أريد ان أهرب بدينى وأديان أصحابى من  
 أحكام هؤلاء الجورة ، فقال أعلم بكم أحد ؟ قال لا ، قال :  
 فارجع ، قال أتخاف علي مكروها ؟ قال نعم ، وأن يؤتى  
 بك قال : فلا تخف ، فانى لا أجرد سيفا ولا اخيف احدا  
 ولا أقاتل الا من قاتلنى ، ثم مضى حتى نزل أسك وهو ما  
 بين «رام هرمز» و «أرجلان» ، فمر به مال يحمل الى ابن  
 زياد وقد قارب أصحابه أربعين فحط ذلك المال ، فأخذ منه  
 عطاءه ، ورد الباقي على الرسل . وقال لهم : قولوا

(I) حققه الشيخ أحمد محمد شاكر فى الكامل بعيد الله بن رباح الانصارى قال  
 ٤١ من الثقات مات 90 هجرية

لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا ، فقال بعض أصحابه  
فعلام تدع لهم الباقي وهو فيء ؟ فقال لهم انما يقسمون  
الفىء كما يقيمون الصلاة . أفنقاقتلهم على الصلاة ؟

ولابى بلال اشعار فى الخروج اخترنا منها قوله :

ابعد ابن وهب فى الوفاء وفى التقى  
ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا

احب لقاء أو أرجى سلامة  
وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا

فيا رب سلم نيتى وبصيرتى  
وزدنى التقى حتى ألقى أولئكا (2)

قال : ويروى ان رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا فى  
جيش نريد خراسان ، فمررنا "بأسك" ، فاذا نحن بهم ستة  
وثلاثين رجلا ، فصاح بنا ابو بلال : اقاصدين لقتالنا  
انتم ؟ وكنت انا واخى ، فدخلنا زربا ، فوقف اخى ببابه  
فقال السلام عليكم فقال مراس وعليكم السلام ، فقال  
لاخى أجتت لقتالنا ؟ قلنا لا انما نريد خراسان ، قال :  
فابلغوا من لقيكم انما لم نخرج لنفسد فى الارض ، ولا  
لنروع احدا ، ولكن هربا من الظلم ، ولسنا نقاتل الا من  
يقاتلنا ، ولا تأخذ من الفىء الا اعطياتنا ، ثم قال أندب  
الينا أحد ؟ قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابى ، قال فمتى  
ترون يصل الينا ؟ قلنا يوم كذا وكذا . فقال ابو بلال :  
حسبنا الله ونعم الوكيل . وجهاز عبيد الله بن زرعة فى  
اسرع وقت ، ووجهه اليهم فى الفين ، وقد تتام أصحاب

(2) رواية المبرد فيها بعض خلاف فراجها ان اردت .

مرداس اربعين رجلا : فلما صار اليهم ابن زرعة صاح به ابو بلال : اتق الله يا مسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا ، فما الذى تريد ؟ قال أريد ان اردكم الى ابن زياد ، قال مرداس اذا يقتلنا ، قال وان قتلكم ! قال تشرك فى دمائنا ، قال أذن الله بانه محق وانتم مبطلون ، فصاح به حريث بن حجل : هو ممن يطيع الفجرة ، وهو احدهم ويقتل بالظنة ، ويخص بالضىء ، ويجور فى الحكم اما علمت انه قتل باين سعادة اربعة براء ، وانا أحد قتلته ؟ ولقد وضعت فى بطنه دراهم كانت معه (I) . ثم حملوا عليه حملة رجل واحد ، فانهزم هو وأصحابه بغير قتال ، قال وكان معبد أحد الشراة قد كاد أن يأخذه ، فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا ، وقال ويحك اتمضى فى ألفين وتهزم لحملة من اربعين رجلا ؟ وكان مسلم يقول لان يذمنى ابن زياد وانا حي أحب الى من ان يمدحنى وانا ميت . وكان اذا خرج الى السوق ومر بصبيان صاحوا به ابو بلال ورايك ، وربما صاحوا به يا ابا سعيد (2) خذه ، فشكى ذلك الى ابن زياد ، فأمر الشرط ان يكف الناس عنه ، ففى ذلك يقول عيسى بن فاتك التميمى من بنى تيمم اللات بن تغلبة فى كلمة له :

فلما اصبحوا ، صلوا وقاموا  
الى الجود العتاق مسومينا  
فلما استجمعوا حملوا عليهم  
فظل ذوو الحفال يقاتلونا

(1) هكذا فى النسخ التى بايدينا

(2) عبارة المبرد : يا معبد خذه .

بقية يومهم حتى اتاهم  
 سواد الليل فيه يراوغونا  
 يقول بصيرهم لما اتاهم  
 بأن القوم ولوا هاريننا  
 ألفا مؤمنين فيما زعمتم  
 ويهزمهم زهاء اربعينا؟  
 كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم  
 ولكن الخوارج مومنوننا  
 هم الفئة القليلة غير شك  
 على الفئة الكثيرة ينصروننا

قال ثم ندب ابن زياد لهم الناس فاختار عباد بن اخضر  
 فوجهه في اربعة آلاف فنهد لهم، ويزعم أهل العلم : ان  
 القوم قد كانوا تنحوا عن دار «بجرد» بأرض فارس فصار  
 اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم الجمعة ، فناداهم ابو  
 بلال ، اخرج الي يا عباد ، فاني أريد ان أحاورك ، فخرج  
 اليه (فقال له أبو بلال) ما الذى تبغى؟ قال ان آخذ بأقفاكم  
 ونردكم الى الامير عبد الله بن زياد ، قال او غير ذلك ؟ قال  
 وما هو ؟ قال ان ترجع ، فانا لا نخيف سبيلا ، ولا ندعر  
 مسلما ، ولا نحارب الامن حاربنا ، ولا نجبى الا ما حمينا .  
 فقال له عباد الامر ما قلت لك ، فقال له حريث بن حجل  
 اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد ؟ فقال لهم  
 انتم اولى بالضلال منه ، وما من ذلك يد . قال وقدم القعقاع  
 بن عطية الباهلى من خراسان يريد الحج ، فلما رأى الجمع  
 قال ما هذا ؟ قيل له الشراة ، فحمل عليهم ونشبت الحرب  
 فأخذ القعقاع أسيرا ، فاوتى به أبا بلال ، فقال له



من انت ؟ قال لست من اعدائك وانما قدمت للحج فجهلت  
وغررت ، فاطلقه فرجع الى عباد ، فاصح من شأنه ثم  
رجع فحمل عليهم ثانية وهو يقول :

اقاتلهم وليس علي عتب  
نشاطا ليس هذا بالشطاط

اكر على المرورين مهري  
لاحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث وكهمس فأسراه فقتلاه، ولم ياتيا به  
أبا بلال .

فلم يزل القوم يتجددون الى وقت الصلاة صلاة يوم  
الجمعة، فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة ، فدعونا  
حتى نصلي وتصلوا صلاة الجمعة ، قالوا لك ذلك ، فرسى  
القوم اجمعين باسلحتهم ، وعمدوا للصلاة ، فاسرع عباد  
ومن معه ، وأبو بلال وأصحابه بين راكم وساجد وقائم في  
الصلاة وقاعد ، حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم  
جميعا ، واتي براس ابي بلال وكان في القوم كهمس  
وكان ابر الناس بأمه فقال يا أماه لولا مكانك لخرجت ،  
فقال يا بني قد وهبتك لله ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك

يقتلون غدرا لاجل  
مخافتهم على  
الصلاة

ألا في الله لا في الناس شالت  
بداوود واخوته الجذوع

مضوا قتلا ، وتشريعا ، وصلبا  
تحوم عليهم طير ، وقوع

إذا ما الليل أظلم كابدوه  
فيسفر عنهم وهم ركوع

اطار الخوف نومهم فقاموا  
وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان :

يا عين أبكى لمرداس ومصرعه  
يا رب مرداس اجعلني كمرداس

تركتني هائما ابكى لمرزئتي  
في منزل موحش من بعد ايناس

انكرت بعدك ما قد كنت أعرفه

يا رب مرداس اجعلني كمرداس (I)

بقية الشراة تقتص  
من عباد

قال ، ثم ان عبادا لبث في المصر محمودا لما كان منه ، حتى ائتمر به جماعة من الشراة ، ان يفتكوا به ، وذمر بعضهم بعضا على ذلك ، فجلسوا له في جمعة ، وقد اقبل على بغلة له ، وابنه رديفه ، فقام اليه رجل منهم ، فقال اسالك عن مسألة ؟ قال ، قل ، قال رأيت رجلا قتل رجلا بغير حق ، والقاتل ذوجاه وقدر ، وناحية ، عند السلطان ، ألولى ذلك المقتول ان يفتك به ان قدر عليه ؟ قال ، بل يرفعه الى السلطان ، قال : ان السلطان لا يعدى عليه لمكانه منه ، قال اخاف عليه من ان يقتله به ، قال : دع ما تخافه من ناحية السلطان . أيلحقه من الله اثم ؟ قال ، لا . فحكّم هو واصحابه ، وخبطوه باسيافهم ، فرمى عباد بابنه فنجا ، وتنادى الناس ، قتل عباد ، فأخذوا أفواه الطرق ، وكان مقتل عباد سكة بنى مازن فحارب بنو مازن قتلة عباد حتى قتلوهم .

(I) انظر تنمة المقطوعة في الكامل .

قيل ، وكان ذلك سببا لمجد ابن زياد فى تتبعه الشراة حتى بعث الى خليفته بالبصرة ، أن وجه الي بعروة بن أدية فلم يزل يطلبه حتى دل عليه فى سرب العلاء بن سوية المنقرى . فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرأه عليه الكتاب : انا اصبناه فى شرب (I) ، فتهانف به عبيد الله ، فقال له صفحت ولؤمت ، اذ هو فى سرب العلاء بن سوية ، ولوددت انه كان . انه ما كان ممن يشرب النبيذ قلت ، وهذا الخبر قد تقدم معناه ، وفى الرواية بعض المخالفة للخبر المتقدم من ذكر عروة .

قيل ، فلما أقيم عروة بين يديه أخذ يحاوره ، وقد اختلف فى خبره وأصححه عندنا انه قال له : اجهزت أخاك علي ؟ فقال والله لقد كنت به ضنينا ، وكان لى عرى (2) ولقد اردت له ما أريد لنفسى ، فعزم عزمًا فمضى عليه ، وما أحب لنفسى الا المقام وترك الخروج ، قال له فانت على رايه ، قال كنا نعبد ربا واحدا قال أما والله لامثلن بك . اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى ؟ قال افسدت علي دنياي وافسدت عليك آخرتك ، ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب داره ، ثم دعا مولاه فسأله عنه ، فاجابه بجواب قد مضى ذكره ، وقال ابو سفيان لما قطع الفاسق عبيد الله بن زياد يدي عروة ورجليه ، جاءه اعرابى ، فقال من هذا ؟ قالوا رجل اراد الامير عذابه ، قال هلم الى بسيف فأعطاه سيفًا فضرب عنقه ، قال فاجتمع لذلك نفر من الشراة ، فأتوا الى امرأة منهم فقالوا لها : قاتل عروة دلينا على

الحوار الذى دار بين  
ابن زياد وعروة

(1) تهانف : ضحك وتبسم .  
(2) فى نسخة كان لى عزا .

موضعه ، فقالت اقتلوه في بيتي وعلى أن آتيكم به ، فعمدوا الى موضع في البيت فحتموا فيه حفرة ، ثم القوا عليها شيئا ثم ذهبت اليه فعرضت عليه شيئا يشتريه أو اشترت منه شيئا ، وأقبلت فادخلته الدار عليها ، فالقوه في الحفرة فردوا عليه الحجارة والتراب ثم غيبوه . والحقه الله الى النار وبئس المصير .

وقال أبو سفيان مر أبو بلال يوما بجماعة من قومه في ناديهم على فرس له ، فوقف فسلم ، قال فقال شاب منهم يا ابا بلال فرسك حرورى ، فقال أبو بلال وددت والله أنى أوطأته بطنك في سبيل الله ، قال فمضى أبو بلال وقد وقع في نفس الفتى قولة أبى بلال قال فقال لاصحابه انى مقتول ، قالوا لا تخف ، قال دعونى انى مقتول ، قال فمشت اليه جماعة منهم بالفتى ، فقالوا : يا ابا بلال زلة كانت ، فاصفح عنها . قال : فعلت ، ولكن يا فتى اذا كنت في مجلس فأحسن حملان راسك .

خشية ابي بلال  
وخوفه من الله

وقال خرج أبو بلال مع صاحب له فبينما هو يسير فى الطريق اذ مر بحدادين فنظر اليهم ، ففشي عليه ، ولم يزل به الرجل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ، ثم سار ، فبينما هما يسيران استقبلتهما امرأة جسيمة بهية ، عليها من الكسوة والهيئة ما الله به عالم ، فلما نظر اليها غشي عليه ، ولم يزل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ثم سار حتى استقبلهما رجل على بردون فى نزهة وهيئة عجيبة وخلفه غلمان ، فلما نظر اليه غشي عليه ، فلم يزل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ، فقال يا ابا بلال رحمك الله ما هذا ؟ قال اما المرة الاولى فقد علمت انك عاينت النار فحدثنى عنك حين رأيت المرأة والرجل فقال اما المرأة

فأنى لما رأيت عظمها وحسنها وما هى فيه من الهيئة ذكرت  
تقلبها فى النار فكان ما رأيت، وأما الرجل فانى كنت أراه  
كثيرا يشهد مجالس المسلمين، فذكرت سوابق الشقاء .  
فنسأل الله العافية ، وذكر ابو سفيان لما رفع أهل الشام  
المصاحف قال عروة رحمه الله :

أيحرم أهل الشام منا بشبهة  
وليس علينا قتلهم بمحرم؟  
وقالوا كتاب الله يحكم بيننا  
فقلنا كتاب الله خير محكم  
قبلناه منكم ، والحوادث جمة  
رضينا به فى حرمة المال والدم  
فان تقبلوه فالهدى، فى أكفنا ،  
والا اجتلدنا بالصفيح المصمم  
بضرب يزيل الهام عن مستقره  
وشيكا ، وطمن بالوشيح المقوم  
فلا شيء أدنى من شفاعة ربنا  
والا ففينا من بقية جرهم  
عمران بن حطان

ومنهم عمران بن حطان الشارى رحمه الله ورضى عنه  
هو النهاية فى الورع والصلاح واطراح الدنيا كل الاطراح  
لما خصه الله عز وجل من فنون العلم والنزاهة والحلم  
وشهامة الجنان ، وفصاحة اللسان ، ان خطب ابلغ وأطنب  
أو أوجز ، وان نظم سحر بيبانه وأعجز ، فمن ذلك ما حكى  
المبرد قال لما قتل ابو بلال رحمه الله قال عمران بن حطان :

لقد زاد الحياة الي بغضا  
وحبا للخروج ابو بلال  
احاذر ان اموت على فراشي  
وأرجو الموت تحت ذرى العوالي  
فمن يك همه الدنيا فاني  
لها والله رب العرش قالي

وقال يرثيه في أبيات قد تقدمت ، وأولها ( يا عين ابكى  
لمرداس ومصرعه ) وقالها ابو بلال قبل الخروج ، وقد  
نسبت لغيره ، قيل والصحيح انها له ، ذكرها ابن السيكت  
وغيره وهي قوله :

لقد زاد الحياة الى حبا  
بنات انهن من الضعاف  
احاذر ان يرين الفقر بعدى  
وان يشربن رنقا بعد صاف  
وان يعرين ان كسى الجوارى  
فتنبو العين عن كرم عجاف  
ولولا ذاك قد سومت مهري  
وفي الرحمان للضعفاء كاف  
أبانا من لنا ان غبت عنا  
وصار الحى بعدك فى اختلاف

ومن هاهنا أخذ عمران قوله لقد زاد الحياة الى بغضا .  
قال المبرد كان عمران رأس العقد وخطيبهم وشاعرهم ،  
قال وكان من حديثه انه لما طرده الحجاج كان ينتقل فى

القبائل ، فكان اذا نزل في حى انتسب نسبا يقرب منه .  
وفى ذلك يقول :

نزلنا في بنى سعد بن زيد  
وفى عاد وعامر عوثيان

وفى لخم وفى آدد ابن عمر  
وفى بكر وحي بنى العمدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الخدामी ، وكان روح يقرى الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثرا عنده ، وانتمى له من الازد ؛ وفى غير هذا الحديث ان عبد الملك ذكره وقال ما اعطى احد ما اعطى ابو زرعة اعطى فقه اهل الحجاز ودهاء اهل العراق ، وطاعة اهل الشام ، قال وكان روح بن زنباع لا يسمع شعرا نادرا ، ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران ابن حطان الا عرفه وزاد فيه ، وذكر ذلك لعبد الملك بن مروان ، وقال ان لى جارا من الازد ما اسمع من امير المؤمنين خيرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه ، وقال : أخبرنى ببعض اخباره فخبره وانشده ؛ فقال ان اللغة عدنانية ، وانى لاحسب ضيفك عمران بن حطان ، حتى تذاكر الليلة بيتين من الشعر ، فلم يدر عبد الملك لمن هما ، فرجع روح فسأل عمران عنهما ، فقال هما لعمران بن حطان فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئنى به فرجع اليه فقال ان امير المؤمنين قد احب ان يراك ، فقال عمران قد أردت ان أسألك ذلك فاستحيت منك ، فامض فانى بالاثر ، فرجع روح الى عبد الملك ، فأخبره فقال عبد الملك : اما انك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد ارتحل وخلف رقعة فيها :

تنقل عمران في  
احياء العرب مختلفيا

يا روح كم من أخي مثنوى نزلت به  
قد ظن ظنك من لحم وغسان  
حتى اذا خفته فارقت منزله ،  
من بعد ما قيل عمران بن حطان  
قد كنت جارك حولا لا تروعني  
فيه روائع من انس ومن جان  
حتى أردت بي العظمى فادركني  
ما ادرك الناس من خوف ابن مروان  
فاعذر اخاك ابن زنباع فان له  
في النائبات خطوبا ذات ألوان  
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمين  
وان لقيت معديا فعدناني  
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية  
كنت المقدم في سرى واعلاني  
لكن أبت لي آيات مطهرة  
عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي احد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا فكان عمران ممن يطيل الصلاة ، وكان غلمان بني عمرو يضحكون منه فأتاه رجل يوما ، ممن رآه عند روح بن زنباع ، فسلم عليه فدعاه زفر ، فقال من هذا ؟ قال رجل من الازد ، رأيتك ضيفا لروح بن زنباع ، فقال له زفر : ما هذا ، أزديا مرة وأوزاعيا أخرى ؟ ان كنت خائفا أمناك وان كنت فقيرا جبرناك . فلما أمسى خلف في منزله رقعة - وهرب - فيها :



ان التي اصبحت يعنى به زفر  
اعيت عياء على روح بن زنباع  
ما زال يسألنى حولا لأخبره  
والناس من بين مخدوع وخداع  
حتى اذا انقطعت عنى مسائله  
كفّ السؤال ولم يولع باهلاعى  
فاكف لسانك عن لومى وأسئلتى  
ماذا تريد الى شيخ لأوزاعى  
اما الصلاة فانى لست تاركها  
كل امرئ بالذى يعنى به ساع  
اكرم بروح بن زنباع واسرته  
قوم دعا أوليهم للعملا داع  
جاورتهم سنة فيما أسر به  
عرضى صحيح ونومى غير تهجاع  
فاعمل فانك منعتى بواحدة  
حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل ، حتى اتى عمان ، فوجدهم يعظمون أمر ابى  
بلال ويظهرونه فاظهر أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب  
الى عمان فيه ، فهرب عمران حتى اتى قوما من الازد فلم  
يزل فيهم حتى مات رحمه الله . وهو يقول :

نزلنا بقوم يجمع الله شملهم  
وليس لهم عود سوى المجد يعتصر

نزلنا بحمد الله في خير منزل  
نسر بما فيه من الانس والحفر  
من الازد ان الازد أكرم معشر  
يمانية طابوا اذا انتسب البشر  
فاصبحت فيهم أمنا لا كمعشر  
اتونى فقالوا من ربيعة أو مضر  
أم الحبي قحطان ، فتلكم سفاهة  
كما قاله روح ، وصاحبه زفر  
وما منهما الا يسر بنسبة  
تقربنى منه وان كان ذا نفر  
فنحن بنو الاسلام ، والله واحد  
وأولى عباد الله بالله من شكر

ومر عمران بالفرزدق على باب بعض الملوك الطائيين  
ينشد شعرا يمدحه به فسمعه قد تجاوز النهاية في المدح  
وغلا غلوا عظيما فقال عمران :

ايها السائل العباد ليعطى  
ان لله ما بايذى العباد  
فاسأل الله ما رجوت لديهم  
وارج فضل المهيمن العواد  
لا تقل فى الجواد ما ليس فيه  
وتسمى البخیل باسم الجواد

وذكر غير واحد من اهل التواريخ انه لما أوتى الحجاج  
بعمران بن حطان اسيرا قال يا حربي أضرب عنق ابن

الزانية ، فقال له عمران : « بئس ما ادبك به أهلك يا حجاج : ابعده الموت منزلة اصانعك عليها ؟ ما كان يؤمنك ان ألقاك بمثلها » ؟ ! فاستحى الحجاج ، فأطلقه ، وذكر ان اصحابه اجتمعوا اليه فقالوا انما أطلقك الله لما رأى فى رجوعك اليها هلم الى محاربة الحجاج ، فقال هيهات غل يداً مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ، والله لا احاربه أبداً ، فجعل ينتقل فى الاحياء مختلفيا كما تقدم .

### جعفر بن السماك

ومنهم جعفر بن السماك رحمه الله . شيخ الصيانة والنزاهة ، وركن الديانة والفقاهة (I) ، المحافظ على طريق الصديقين ، والمطرح فى حرمة الخالق حرمة المخلوقين الآتى بيت الصلاح من بابه ، الا فيما ليس باللائق باضرا به له الكعب العالى فى أهل زمانه ، والتقدم فى فضله ومكانه .

قال ابو سفيان وقد جعفر بن السماك العبدى وكان شيخ ابي عبيدة ، وكان ما حفظ عنه ابو عبيدة اكثر مما حفظ عن جابر قال فخرج جعفر بن السماك ، والخباب بن كليب ، وسالم الهلالى فى جماعة من اخوانهم الى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة ، قال فدخلوا عليه فكلموه ، فقال لهم : هل تنكرون من أمر الاحكام شيئاً ؟ قالوا : لا . قال ، فكلما كلموه يفزع الى الاحكام . قال فبايعوه وذكروا أمر الولاة قبله فأخذ يعتذر عنهم ، يريد ان ينصرفوا عنه قال فقال الخباب ، فضربت على ركبته وقلت أو انك لها هنا تعذر الظلمة ؟ وتفعل ؟ فقال عمر يا عبد الله امسك عليك يدك فاني لو امرت قال وكان جعفر

وفوده مع جماعة  
على عمر بن عبد  
العزيز

(I) مصدر فقه يفقه فقها وفقاهة كان الفقه سجية فيه .

الطفهم به قال فقال ما فيكم أرفق من الأشج وكان جعفر مشجوجا في جبهته . قال ، فاجابهم عبد الملك بن عمر وقبل ما دعوه اليه . قيل ، وسئل جعفر واصحابه حين رجعوا من عند عمر عن عمر ، فقال : هو مثل الحسن يقدم رجلا ، ويؤخر أخرى ، وذكر أبو سفيان عن الحسن انه كان يقول انهم وان قرنت بهم برادينهم ، فان ذل المعاصي في رقابهم ابي الله الا ان يذل من عصاه . (I)

### صحار العبدى

ومنهم صحار العبدى رحمه الله . ذو المآثر الأثيرة ، ومن كان يدعو الى الله على بصيرة ، حمل فقها جزيلا ، وكان باعه في العقائد طويلا ، وكان احد الزهاد ، واحد الزاهدين عن معتقد السدى الاعتقاد ، قال ابو سفيان كان ابو عبيدة يضعف امر القدر ، ويقول : والله ما فيه نكاح ذات بعل ، ولا انتحال هجرة ، ولا حكم بغير ما انزل الله ، انما هو رأى احده الناس فيما بينهم ، فمن أقر بان الله علم الاشياء قبل ان تكون فقد أقر بالقدر ، قال ابو سفيان وذلك ان صحارا يقول : كلمهم في العلم فان اقروا به نقضوا أقوالهم وان انكروه كفروا .

رأى ابن عبيد في  
القدر

### قريب بن مالك وزحاف

ومنهم قريب (و) زحاف ابنا مالك رحمهما الله ، كانا بالفضل بمكان ، وبمن يعد في تلك الامكان ، متبتلين للعبادة ، وكانت عنهما هفوة كفرتها الشهادة ، حدث ابو سفيان قال لما الح ابن زياد في أخذ الشراة اخذ جماعة منهم فمنهم العرب والموالى ، قال فامر الموالى بضرب

(I) يعنى الحسن . بهذا بنى امية

أعناق العرب فابوا ، وقالوا لا نقتل أهل ولايتنا وأهل نعمتنا ، قال وامر العرب بضرب اعناق الموالي ، فضربوا اعناقهم فلما فعلوا ذلك خلى سبيلهم ، قال فلما خرجوا من عنده قالوا ما صنعنا ! قتلنا اخواننا وأولياءنا ، قال فأتوا الى أوليائهم وقالوا استقيدوا منا ، قالوا تالله لا نفعل عمدتم الى أوليائكم فقتلتموهم وقد دعوا الى مثل ما دعيتم اليه فأبوا ستلقونهم غدا عند الله . قال وكان فيهم قريب وزحاف وآخر يسمى كعبا ، وغيرهم . فندموا أشد الندامة قال وكان أحدهم اذا تيمم مجلسا من مجالس المسلمين يستأذن فلا يؤذن له ، ويخاطب بأقبح الخطاب ، فيقف يبكي ما شاء الله ، ثم ينصرف . قال فاما كعب فانه لم يذكر ذلك الموقف قط الا صعق ، قال فخرج ذات مرة من البصرة الى مكة مع ابي عبيدة ، قال وكان ذات ليلة فى مضجعه اذا انتبه ، فتذكر ، فصعق ووقع عن الجمل ، فأتاه أبو عبيدة فنزل اليه وجعل يرفع رأسه ، ويقول : انى لارجو ان لا يعذب الله كعبا ، فكان هذا ما سمع فيه من ابي عبيدة ، واما قريب وزحاف فانهما لما اعياهما الامر خرجا فى سبيل الله ، فقاتلا ، حتى قتلا وكان فيما يزعمون يقول احدهما كلما ضرب عضو منه اللهم عضو بعضو ، حتى قتلا ، وحدث عن حاجب بن مسلم ، عن جابر ، والاسود ابن قيس بن ابي وقاص « أو ابي فقعس » انهما كانا يلقيان ابن عباس فى الموسم ، فجاء جابر وحده ، فقال له ابن عباس ، اين صاحبك ؟ قال اخذه عبيد الله بن زياد فقال ابن عباس وانه لمنهم ، فقال له جابر نعم . أو ما انت

يكفرون عن خطئهم  
بأخروج للجهاد

منهم ؟ قال اللهم لا ، وذكروا ان « اشجع بن قره » كان واليا عليهم بعد عبد الله بن حوش ، حتى قتلوا جميعا ، وقد كانوا هزموا عدوهم مرتين .

الناس يومئذ ثلاثة اصناف

حدثت أم نافع بن خليفة : ان الناس يومئذ على ثلاثة اصناف ، صنف جابرة ، واتباعهم ، وصنف فساق يشربون النبيذ ، ويضيعون الصلاة ، ويعملون بالفواحش ، وليس هنالك يومئذ صفرية ولا أزارقة ولا شكاك ، وانما الذى يسمون : القراء يدينون بقتال الجابرة وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقمع الفساق عما يصنعون ، فلما رأى ذلك زياد جعل يتخذ الادلاء عليهم ، ويأخذهم فيقتلهم فلما رأوا ذلك منه خشوا ان يقتلهم على فرشهم . فحدثنى من لا اتهم ان أول من خرج عليهم قريب وزحاف ابنا مالك وكان خال حصين بن عدى بن حاتم ، فحدث حصين بن همام الكندى عن يسرة أبى يسار ، وكانت فاضلة قالت : لقد قال شاعرا بنى دهل يومئذ تعنى قريبا وزحاف :

وقالوا لنا اخلوا لنا عن طريقنا  
فقلنا لهم لا ، والحليم الكريم  
الى أن نُجَرِّى فيكم بسيوفا  
ونقطع فى الهامات كل قويم  
يجرون بالارسان من وسط دورنا  
الى موقف للظالمين لئيم

### الاحنف بن قيس

ومنهم الاحنف بن قيس ، تضرب به الامثال فى الحلم ، واكثر صفات الكمال ، فسل عن انبائه من لقيت من

الركاب ، أو فاطم على ما امكنك فى هذا الفن من ديوان  
تجده المشار اليه فى كرم الشمائل ، والمعتمد عليه فى  
كثير من الفضائل .

### اياس بن معاوية

ومنهم اياس بن معاوية ، وتضرب به الامثال فى  
الذكاء ، وتحرى الصواب فى القضاء ، أو ما سمعت قول  
ابى تمام :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم  
فى حلم احنف ، فى ذكاء اياس

يتهرب من تول القضاء تعرجا وورعا  
ومن طريف ما يورث عنه ، ما حكى أبو الحسن على بن  
عبد الحسن التنوخى . انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز  
كتب الى والى البصرة ان يحضر اياس بن معاوية المدونى ،  
والقاسم بن ربيعة الهونى ، ولينظر ايها أنفذ فى الحكم  
يقلده اياه فلما وقف على الكتاب احضرهما ، فقرأه عليهما  
فقال اياس اسأل عنى وعنه فقيهى المصر الحسن ، وابن  
سيرين ، واسمع منى ومنه ، قال : قل ، فقال بالله الذى  
لا اله الا هو - وحلف يمينا مستوفية جامعة لمعانى الحلف -  
ان اياس بن معاوية اصلح للحكم منى وأنفذ فيه ، فان كنت  
عندك صادقا فقلده ، وان كنت كاذبا فما يحل لك ان تقلد  
الحكم بين المسلمين من يبارز الله بمثل هذا اليمين كاذبا ،  
فقال اياس : لا تسمع منه ايها الامير فانك حيث جئت به  
الى شفير جهنم فافتدى نفسه بيمين حلف بها كاذبا ، ان

يقع فيها يكفر عنها ويستغفر الله وينجو ، فقال الامير  
أوليس قد فطن بها ؟ انت لها يا اياس ، وقلده الحكم بين الناس  
ولكل من سميناه فى طبقتهم مآثر ، قد عمر بها صدور  
الرجال وسطور الدفاتر ، ولكلهم فى اعلى الدرجات منابر ،  
وان غيببت اشخاصهم المقابر .



## الطبقة الثالثة 100 - 150 هـ

### أبو عبيدة مسلم

منهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة رحمه الله ، كبير تلامذة جابر ، ومن حسنات أخباره والمخابر ، تعلم العلوم وعلمها ، ورتب الأحاديث واحكمها ، وحافظ في خفية على الدين حتى ظهر على يد الخمسة الميامين ، حسب ما تقدم من ذكر دراستهم ، وحملهم العلوم ، وما شفى الله به وبهم من الكلوم ، وكان عالما مع الزهد في الدنيا ، والتواضع مع نيل الدرجات العليا ، والاعتراف بضيق الباع على ما عليه من الاتساع .

فمن ذلك ما حدث أبو سفيان قال كان أبو عبيدة يضعف أمر الشفعة ويقول لا تحبس على اليتيم حتى يكبر ولا على غائب ، قال فابتلي بها رجل من أصحابه فجاءه يسأله فقال اذهب الى اشيخ البصرة فاسأل هل فيها لجابر اثر ؟ فجاء الى منزل المحصر (I) ، فاخبر ان جابرا كان يراها ويوجبها فامرهم ان يأخذوا بمقول جابر .

(I) كذا في النسخ .

قال ابو سفيان شهد رجلان على شهادة ابي عبيدة عند ابو عبيده ثقة لا يشك فيه قاضى البصرة قال فقال المشهود عليه اصلحك الله ان الذين شهدا انما شهدا عندك على شهادة فلان ، قال ويحك انى به عارف ولو جاز لى ان احكم برجل واحد لحكمت بشهادته .

قال وكان رجل من المسلمين يقال له حيان بن سالم ، من أهل عمان ، من طي ، وكان فاضلا ، وكان يقول لابي عبيدة اذا جاوزت نهر البصرة فانا أفتقه منك ، ولو كنت انت نبيا ما اجابك احد لما ترى من تشديد على الناس ، فضحك أبو عبيدة من قوله وقال يالها موة كموتة حيان (I) ! وحكى المليح قال : دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابي عبيدة وقلنا : يا ابا عبيدة ، ما تقول فى رجل دخل على امرأة فادخل يده من تحت ثيابها فنهضت المرأة فانكرت ذلك انكار الحرة أله ان يتزوجها ؟ قال لا ، قال فبينما نحن عنده اذ دخل أبو نوح صالح الدهان فقلنا من يسأله قال الفضل بن جندب انا أسأله ، قال فسأله الفضل ، فقال : نعم له ان يتزوجها ويعطيها ماله ان شاء ، فقال له ابو عبيدة انها الفروج يا ابا نوح ، قال : صدقت ، ثم قال ابو نوح يا معشر الفتيان ، ألم انهكم أو قال انى انهاكم ان تسألونى اذا كان ابو عبيدة حاضرا .

وقال خرج ابو عبيدة ذات مرة الى مكة ، ومعه سابق العطار وكان سابق من خيار من ادركت ، قال فبينما هم نازلون فى بعض المنازل اذ وقفت عليهم اعرابية معها لبن وسمن وجدى . فاشتري منها سابق اللبن والسمن والجدى

(I) لعله يعنى ان حيانا كانت تنقصه حرارة القلب والاندفاع الى التمسك الشديد بالشرع ، فشبّه ذلك بالموت ، فقال قولته .

بقارورة خلوف وقلادة قال ثم جاء باللبن الى ابي عبيدة ،  
قال ، فقال : أخر عنا لبنك يا سابق قال لم يا ابا عبيدة ؟  
قال ويحك يا سابق كم ثمن القلادة ؟ قال دانق أو نحوه ،  
قال فكم ثمن القارورة ؟ قال دانق أو نحوه ، قال ويحك  
يا سابق ، انما الغبن ان تكون العشرة باثنين أو العشرة  
بالخمسة أو الدرهم بالدرهم ، واما مثل هذا فلا . فأرسل  
سابق الى الاعرابية فبجعت ، فقال لها ابو عبيدة : كم ثمن  
اللبن عندكم ؟ فقالت : لا ثمن له عندنا ، قال وبكم ثمن  
السمن قالت درهمان ، قال بكم ثمن الجدى ؟ قالت : درهمان  
قال فاخرج سابق اربعة دراهم فدفعتها اليها ، قال ، فقال  
ابو عبيدة هلم لبنك الينا يا سابق .

وقال كان أصحابنا من أكثر الناس حجا ، وكان لغير  
واحد نجائب يحمل عليها الى مكة ، قال وكان جد سلامة  
يدعى بأبي سالم ، وكان من خيار المسلمين وفضلاتهم  
وكان فيمن حبسه الحجاج بع ابي عبيدة وضمما في السجن  
وقال كان ابو سالم يذكر ذلك ، قال قرمنا الى اللحم ، قال  
وكان رجل يدخل علينا فسألناه ان يشتري لنا دجاجة  
ويشويها لنا ، ويأتينا بأربعة أرغفة ، قال وكان ابو سالم  
موسرا كثير المال ، قال ، فقال للرجل : صانع فيها حتى  
توصله الينا ، قال فصانع صاحب الحبس ، فارسلها اليه ،  
قال ، فلما جاءنا بها قسمناها على أربعة اجزاء ، قال فاذا  
نحن بجلبة نحو البيت الذي نحن فيه ، قال فحفظنا ان يكون  
فطن بنا ، فرمينا بالدجاجة والارغفة في الكنيف ، قال  
ولم يكن فطن بنا ، قال وكان طرحنا اياها في الكنيف  
بعدهما عايناها اشد من قرم اللحم ، ولما آمنوا استدركوا  
خطاياهم .

قال وجاء رجل من المسلمين الى ابي عبيدة فقال يا ابا عبيدة انهم يتعرضون لنا فى المجالس ، قال ابو عبيدة هل سموا أحدا ؟ قال لا ، قال فمن يعلم ما تقول ؟ فإشار الى شيخ يقال له ابو محفوظ ، وكان من خيار من ادركته ، قال فما تقول يا أبا محفوظ ؟ قال صدق، فهل سموا أحدا ؟ قال لا ، قال ابو عبيدة وان القرآن يتعرض للناس ، فمن عرف من نفسه شيئا فابعد الله من ابعده .

حجة ابي عبيده  
فى القدر ورايه فيه

اجتمع ابن الشيخ البصرى و ابو عبيدة بمنى ، فقال ابن الشيخ له : يا ابا عبيدة هل جبر الله احدا على طاعته أو معصيته ؟ قال ما اعلم ان الله جبر العباد على طاعته أو معصيته ، ولو كنت قائلا ان الله جبر احدا لقلت جبر أهل التقوى على التقوى لعظم تخويله لهم وشدة ترغيبهم به اياه ، قال يا ابا عبيدة ، فالعلم (I) هو الذى قاد العباد الى ما عملوا قال لا ، ولكن سولت لهم انفسهم وزين لهم الشيطان اعمالهم ، وكان منهم ما علم الله ، وقال كان حمزة الكوفى يقول بشيء من القدر ، فهجره ابو عبيدة وأمر بهجرانه ، فقال يوما عجبا بأبى عبيدة يأمر بهجرانى وهؤلاء الفتيان يقول : اراد و شاء ، واحب ، ورضى ، وهو يدينهم . ولا يقول بمثل قولهم ! قال فبلغ قوله ابا عبيدة فقال قبح الله رأيه ، ان هؤلاء أرادوا أثبات القدر فقالوا فيه وحمزة يريد ازالته وليس مثبتته كمزيله .

وقال قيل لابي عبيدة لا يستطيع الكافر الايمان ، فقال لا اقول ان من يستطيع ان يأتى بحزمة حطب من حل الى حرم لا يستطيع أن يصلى ركعتين ، ولا اقول انه يستطيع ذلك الا أن يوفقه الله تعالى .

(1) يعنى علم الله بالقدر وما سبق فى الازل .

وقال دخل سهل بن صالح وعبد الله بن زريق الهداوى  
وجماعة من الفتيان على ابي عبيدة فقالوا يا ابا عبيدة  
ما تقول فى غربه من الارض ( وفيها رجل ) على دين  
عيسى عليه السلام ولم تأته رساله محمد صلى الله عليه  
وسلم ؟ قال : مسلم ما لم تأته الحجة فيدفعها ، قال فقالوا  
له : فما ترى ان هو دعا رجلا من المجوس الى دينه فأجاب ؟  
قال هو مسلم ، فقالوا له : انظر فى هذا ، قال فما تقولون  
أنتم ؟ قالوا نقول : الرجل مسلم ، والمستجيب كافر ، قال  
فقال لهم الشيخ أستم تزعمون ان الرجل مسلم على دين  
الله وطاعته ؟ قالوا بلى ، قال فكيف يكون ويحكم الداعى  
الى دين الله وطاعته مسلما ويكون المستجيب لدين الله  
وطاعته كافرا !! قال فرادوه الكلام ، قال ففضب عليهم  
وبرىء منهم ، فقال : أخرجوا عنى . فخرجوا عنه ،  
منكسرين ، فأتوا حاجبا ، فقالوا له : اغثنا ، فانه عجل  
علينا بالبراءة انما اردنا ان نستفهمه ، قال فركب اليه  
حاجب فأعلمه انهم تائبون ، قال فقال له اخرجهم فليأتوا  
الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليعلموهما بتوبتهم  
قال ففعلوا . قال الربيع فأتونى وانا لا اعرف قصتهم  
فتابوا فاتينا أبا عبيدة فأعلمناه ، قال فقبل منهم ، وأمر  
بهم فدخلوا المجالس .

اختلاف ابي عبيدة  
مع بعض اصحابه في  
الرأى احيانا

وقال وائل كنا بمنى فى خباء ابي عبيدة ، وحاجب  
حاضر ، ومحمد بن سلامة المدنى ، ومحمد بن خليفة  
المدنى ، وكان محمد بن حبيب من العباد الاخير ، قال :  
ولم ير أبا عبيدة قام يسلم على أحد الا على محمد بن  
سلامة ، ومحمد بن حبيب ، فانه اذا رأهما قام اليهما  
واعتنقهما ، قال وائل وفي الخباء مشائخ من أهل حضرموت

فتى ابي عبيدة فى  
ضمنان الكثرى

فقهاء علماء ، قال فسألتهم عن رجل اكثرى دابة الى موضع معلوم ، فجاوز الموضع ، فعطبت الدابة ، قال فأجمعوا كلهم انه ضامن للدابة ، قال فقلت لهم فما ترون في الكراء ؟ قالوا لا نرى عليه كراء ، انما ضمناه الدابة ، قال وكان ابو عبيدة غائبا أو نائما فاستيقظ فقال حاجب يا حضرمي اسأل الشيخ عن مسألتك ، قال فسألته ، قال : يضمن ثمن الدابة والكراء ، قال فقال له محمد بن سلامة من اين يا ابا عبيدة ؟ قال من حيث لا تعلم .

وقال ابو سفيان جاء رجل من الازد يقال له النظر أبو محمد الى أبي عبيدة يسأله عن مسألة ، فوجده في شكاة فاجابه بجواب ، ثم قال اذهب الى الربيع فأت به ، قال : فجاء الربيع ودخل على ابي عبيدة وهو مستلق وعلى صدره صحيفة فيها فتات خبز يأكل منه ، قال ، فقال اسأل الربيع عن مسألتك ، قال فسألته فأجاب بغير جواب أبي عبيدة ، قال فقال له ابو عبيدة أليس المقوم فيها كذا وكذا يعنى الجواب الذى اجاب به الرجل أولا ، فقال له الربيع اما الذى حفظت عنك فغير هذا . قال : أو قد حفظت عنى قال نعم ، قال ، فقال للرجل فخذ به ، فانه قد حفظ عنى قال أبو سفيان كأن الشيخ احس من نفسه لاجل تشاكيه أنه وهم فيها .

امره بهجران  
حمزة الكوفى  
لرايه فى القدر

وقال ابو سفيان جاء حمزة الكوفى الى ابي عبيدة فى منزله ، فقال من جاء بك الي ؟ فقال : والى من اذهب يا أبا عبيدة ! انى اريد ان اذكرك بعض هذا الامر ، قال فعليك بمنزل حاجب قال : وما أصنع به ولست حاضرا ؟ قال فانى أتيك هناك ، قال فخرجا حتى أتيا منزل حاجب قال فدخلا

البيت فتكلما كلاما كثيرا ، فكان آخر ما سمع من ابي عبيدة ان قال يا حمزة على هذا القول فارقت غيلان ، قال فخرج ابو عبيدة ثم كلمه حاجب قال فكان هيبتة من حاجب أعظم من هيبتة من ابي عبيدة ، قال فقال حمزة انما أخذت هذا الكلام من عند المسلمين ، قال ، فقال له حاجب لم تدرك أحدا الا وقد ادركته ولقيته الا جابرا . فعن من أخذت هذا القول ؟ قال منك أخذته ، قال ، فقال له حاجب فاني ارجع عنه ، فارجع عنه كما رجعت ، قال ، فقال ارفق بى يا ابا مودود وأقبل منى ما أقول لك . قال : هات قال اقول : « ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك » ، فالحسنات من الله والسيئات من العباد واقول « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ، قال فقال له حاجب اما من غيرك فمقبول منه هذه الجملة ، وأما منك فاننا اعرف مذهبك فيه أولا ، قال فخرج حمزة من عنده . قال فسئل عنه حاجب فقال ارفقوا بحمزة ، ولا تقولوا فيه الا خيرا ، قال فمكث بذلك ما شاء الله ثم بلغهم انه مشى الى النساء فكلمهن فى ذلك والى الضعفاء ، قال فلما بلغ ذلك ابا عبيدة وحاجبا أمر أبو عبيدة حاجبا ان يجمع له الناس فمشى اليهم وأعلمهم ووعدهم ، فاجتمعوا ولا يعلمون ما يريد ابو عبيدة وحاجب قال فتكلم المتكلمون وحاجب ساكت لا يتكلم قال فلما فرغوا تكلم حاجب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ان حمزة وعطية والحارث احدثوا علينا احداثا فمن آواهم أو جالسهم فهو عندنا الخائن المتهم ، قال ، فتفرق الناس وطردهم من المجالس ولم يقر بهم أحد .

بعض ما يؤثر عن  
أبي عبيدة

قال ابو سفيان قال المعتمر بن عماره ، قلت لابي عبيدة  
انك لأحب الى من ابي ، قال فذلك ينبغي لك يا معتمر أن  
تكون لانك بذلك بذلت لى ما تبذل له ، يعنى الولاية ، وقال  
خبرنى بعض بنى يسر ، قال قدم الينا ابو عبيدة مرة  
حاجا ، ومعه امرأة من المهلبيات ، قال وهى جدة «سعيدة»  
أو عمتها ، قال فلما فرغوا من حجهم ، قالت : يا ابا عبيدة  
انى أريد المقام بمكة ، قال لا تقيمى ، الخروج أفضل  
لك ، قال ابن مسروق ، فقلت : وانا اخرج معكم يا ابا  
عبيدة ، قال ، فقال : أما انت فأقم ، قال فقلت تأمر هذه  
بالخروج معك وتأمرنى بالقيام ؟ قال لانك انت قريب من  
مكة ، ونحن بعيد منها ، قال ومسكنهم اذ ذاك بزرة (I) ،  
قال ابو سفيان يعنى بقوله انتم قريب منها يعنى الطواف  
وبعيد من شر أهلها كانه يكثر المقام بها للتجارة .

ابو عبيدة يوصى  
الربيع لينوب عنه  
فى الموسم

وقال لما بعث ابو عبيدة الربيع للناس أيام مرضه قال  
له الربيع : يا ابا عبيدة ، قد كنت تحضر أنت ، وحاجب ،  
وحافظ الوائلى ، فما تكاد ولا تقومون لما يرد عليكم فكيف  
بى ؟ فقال له ابو عبيدة ، يا ربيع انه ليس بينى وبين  
الناس سوط ولا سيف ، من جاءك موافقا لك يقول بقولك  
فيها ونعمت ، ومن أتاك مخالفا عليك فأبعد الله من أبعده  
وقل بما تعرف ودع الناس لما هم فيه . وقال جاء المختار  
ابن عوف الى منزلنا فخرج اليه أخ لى صغير كان أكثر من  
« مجبر » فأخذه وقبله ، فقال له الصبى : يا عمى زوجنى  
ابنتك ، قال قد فعلت يا بنى ، وابنته يومئذ صغيرة ، فلما  
خرج ابو حمزة وقع فى قلبه مما قال الفتى شىء ، فمضى  
حتى دخل على ابي عبيدة ، فقص عليه القصة فقال يا ابا

(1) اسم قرية وفى نسج بزرة

(2) كذا فى النسج ، وتعليق ابي سفيان يشير الى ان هناك جملة لم ينبتها النساج .



حمزة هما على نكاحهما ، حتى يبلغا ، فيعلمان الخبر فان رضيا كان نكاحهما جائزا ، وان كرها فلا شيء ، قال أبو حمزة يا ابا عبيدة فكيف القول فى الصداق ، قال ما قال الغلام ، قال وكان أبو حمزة قد قال للغلام يا بنى فما تعطيتها ؟ قال من سرير جدى الى الباب دراهم ، قال ابو عبيدة فهو كما قال ، ان قال درهم الى درهم الى الباب ، وان قال مرة واحدة أو هكذا لك ، فالقول ما قال ، قلت وهذا كله فيه نظر غير ان ابا عبيدة لا يترك القول سدى .

ابو عبيدة يفحس  
واصل بن عطاء

وحكى بعض اصحابنا ان واصل بن عطاء المعتزلى صاحب عمرو بن عبيد كان يتمنى لقاء ابى عبيدة ، ويقول : لو قطعته قطعت الاباضية ، قال فيينما هو فى المسجد الحرام ومعه اصحابه ، اذ أقبل ابو عبيدة ومعه اصحابه ، فتقبل لواصل هذا ابو عبيدة فى الطواف ، قال فقام اليه واصل فلقيه ، وقال انت ابو عبيدة ، قال نعم ، قال : انت الذى بلغنى انك تقول : ان الله يعذب على القدر ، فقال ابو عبيدة : ما هكذا قلت ، لكن قلت ان الله يعذب على المقدور فقال ابو عبيدة ، وانت واصل بن عطاء ، قال : نعم ، قال انت الذى بلغنى عنك انك تقول ان الله يعصى بالاستكراه قال فنكس واصل رأسه فلم يجب بشيء . ومضى ابو عبيدة وأقبل اصحاب واصل على واصل يلومونه يقولون كنت تتمنى لقاء ابى عبيدة ، فسألته فخرج وسألك فلم تجب ! فقال واصل : ويحكم بنيت بناء منذ أربعين سنة فهدمه وانا قائم ، فلم اقم ولم ابرح مكانى .

### ضمام بن السائب

ومنهم ضمام بن السائب رحمه الله كهف اليتامى والارامل ، المفزوع اليه فى النوازل ، فطال ما أوصى عليه

أبو عبيدة في الفتاوى والمعضلات ، فانكشفت باجوبته ظلم المشكلات ، وكان ذا رفق وتلطف ، واجتهاد وتقشف ، حكى أبو سفيان قال : اشتكى ضمام بن السائب شكاة ، فدخل عليه الربيع يعوده ، فوجد رجلا من المسلمين يسمى « عمران » وهو يقول يا ابا عبد الله ان فى نفسى لشيئا وانى لأظيق عنه : ان يكون الله أمر العباد بأمر ثم يحول بينهم وبينه ! قال ، فقال له الربيع يا عمران اخبرنى هل توفيق الله وتسديده واحسانه ومنه ، وفضله على ابي بكر وعمر كتوفيق الله وتسديده واحسانه ومنه وفضله على ابي جهل ؟ قال : لا ، والله ، قال فقال ضمام اشد يدك يا ربيع يعنى قم بالحجة عليه ، قال ، ثم قال ضمام : ما هو الا ما ترى .

تفنن الحجاج فى  
تعذيب المساجين

وقال بلغنا عن ضمام حين سجنه الحجاج هو وابو عبيدة قال ادخلنا فى سجن قال فلم يكن يوصل الينا ، ولا يدخل علينا حديدة ولا جلم ، قال وانما كنا نقص شواربنا باسناننا ، وان كان الرجل منا لينفض لميته فيتساقط منها القمل ، قال وانما كان يطعمنا خبز الشعير والملح الجرش قال ويعمد الى مراكن عظام فيسكب فيها الماء ثم يؤتى بملح فيلقى فى تلك المراكن ثم يضرب حتى تخرج رغوته ثم يقال : يا اهل السجن خذوا ماءكم ، قال فمن أخذ من أوله كان امثل قليلا ، واما من أخذ من اسفله فهو العذاب قال فكان ضمام ربما ضاق فيقول له ابو عبيدة ويلك ما هناك على من تضيق وعلى من تدل ؟ قال فلم يخرجوا من سجنه حتى مات الفاسق .

قال وعمد الى ثلاثة رجال من رؤساء الخوارج فبنى عليهم بيتا من قصب وطلى داخله وخارجه بالعذرة ثم

ادخلهم فيه ، قال فقاموا ثلاثة ايام فماتوا ، ثم وقع الموت في أهل السجن فبلغ ذلك الحجاج فأرسل الى طيبب له مجوسى فقال له : ويحك ان أهل السجن وقع فيهم الموت وانى لأحب تعذيبهم . قال ، اجعل طعامهم الزيت والكراث قال ابو سفيان ، قال ضمّام : لما جاءنا بالزيت والكراث قوينا عليه وسمنا ، قال فيقال للمجوسى ، ويحك ماذا اردت بهذا لو تركتهم فماتوا لكان أروح لهم ، قال وأى راحة لهم في الموت ؟ ولعل هذا ان يموت فيخرجوا ، ومن مات فلا مطمع فيه .

وكان رجل من أهل خراسان من المسلمين وكان بمنزلة عظيمة بأبى عبيدة وضمّام والمشائخ ، وله قدر فى أهل بلده ، اتاه يوما ضمّام فذكر رجلا من المسلمين فتناقصه ، فقال ضمّام : مه ، لا تفعل فعاد فنهره ، قال فقال تبرأ الله منه قال بل يتبرأ منك ، قال ، فقال أتبرأ منى يا ضمّام ؟ قال انت احللت لى ما ترى ، والجاتنى اليه ، اترى انك تتبرأ من رجل نتولاه فأتولاك ؟ بئس ما ظننت ، قال ، فانى استغفر الله واتوب اليه ، قال غفر الله لك .

### حاجب الطائى

ومنهم ابو مودود حاجب الطائى رحمه الله ، كان بالاجتهاد موصوفا ، وبالزهد والورع معروفا ، وفى ماله حق للسائل والمحروم ، على انه ليس بالأعلى فى تحصيل العلوم ، بيد أنه فى الافاضل معدود ، ورسمه فى أكثر آثارهم موجود .

حكى ابو سفيان قال ، قال المليح : بلغنا ذات ليلة ان فى منزل حاجب مجلسا للذكر قال أبو سفيان وكان المشائخ

لا يحضرون معهم بالليل الفتيان ، قال المليح ، فقلت لرجل  
من أهل عمان انطلق بنا الى منزل حاجب فلعلهم يأذنون  
لنا ، قال فسرنا حتى جئنا المنزل ، فأذن لنا ، فوجدنا عنده  
المختار بن عوف ورجلين أو ثلاثة من المشائخ ، قال ، فقال  
لى حاجب : يا مليح اذهب انت وهذا العماني الى بليج بن  
عقبة فأخبراه بمكاننا ، وقولا له يأتينا . قال ، فسرنا اليه  
فاعلمناه ، فجاء . قال المليح فصلينا العتمة ثم أخذنا في  
المذاكرة ، قال ربما قام أحدهم قائما فيتكلم ما شاء الله  
ثم يجلس ، فيقوم الآخر كذلك حتى اضاء الصبح ، قال  
المليح فما رأيت أحدا بعد تلك الليلة ، ولا رأيت قبلها  
متكلما قائما في مجلس ، قال وكان شعيب بن عمر من  
افاضل الفتيان يومئذ ، وكانت اخته تحت حاجب ، قال  
فجاءه تلك الليلة فاخبر به حاجب ، فقال ، ردوه . قالوا  
له : يا ابا مودود سبحان الله جاء من السماح في هذه  
الساعة وترده ! فقال ، ردوه ، فردوه . قال وكان بين منزله  
ومنزل حاجب نحو ثلاثة أميال ، قال ، وبلغ حاجبا ان في  
منزل عبد الملك الطويل مجلسا بالليل تكثر فيه الجماعة ،  
ويكون لهم كلام يسمعه الجيران ، قال فبعث اليهم ، وقال :  
يا عبد الملك ، ارفع عن نفسك ، ما هذا الذي بلغنا انكم  
تفعلونه ؟ قال انا لنفعل ، فان امرتنا بتركه تركناه . قال  
فانكب طويلا ، ثم قال والله لان تكونوا تخافون فتعمرون  
خيرا من ان لا تخافوا وتخربون ، اعمرؤا مجالسكم فان الله  
يعفظكم قال فما بلغنا انه ظفر بهم في مجلس قط . الا  
انهم كانوا ذات مرة في عهد زياد أو ابنه اتاهم الخبر بان  
الحيل تريدهم ، قال فخرجوا مسرعين ، وتركوا نعالهم على  
باب البيت الذي كانوا فيه ، قال فجاء الشرط فنظروا الى

النعال ، فقالوا لعجوز صاحبة البيت : ما هذه النعال ؟ قالت مكاتب لنا يسأل الناس فيعطى النعال وغيرها ، قالوا تالله ما ذلك كما ذكرته وان بهذا الموضع ريبة ، قال فقال بعضهم ويحكمم قد ذكرت العجوز ما ذكرت فلا تعرضوها للبلاء ، فلعلها ان تكون صادقة ، قال فعافاها الله منهم ، قال ولقد بلغنى انهم كانوا يأتون المجالس أيام زياد وابنه فى هيئة النساء فى النقاب ، وغير ذلك ، يتشبهون بالنساء قال وان كان احدهم ليحمل على ظهره جرة بماء ، أو يحمل جملة متاع كأنه بياع حتى يدخل المجالس لا يدعونها لشيء .

قال أبو سفيان مات حاجب وعليه دين مائتان وخمسون ألفاً أو أكثر ، قال فدخل قرة بن عمر وجماعة من المسلمين ليفسלוه قال فقال لهم قرة : يا قوم ، ما تقولون فى دين هذا الرجل ؟ قال فابتدر ثلاثة رجال وقررة رابعهم وضمنوا دينه ، قال ، ودخل الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين وكان موسراً ، فاخبره ، قال فقال لهم الفضل : دينه علي دونكم ، حتى اعجز عنه ولا يبقى لى مال . فقالوا له شأنك ، فمات الفضل قبل ان يؤدى عن حاجب ، وأوصى الى ابي عبيدة عبد الله بن القاسم ، والى امرأته أم الصلت ، والى حبيب ابن سابور ، والى ابي سنان البنانى ، وكان الفضل لا يولد له ولد ، ولم يدع وارثا ، وكان مولى للازد فلم يقبل حبيب بن سابور ولا ابو سنان الوصية ، قال ومات ابو عبيدة ورد الوصية الى أم الصلت ، وقال فباعته داره بالبصرة ، وداره بعمان ، حتى اوفت ما كان ضمن الفضل من دين حاجب رحمه الله .

اخوانه يتحملون عنه دينه بعد موته

وكان للفضل بن جندب على رجال مال ، فوقع ماله عند قاضى البصرة عبيد الله بن الحسن بن أخى أبى الحر ، قال فاردنا ان يثبت عنده ان أم الصلت وصي زوجها الفضل ابن جندب فلم يشهد شهودا الا شهودا يشهدون انه اوصى اليها، والى ابى عبيدة، والى حبيب بن سابور، والى ابى سنان البنانى ، قال وكان حبيب وابى سنان لم يقبلا الوصية قال فلما لم يقبلا الوصية خفنا ان يدخل القاضى من عنده رجلين فى الوصية مكان هذين اللذين لم يقبلاها ، فيفسد علينا الامر قال فجئنا الى البيع بن حبيب فسألناه هل يجوز للشهود ان يشهدوا ان الفضل اوصى الى امرأته أم الصلت ولا يذكرون ابا عبيدة ولا صاحبيه ؟ قال ، نعم ، انها لوصي زوجها ، ولا عليهم ان لم يذكروا غيرها الا ان سئلوا فلا بد لهم حينئذ ان يأتوا بالشهادة كما استشهدوا . وان لم يسئلوا فلا بأس عليهم وان لم يسموا غيرها ، قال واما عبد الله بن القاسم فضايق من ذلك وقال لا يجوز ان يشهدوا الا كما استشهدوا ، قال وقال وائل انما الفقيه الذى يعلم للناس ما يتسع الناس فيه مما سئل عنه ، وأما من يضيق عليهم فكل من شاء أخذ بالاحتياط .

انما الفقيه من يذكر للناس ما يسعهم ، لا الذى يضيق عليهم

الخروج على الظلمة لا يجب الا على من تطوع له

وحكى ابو سفيان عن وائل ، قال : قد قدم حاجب مكة فى العام الذى وقع فيه بين أهل حضرموت ما وقع فى أمر عبد الله بن سعيد ، قال وكانوا قد انكروا عليه أشياء حتى شدوه فى الحديد ، وبايعوا رجلا يقال له حسن ، قال وخالفتهم طائفة يكرهون ما فعل بعبد الله بن سعيد ، الا ان ذلك موافقة من جماعتهم ، قال فبعث هؤلاء رجالا ، وبعث هؤلاء رجالا ، قال وائل وكنت فيمن خرج يومئذ ، قال فوافقنا حاجبا تلك السنة قد قدم ، قال ، فدخلنا عليه

وهو ارمد قال ، فقال لقد خرجت من البصرة فما ابصر سهلا ولا جبلا ولا أخرجني بعد ما ارجو من قضاء نسكى الا أمركم يا أهل حضرموت ، فانكم قد غلبتمونا ، قال وائل ؛ فقلت رحمك الله يا ابا مودود لا تفعل ، فانا لا نخرج عن رأيك ، قال فقال لي اسكت فوالله ما اريدك ولا أصحابك ، قال ثم تكلم الفريقان ، قال فقال الذين انكروا على عبد الله بن سعيد وبايعوا « حسنا » على الشراء : يا ابا مودود ، من أحق بالقيام المدافع ام الشارى ؟ قال بل الشارى احق ، قال فقال أصحاب ابن سعيد : يا ابا مودود أما اذا شروا فليخرجوا عنا فانا لا طاقة لنا بالحرب ، ولا بما يجرون علينا منها ، قال فقال صدقوا اخرجوا عنهم ، قال فقالوا يوجلوننا شهرا ، قال ، فقال لهم حاجب لا والله ولا ثلاثة أيام الا برضاهم ، قال ابو سفيان وكان حاجب هو القائم بأمور المسلمين فى مثل هذه الاشياء من أمر الدين والفتاوى .

يشاخر عن رفقته  
ليشهد الجمعة

وقال : حبس حاجب ذات سنة فلم يخرج حتى بقى للموسم ثمانية أيام ، فاراد الخروج هو وجماعة معه ، قال وكانوا على نجائب لهم ووافق خروجهم يوم الجمعة ، فأتاه أصحابه فقالوا له : اخرج بنا يا ابا مودود ، قال فى نفسى من الجمعة لشيء قالوا سبحان الله ! انما بقى للموسم ما تعلم ، قال اخرجوا انتم وانا ألحقكم ، قال ، فخرج القوم وتخلف حاجب حتى صلى الجمعة ثم ركب فلحقهم على مسيرة ليلتين من البصرة ، قال وكان حاجب يقول لعبد الملك الطويل فيما يؤدبه فيه : « يا عبد الملك اذا كان احد يعيب عليه المسلمون أشياء تكون بينه وبين الله تعالى فتشاوروا فى أمره وعقلوه ، وأحضروه مجالسكم ، وارفقوا به جهدكم

ارفق بمن يخطئ،  
فيما بينه وبين  
الله تعالى

عسى الله أن يتوب عليه، وإذا كان أحد يعيب عليه المسلمون في خلافهم في الدين ، وأرادته ان يشغب عليهم ويفتق بينهم فتقا ، فأبدوا عورته ، واهجروه ، ولا تحضروه مجالسكم واعلموا الناس به ليكونوا منه على حذر أو يتوب .

### أبو عبيدة عبد الله بن القاسم

ومنهم أبو عبيدة عبد الله بن القاسم رحمه الله ، أحد فضلاء من اقام بالامصار ، وفقهاء تلك الاعصار، والمستعين على اقامة الدين من أولئك الانصار ، لا مقصر ان بدا من احد الاقصار ، وكان ممن طبع على القصد والاقتصار ، قال ابو سفيان : اقام عبد الله بن القاسم بمكة زمانا وليست له امرأة ، قال فقال له اصحابه يا ابا عبيدة لو تزوجت ؟ قال ما اريد ذلك ، قال فلم يزالوا به حتى فعل ، قال وكانت امرأة من المسلمين موسرة كثيرة المال ، فقالوا له ، تزوجها فانها تكفيك لا تكلفك مؤونة ، قال اما اذا ابستم الا ذلك فابلقوا مهرها مهر جيلها (I) ولا تنتصوها شيئا قال ففعلوا قال فتزوجها فلما دخلت عليه طابت له نفسها على الصداق كله وتركته له ، قال وكان يأتي منزل بن جندب ومعه قرصان من خبز وملح ، قال وكان الفضل يطيب الطعام ويكثره ، قال فيقول سبحان الله يا ابا عبيدة تفعل بي مثل هذا قال دعنى منك والا لم ادخل عليك منزلا ، قال فتركه ولم يلح عليه بعد .

يشرك نصيبه في  
الربح من المال  
المراب

قال ابو سفيان وكان ابو عبيدة عبد الله بن القاسم تاجرا خرج الى الصين ثم رجع فكان في بعض ما يتجر به

(1) يعنى من من فى مكانها



اشترى قوم عودا ، قال فسألهم ان يشتركوه ، ففعلوا ، قال فاقبلوا يعيبون العود عند صاحبه حتى استنقصوه ، عما كانوا قد اشتروا به ، فظن ابو عبيدة انهم صادقون فيما قالوا ، قال فلما خرجوا من عنده وكان نقدوا الثمن ، ونقد أبو عبيدة معهم عشرين دينارا ، فأقبلوا يمدحون العود ، ويقولون ما رأينا مثله ، قال ، فقال لهم ابو عبيدة سبحان الله ! تعيبون عود الرجل بلا عيب فيه ، ردوا علي رأس مالى ولا حاجة لى فى مشاركتكم ، قال ، فاغتنموا منه فردوا عليه ماله .

يدعو عليه بكثرة  
المال لانه يراه شرا

وقال غضب عبد الله بن القاسم بن سابور فى أمر وصية الفضل بن جندب وكان سلفا للفضل ، قال فقال له ابو عبيدة لأدعون الله عليك ، ثم قال اللهم أدخل بيته قناطر الذهب والفضة ، قال فقال يا ابا عبيدة انك انما دعوت له ! قال لا والله ، ولكنى دعوت عليه ، وأى شر أشد عليه من ان يدخل بيته قناطر الذهب والفضة ؟

وقال سمعت وائلا يقول : لما مات ابو جعفر اخذ الناس فى البيعة واخذ عليهم ابواب المسجد الحرام ، قال وكان عبد الله بن القاسم والفضل بن جندب وعلي الحضرمى ووائل فى المسجد فلفظ الله بهم فنجوا وخرجوا من المسجد ، قال وائل ، فقلت يا ابا عبيدة لو اخذت ما تراك صانعا ؟ قال تذهب والله نفسى دون أن أعطيهم هذه البيعة .

## أبو نوح صالح الدهان

ومنهم ابو نوح صالح الدهان رحمه الله ، شيخ التحقيق واستاذ أهل الطريق ، وناهج طرق الصالحين ، وناقض

دعاوى الزائغين الجانحين ، أخذ عنه الحديث والفروع ،  
وكان ذا خشية لله وخضوع .

عاتكة بنت ابي صفرة  
تستفتى جابرا

ابو سفيان قال دخل ابو نوح على عاتكة بنت ابي صفرة  
وكانت من المسلمات ، فوجدها فى البيت ، فقال كانى أرى  
مجلس رجل قالت ، نعم الآن خرج من عندى « الاحول »  
تعنى جابرا ، قال وكان جابر يغمز باحدى عينيه من غير  
علة ، قال فهل ظفرت منه بشيء ؟ قالت نعم سألته عن  
ثلاثة اشياء كن فى نفسى سألته عن لباس الخفين ، قال ان  
كنت تلبسينها من حر الارض وبردها وخشونتها فلا بأس ،  
وان تلبسينها لا تبالين ان تنكشفى ، فلا . وسألته عن حلي  
عندى لتيمة يقوم بمال فيستعار منى ، قال ان اعرتة فانك  
ضامنة ، وعن عبد كان من أنفس مال عندى وأوثقت فى  
نفسى أن اعتقته لوجه الله ثم استخلفته عن ضيعتى ، قال  
اخرجه ولا تدخله فى شىء من منافعك ، قلت : هذه وان  
كانت لمناقب جابر صولا فانما اثبتها هاهنا لتعلم حرص  
أبى نوح على تحصيل الفوائد من كل من يثق به ، لا يانف  
عن التقاطها حيث وجدها والبحث عليها فى مغانها .

## أبو روح ومازن

ومنهم أبو روح ومازن أبني كنانة رحمهما الله ، كانا  
مطبوعين على الصلاح ، وحب سلوك مسالك النجاح ، وخدمة  
الاشياخ ، وملازمتهم فى الغدو والرواح ، وانهما وان  
سبقتهما السوابق ، فكلاهما من غير فتور ، مدرك للاحق .

اجتهادها فى التقوى  
والعبادة

روى ابو سفيان عن يسار صاحب البكر ، قال ابو  
سفيان وكان من خيار من ادركته انه اخبره عن والدته ،

قال وهى يومئذ ابنة ثمانين سنة ، أنها قالت : « ادركت اخوين من بنى راسب يقال لاحدهما يبرح (I) والآخر مازن ابنا كنانة ، وكانا من خيار من مضى من أهل الدعوة وكانا من نظيرى أبى بلال وعروة ، فى زمانهما ، قال واما يبرح فكان رجلا عابدا مصليا لا يفتر عن العبادة حتى دبرت ركبته ويداها ورجلاه وجبهته كركبة البعير ، قال وكان قد اتخذ سربا فى الارض يعبد الله فيه ، قال ابو سفيان قال يسار ادركت سربه ذلك ، وكنا نلعب فيه ، قال فحضرت الوفاة يبرح فقمم مازن عند رأسه ، قال فراه يوجد بنفسه ثم أفاق ، قال : أى اخى اين تراها تعمم ؟ — يعنى النفس — قال الذى كانت تعبد ، قال واما مازن فانه لما حضرته الوفاة أقبل وجود بنفسه فصاحت بناته قال ، فافاق افاقة ، وقال يا بناتى لا تبكين فان اياكن من ساعة هو الباكي ، أو الضاحك . قال يسار اخبرتنى أمى قالت كنت فى بعض المجالس وهم يذكرون الله اذ ذاك دخل رجل مقنع بثوبه فهوى ، وجلس ناحية من المجلس ، وهم لا يرفونه ، قال فلما تفرغ المتكلم قام فنزع ثوبه عن رأسه فاذا هو مازن بن كنانة ، قالت فقام قائما فقال : انى لا اخبركم الا بما رأيت عيني ، أو سمعت أذنى ، أو عن خير من رأى وسمع ، قالت ، ثم اقتص الفتنة المتقدمة واحدة بعد أخرى ، ونبه على من انجاه الله منها ، قالت فما رأيت متكلمة مثله ، قلت ويبرح هو المكنى أبو روح فيما زعم لى بعض اصحابنا .

(I) لعلهم يحرفون اسمه الى يبرح فنطقت به كما جرت به السنتهم كما سيبويه الشيخ الى ذلك .

## أبو محمد النهدي

ومنهم أبو محمد النهدي رحمه الله ، المظاهر ، المعالن  
المجاهد غير المداهن الحافظ للتقى ، المفارق للانداس المباين ،  
بصر الله بصيرته الباصرة ، فلم تكن عن هذه قاصرة ، ففاز  
بالصفقة الرابعة ، ووقي الصفقة الخامسة .

حكى ابو سفيان قال كان رجل من المسلمين يقال له  
ابو محمد قال كان قد ابصر الاسلام من قبل نفسه ، قال  
وكان بدأ ذلك انه كان يخرج الى المغازي فنظر الى ما يعمل  
الناس من الغلول والجور ، فقال ما هذا بفعل أولياء الله  
وأهل الايمان ، ثم نظر الى صلواتهم وقيامهم بالتوحيد  
والاقرار بالنبوة قال وما هذا بفعل المشركين ، فانصرف  
الى البصرة وكان له مسجد يجلس فيه ويحدث ويقص  
ويذكر . قال وكان يصف الاسلام ، ويقول : ان أهل  
الاحداث من القبلة كفار ليسوا بمشركين ولا مؤمنين ، قال  
فبلغ أمره جماعة من المسلمين فقال بعضهم لبعض : « هذا  
الرجل قد تروثه وما يصف ، فهلما بنا اليه لنواصفه هذا  
الامر ، فلعله يقبل » ، اتته منهم جماعة فواصفوه الامر ،  
ووصفوا له ما هم عليه ، قال ، فقال هذا هو الحق ومازلت  
على هذا منذ دهر ، ولم اجد احدا يوافقني عليه وما ظننت  
اذا ان أحدا يقول بهذا القول ، قالوا بلى ، والله ان لك  
اعوانا على هذا واخوانا . قال فكان أبو محمد من افاضل  
المسلمين ، قال وكان يظهر هذا الشأن ويبرح به ، وكان  
يدعو في مسجده على خالد بن عبد الله ، وعلى هاشم بن  
عبد الملك ، قال وكان على البصرة بلال بن ابي بردة بن

ان لك على طريقتك  
اخوانا انت لا تدري

ابى موسى ، قال وكان طريق بلال على مسجد ابى محمد  
قال فارسل اليه يأمره بالكف عن ذكرهما فلم يفعل ، قال  
فقال له يا ابا محمد اذا رأيتنى مقبلا فكف حتى أمضى عنك  
فلم يكن يلتفت الى قوله ولا يدع ما هو عليه .

قال ابو سفيان قال ابو محمد النهدي : لا تذكروا الحسن  
في شيء من القدر فاني عاتبته فيه ، فقال معاذ الله ان  
أقول ذلك ، انما أفسد علي قلبي واصل بن عطاء أيام  
كنت عنده مستخفيا ، فاما ان اقول بالقدر فمعاذ الله ،  
قال وكان ابو محمد يقول هو أبعد الناس من القدر .

### ابو يزيد الخوارزمي

ومنهم ابو يزيد الخوارزمي رحمه الله احد النبهاء  
المخاضقين والموصوفين بالفضل جملة على الاطلاق ، والمشار  
اليه في مشيخة العراق ، والواقع على اماتة الاصفاق ، وعلى  
الرضى برأيه ودينه الاتفاق ، ذكر عن ابى يزيد : انه قيل  
له ما تقول لو ان رجلا لقي عالما يقول له ان الامر الذي  
انت عليه وانت فيه حرام ، فقال له الرجل ، فانا اترك  
هذا الحرام ، ولكن لا آخذ ذلك عنك حتى اسأل من هو  
اعلم منك ، فلم يسأل الرجل حتى مات ؟ قال ابو يزيد  
مات هذا مسلما ، اذا كان في طلب السؤال تائبا فمات على  
ذلك .

### عبد الله طالب الحق و ابو حمزة الشاري

ومنهم طالب الحق عبد الله بن يحيى واصحابه الشراة  
كأبى حمزة ومن معه من أولئك الشراة رحمهم الله : اما

ابن يحيى فنعم الامام ، الداعى الى نصره دعوة الاسلام غير ما كان حدث من الجور ، حتى عاد به العدل الى الكور بعد الحور ، فانمحت به ظلم الظلم ، فلم يبق حوله الا داع الى الاسلام أو السلم ، كان اسدا فى نجدة وشجاعة فى دين الله ، وخشية لله وطاعة ، والبحر جودا وعلما ، والطلود سموا وصيانة وحلما ، واما ابو حمزة فأشد فى الحرب ، المستعد للظعن والضرب ، ليث فى الهيجاء ان ركب ، وغيث فى الآراء اذا وهب ، وبحر عجاج اذا وعظ واختطب ، المحصر يعمده قصر أو أسهب ، ذو رفق ولين لاولياء الله المتقين ، وذو غلظة على المشاقين ، وجميع اخوانهما على هذه الطرائق ، متخلقون بمحمود الخلائق ، ليس من الكل الا جاهد أو مجاهد ، مخالف الارق ، ساهد ، قاطع ليله فى الهجود ، بالركوع والسجود ، وتلاوة القرآن والضراعة الى الرحمان والحراسة فى سبيل الله ، وكف اعداء الله ، منفذ ايام العمر فى احياء العلوم ، وانجاد المظلوم ، ومحو ما ارتسم للباطل من الرسوم ، هاجروا فى سبيل الله الاوطان والمال ، وربوا بانفسهم على اتخاذ النشب والمال وآثروا اولياء الله ، وقاتلوا اولياء الشيطان ، وشرفوا انفسهم ابتغاء الرضوان ، فلم يلتفتوا الى زهرة الحياة الدنيا ، حتى فارقوا ثوب المحيى ، فودع كل منهم حميدا واكل بعيدا (I) ، وسأثبت ما بلغنى من اخبارهم على انها نبت من بعض آثارهم .

روى ابو سفيان ان ابا عبيدة كان فى مجلس يذكر فيه فذكر النار وما اعد لاهلها ، وخوف بها ، ثم ذكر الجنة وما اعد فيها لاهلها ورجب فيها ، قال وكان ذلك ايام

(I) كذا بالنسخ التى بايدينا

عبد الله بن علي ، والمختار بن عوف قال وكان رجل من المسلمين يقال له ابو الوزير قاعدا في المجلس فلما سكت ابو عبيدة وفرغ من كلامه ، وثب اليه ابو الوزير فقال : يا ابا عبيدة لو اردنا الجلوس الى ما كنت فيه لجلسنا الى من هو اوصف لما كنت فيه منك من قومنا ، ألا ترى أمر اصحابك وتحض على نصرتهم والعون لهم ؟ فنحن الى ذلك احوج منا الى ما كنت فيه ، يعنى عبد الله بن يحيى ، و ابا حمزة المختار ، قال فقال ابو عبيدة يا ابا الوزير انما يتكلم الرجل بقدر ويسكت الى أجل .

وروى عن وائل قال لما قدم عطية بن عبد الملك اخبار ثورة طالب الحق واصحابه على بنى امية حضرموت وكان مروان بن محمد قد بعثه الى ابي حمزة المختار بن عوف حين ظهر على مكة والمدينة ، قال فلقي بلجا بوادى القرى فقتله ، وكان الفاسق في عسكر فيه ستة آلاف فيما ذكر ، فتنحى ابو حمزة الى مكة . فلحقه بها فقاتله حتى استشهد ابو حمزة ومن استشهد معه من المسلمين رحمهم الله .

قال ثم خرج القاسم يريد اليمن فليقيه الامام عبد الله بن يحيى بموضع يقال له «حرش» وقاتله حتى استشهد رحمه الله ومن استشهد معه .

قال ابو سفيان وكان بها رجل من بنى كلاب يقال له نافع فجاء الى عطية بن عبد الملك فسأله ان يعطيه جثة عبد الله بن يحيى ليصلبه على بابه ، قال ، ففعل وكان عطية جسيما قال فخرج نافع من بيته فنظر الى الجثة فاذا عليها نور ساطع فلما عاين ذلك أنزله وكفنه ودفنه ، ثم يتعك به متا فيتوب

ذهب من «حرش» حتى وقع الى الحجاز بقرية يقال لها «القوع» فسكنها ووافق بها قوما من الصفرية فاجابهم الى الصفرية ، قال وكان الشقي يرى انهم على مثل ما مات عليه ابن يحيى ، قال وكان لنافع ابن يقال له محمد وهو الذى يحدثنا بهذا الحديث عن ابيه وكان محمد قد ابصر - ذلك -

قال ابو سفيان ، قال وائل فقدم الفاسق عطية بن عبد الملك الى حضرموت ، قال وائل فقاتلناه فتحصن فى قرية حصينة ، فاقمنا عليه اربعا وعشرين ليلة نحاصره ، فلما طال به الحصار وخاف على نفسه سأل الصلح فصالحناه على ان يرد كل ما كان فى عسكره مما اصابه اصحابه من اموال المسلمين ، قال فدخل المسلمون عسكره فاخذوا كل ما كان لهم ، ويأتيه كتاب مروان بن محمد ان دع ما انت عليه والحق الموسم فصل بالناس ، وأمره بالعجل ، قال وتسم الصلح بيننا وبينه قال فخرج منفردا فى ستة نفر فبادر الموسم وعسكره على أثره ، فنزل قرية من قرى اليمن ، فوافق فيها رجلين اخوين من المسلمين ، يقال لهما « ابنا جمانة » فشعرا بمكانه وقالوا والله ما جاء هذا الفاسق الا منهزما ، فمشيا اليه فى نفر معهما ، فلم يشعر بهم حتى دخلوا عليه وقتلوه ، وقتلوا من معه ، وحزوا رؤوسهم ، وانطلقوا يريدون عسكر المسلمين ، ولا يشكون ان عسكره قد مزق ، وقتل أهله ، فبينما هم سائرون اذ لقوا عسكر عطية والرؤوس معهم ، قال فسألهم أهل العسكر عن عطية فقالوا قد تقدم ، فسلمهم الله منهم ، ولقد كان احدهم قاعدا فى الجواليق الذى كان فيه رأس عطية ورؤوس أصحابه .



ابو مدود حاجب  
يتجنّد لجمع الاموال  
مددا للشورة

وقال ابو سفيان لما خرج الامام عبد الله بن يحيى  
ووجه ابا حمزة المختار بن عوف أقام حاجب فجمع له أموالا  
كثيرة ليعينه بها ، قال فكتب على كل موسر من المسلمين  
قدر ما يرى قال فما امتنع عليه أحد قال ودعا ابا طاهر  
وكان شيخا فاضلا قال عليك بالنساء . وأوسط فانا نكره  
ان نكتب عليهم ما لا يحملون ، قال فانطلق ابو طاهر فيمن  
انطلق معه من المسلمين قال فلم يأتوا يومئذ امرأة ولا رجلا  
الا وجدوه مسرعا فيما سألوه ، قال وكان رجل من المسلمين  
لم يكن احد يرى انه صاحب مال فدفع اليهم ثلاثة آلاف  
درهم ، قال فقال له ابو طاهر أي اخي العيال فقال الله  
لهم ، والله ما رأيت منذ كنت وجهها مثل هذا انفق فيه ،  
فاذا وجدته أفادعه ؟ ولا يرجع الي منها شيء ولكن يا عبد  
الله لا تخبروا باسمي ما بقيت ، قالوا ففعلوا فلم تمس  
الليلة الا وجمع ابو طاهر عشرة آلاف درهم ، قال فأتوا  
حاجبا فاخبروه فسر بذلك ، وقال ان في الناس لبقية  
بعد ، قال فاشترى بتلك الاموال سلاحا ووجهه ووجه ما  
بقي الى ابي حمزة رحمه الله .

وقال سمعت عبد الملك الطويل يحدث عن ابي حمزة  
المختار بن عوف الكندي قال ادركت المسلمين ان كان الرجل  
منهم ما يستزاء في صلاة ولا في صيام ولا في حج ولا في  
عمرة ولا في وجه من الوجوه ، ان عرف منه انه ليس  
بشديد الحرص في الشراء سقط من اعينهم ونقصت منزلته  
عندهم .

لا تكون للرجل  
منهم مكانة ان لم  
يرغب في الشراء .

وقال ابو سفيان ادركت عيسى بن عمر وهو شيخ كبير  
يحدثنا ان مروان بن محمد بعث الى ابي الحر اذ كان بمكة  
فأخذ فشد في الحديد ، واخذ رجل من الرافضية ، يقال

وقوع ابي الحر  
في الاسر

له اصفر فشد في الحديد ثم ساروا بهما نحو مروان قال  
 عيسى فخرجنا في اربعة عشر رجلا من المسلمين نتبعه قال  
 فلما مشينا اياما ارسلنا اليه انا ناتيكم الليلة قال فقال  
 لا تفعلوا، مكة منكم قريبة والطلب سريع، فسرنا على طريق  
 الساحل وغلامه يأتينا بخبره ويأتيه بخبرنا ، فمازلنا  
 نطلب اليه ونسأله يدعنا حتى نخلصه من  
 ايديهم ، قال فكان يأبى ذلك علينا حتى  
 جاوزنا المدينة بمراحل ، فأرسلنا اليه انا قد قربنا  
 من الشام وقرأها فدعنا نأتيهم الليلة ، قال فأبى قال :  
 فأرسلنا اليه انا ناتيكم على كل حال ، فتباطأ في وضوءك  
 حتى لا تعجل الرحيل لنقعد مقاعدنا ، قال ففعل فتقدمنا  
 فنزلنا عن رواحنا وعقلناها بعيدا من الطريق ، ثم جئنا  
 امامه الى الطريق فجثمنا عليه فلما دنوا منا ثرنا في  
 وجوههم بالتحكيم والسيوف في ايدينا مصلته ، فألقوا  
 بأيديهم وقالوا الامان ، الامان، قال فبادر رجل منا فاعطاهم  
 الامان فشق ذلك على ابي الحر، قال أما اذا فعلتم فلا تختلجوا  
 ولا تهيبوا منهم احدا ، قال فأسرناهم فأخرجنا بهم الطريق  
 حتى أبعدناهم ، خيلنا سبيلهم ، واحتملنا صاحبنا وفككنا  
 عنه جامعته ، وفككنا عن الرافضي ، ثم اقبلنا حتى دخلنا  
 مكة ونحن مستخفون ، قال وكان ذلك في أيام الحج ، قال  
 فخرجنا مع أبي الحر الى منى ، ولم نحرم ثم صرنا الى عرفة  
 ونحن غير محرمين ، قال وكنا اذ ذاك ننتظر أبا حمزة يقدم  
 علينا ، قال ولما كان في وقت الرواح الى الموقف اذا نحن  
 بنواصي خيل ابي حمزة وقد اطلعت ، قال فلما رءاه ابو  
 الحر أمرنا ان نغتسل ونحرم ، قال ففعلنا ، ثم خرجنا حتى  
 دخلنا عليهم في عسكرهم ، قال وكان على الموسم اذ ذاك

رجل من بنى مخزوم يقال له عبد الواحد ، قال فأرسل  
الخطباء الى ابي حمزة من قريش وغيرهم ومنهم عبد الله بن  
الحسن ، قال فأتونا فى جماعة قال فخرج اليهم ابو حمزة  
وعمامته خضراء وازار متأزر به منتكب قوسه ومنتكبد  
سيفه ، قال فتكلم أولئك الخطباء فعظموا من أبى حمزة  
الحج ويوم عرفة ما قدروا عليه واطنّبوا فى الكلام قال فلما  
فرغوا من كلامهم ، تكلم ابو حمزة ، فحمد الله واثنى عليه  
وصلى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :  
أما ما ذكرتم من تعظيم هذا اليوم فانكم لم تبلغوا كنه ذلك  
ثم ذكر جور بنى مروان وما هم عليه من الظلم والفسق  
والاعتداء قال فافحم القوم ، وسمعوا كلاما لا يعرفونه ،  
قال فرجعوا الى عبد الواحد فاعلموه بقوله وقالوا خصمنا  
الرجل ، وما قدرنا على اجابته وليس عندنا ما نجيبه به ،  
قال فارجعوا اليه واسألوا الموادة فى هذه الايام على ان  
لا نعرض له ولا يعرض لنا ، قال فرجعوا الينا فاعطيناهم  
ذلك ، قال ووقفنا مع الناس حتى امضينا الى جمع ثم الى منى  
فنزلنا مؤخر منى فى عسكرنا ، قال وكانت حليلة المهلبية  
اذ ذاك قد حضرت الموسم ، وكانت من خيار المسلمات  
وفضلاهن وهى أم سعيدة ، فعالجت لهم طعاما فبعثت به مع  
أبى وافد وابنه وكانا فاضلين ، قال واخذهم الحرس ، فقالوا  
معكم السلاح ، ففتشوهما فلم يجدوا معهما سلاحا ، قال  
وكان طعاما كثيرا قال فحبسوهما حتى أصبح فلما أصبح  
ابو حمزة ارسل الى الوالى فقال له ، قد كان نقض من قبلك  
فان شئت ناقضناك وان شئت نوف بعهدك ، قال فارسلهما  
وتم العهد حتى فرغ الناس من مناسكهم ، وساروا الى مكة  
قال فخرج عبد الواحد ودخل مكة ، قال ابو سفيان وكان

اجمع ابي حمزة  
بوفود الحج  
فى الموسم

بلج بن عقبة يأتي لرمي الجمار فى الخيل، والسلاح ، قال  
 وكان ابو حمزة يقول رحمك الله وما يدعوك الى هذا  
 لو جئت متنكرا حتى ترمى ، قال فكان يقول لا ، لا افعل ولا  
 آمن غدرهم بنا ونقضهم علينا ، فان فعلوا كنا قد استعدنا  
 لهم .

قال فأقام ابو حمزة بذي طوى قائ وكان يدخل فيجمع  
 ثم يرجع الى ذى طوى ، قال فاجتمع اليه من نواحي مكة  
 رجال من خزاعة مسلحون فى نحو أربعمئة رجل ، قال  
 وخرجوا معهم الى المدينة وكان الذين قدموا من اليمن  
 نحو ستمائة رجل ، قال ثم خرج نحو المدينة يريد الشام  
 ولم يكن يريد ان يعرض لاهل المدينة قال فخرجوا اليه  
 فقاتلوه بقديد ، قال فمما يراجعهم فيه من الكلام ان يقول  
 انا ندعوكم الى الله والى كتابه فالى من تدعوننا انتم ، قال  
 فيقولون ندعوكم الى طاعة مروان فيقول يا سبحان الله ؟<sup>٩٤</sup>  
 ندعوكم الى طاعة الله وتدعوننا الى طاعة الفاسق مروان ،  
 قال فاقتلوا فقتل منهم أربعة آلاف قال واصيب مع ابي حمزة  
 يوم مكة ابو عمر وابنه وكانا من افاضل المسلمين . قلت  
 وقد وقفت فى سيرة عبد الله بن يحيى على الخطبتين اللتين  
 خطبهما بمكة والمدينة متطاولتين بابلغ ما يأتى به خطيب  
 ثم وقفت عليهما أوجز من ذلك قليلا فيما صححته عن بعض  
 خطب من أهل الخلاف ، فأثرت ان اثبتها هنا على نحو ما  
 صححته عنهم لان شهادة خصمك لك أصح من شهادة اخيك  
 لك .

يتجه ابو حمزة  
 ومن معه الى الشام  
 فيعرضهم اهل  
 المدينة

## خطبة أبي حمزة بمكة

روى رواتهم قال خطب ابو حمزة الشاربي بمكة حرسها  
الله فصعد المنبر متنكباً قوساً عربية ، فخطب خطبة  
طويلة . فقال :

يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي وتزعمون انهم  
شباب ، وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا شبابا ؟ نعم ، شباب ، مكتهلون عمية عن الشر اعينهم  
ناكبة عن الباطل أرجلهم انضاء (I) عبادة ، واطلاح سهر  
من نظر الله اليهم في جوف الليل مثنية اصلا بهم بمشاني  
القرآن ، اذا مر احدهم بأية فيها ذكر الجنة بكى تشوقا  
اليها ، واذا مر بأية فيها ذكر النار شهق شهقة ، كأن زفير  
جهنم في أذنه وصلوا كلال لي لهم بكلال نهارهم ، انضاء  
عبادة ، قد اكلت الارض جباههم ، وايديهم ، وركبهم ،  
مصفرة الوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام ، وكثرة  
صيامهم ، يستقلون ذلك في جنب الله ، موفون بعهده ،  
منجزون لوعده ، اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ، (2) ورماحهم  
قد اشرعت وسيوفهم قد انصلتت وأبرقت الكتيبة وارعدت  
بصواعق الموت ، استهانوا بوعيد الكتيبة لوعده الله ، فمضى  
الشباب منهم قدما حتى تخلف رجلاه عن عنق فرسه ، وقد  
رمت (3) محاسن وجهه الدماء وعفر جبينه التراب ،  
اسرعت اليه سباع الارض وانخطف اليه سباع الطير ، فكم  
من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله !

(1) جمع نضو وهو الضعيف الرقيق الجسم . واطلاح جمع طلع من خلا جوفه عن  
الطعام

(2) من أفاق اسهم وفوقه وضع فوقه في الوتر ليرمي به

(3) ابلت وغيرت محاسن وجهه

وكم من كف بائت من معصمها ، طالما اعتمد عليها صاحبها  
 فى ركوعه وسجوده ! وكم من خد عتيق رقيق قد فلق بعمد  
 الحديد ! رحمة الله على تلك الابدان وادخلهم بفضله فى  
 الجنان - ثم قال - الناس منا ونحن منهم ، الا عابد وثن  
 وكفرة الكتاب ، وامام جائر . قلت وقد حذف راويها منها  
 كثيرا مما خاطب به أهل مكة من انواع التقرير بما اقام  
 عليهم الحجة وقطع العذر فاثبتت ما اثبتته بحسبه .

### خطبة أبى حمزة بالمدينة

روي عن مالك بن انس قال خطبنا ابو حمزة بالمدينة  
 خطبة شككت المبصر وردت المرتاب ، قلت وهذه الفاظ فيها  
 جفاء ، وكان ينبغى ان اسقطها ، لكنى حكيتها على ما هي  
 عليه ، للسبب الذى قدمته ، قال فحمد الله واثنى عليه  
 وصلى على نبيئنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :  
 أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيئه  
 محمد صلى الله عليه وسلم ، وصلة الرحم وتعظيم ما  
 صغرت الجبابرة من حق الله عز وجل ، وتصغير ما عظمت  
 من الباطل واماتة ما احيوا من الجور ، واحياء ما اماتوا من  
 الحقوق ، وان يطاع الله ، ويمصى العباد فى طاعته ،  
 والطاعة لله عز وجل ولاهل طاعته ، ولا طاعة لمخلوق فى  
 معصية الخالق ، ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيئه ،  
 والقسم بالسوية ، والعدل فى الرعية ، ووضع الاخماس  
 مواضعها التى أمر الله بها .

انا والله ما اخرجنا اشرا ولا بطرا ، ولا لهوا ولا لعبا ، انما اخرجنا بغية  
 اقامة الحق  
 ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيها ، ولا لثأر قد نيل ولكن  
 لما رأينا الارض قد أظلمت ، ومعالم الجور قد ظهرت ، وكثر

الادعاء فى الدين ، وعمل بالهوى ، وعطلت الاحكام ،  
وقتل القائم بالقسط ، وعنف القائم بالحق ، سمعنا مناديا  
ينادى الى الحق والى طريق مستقيم ، فأجبنا الداعي الى الله  
« ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز فى الارض وليس له  
من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين » فأقبلنا من قبائل  
شتى قليلين مستضعفين ، فأوانا الله وأيدنا بالنصرة  
فأصبحنا بنعمة الله اخوانا وعلى الدين اعوانا .

يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر ، انكم  
اطعتم فقهاءكم وقراءكم فأحالوكم على كتاب الله عز وجل  
غير ذى عوج بتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين فأصبحتم  
عن الحق ناكثين ، أموات غير احياء ، وما يشعرون .

يا أهل المدينة ، يا ابناء المهاجرين والانصار والذين  
اتبعوهم باحسان ، ما أصلح أصلكم وأفسد فرعكم ! كان  
آباؤكم أهل اليقين ، وأهل المعرفة بالدين ، والبصائر  
بالدين ، والبصائر النافذة ، والقلوب الواعية ، وانتم  
أهل الضلالة والجهالة ، استعبدتكم الدنيا فأذلتكم ، وغرتكم  
الامانى فأضلتكم ، فتح الله لكم بابا فى الدين فسددتموه  
وأغلق عليكم باب الدنيا ففتحتموه ، سراعا الى الفتنة ،  
بطأء عن السنة عمي عن البرهان ، صم عن القرآن ، عبيد  
الطمع ، حلفاء الجزع ، نعم ما أورثتكم آباؤكم لو حفظتموه  
وبئس ما تورثون ابناءكم ان تمسكوا به ، وأخذوه ، نصر  
الله آباءكم على الحق ، وخذلكم على الباطل ، كان عدد  
آبائكم قليلا طيبا ، وعددكم كثيرا خبيثا ، اتبعتم الهوى  
فأرداكم ، واللهو فالهاكم ، ومواعظ القرآن تزجركم  
فلا تزدهرون ، وتعبركم فلا تعتبرون .

انحراف الولاة وسوء  
اعمالهم دعانا الى  
الخروج

سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم فهم الذين تعلمونه  
ونعلمه ، اخذوا المال من حله فوضعوه فى غير حقه ،  
فجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما انزل الله عز وجل  
واستأثروا بالفسىء فجعلوه دولة بين الاعنياء منهم ، وجعلوا  
مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء ، وفروج الاماء ، وقلنا لكم  
تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم ، وجاروا فى  
الحكم وحكموا بغير ما انزل الله ، فقلتم لا نقوى على ذلك  
وددنا انا أصبنا من يكفيننا ، فقلنا : والله نحن نكفيكم  
ثم والله لئن ظفرنا لنعطين كل ذى حق حقه فجئنا ، واتقيننا  
الرماح بصدورنا ، والسيوف بوجوهنا ، فعرضتم لنا  
دونهم فقاتلتمونا فأبعدكم الله عز وجل ، فوالله لو قلتم  
لا نعرف الذى تقولون ، ولا نعلمه ، لكان أعذر لكم ، على  
انه لا عذر فى الجهل ، ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق  
على ألسنتكم ، ويأخذكم به فى الآخرة ، ثم قال : الناس منا  
ونحن منهم الا ثلاثة حاكم بغير ما انزل الله ، ومتبع له  
وراض بعمله . ثم نزل .

فالله يتولى السرائر من عباده ، ويجازى عليها ، فهذا  
كلام لا مطعن فيه لطاعن ، والله يهدى من يشاء الى صراط  
مستقيم . الى هاهنا انتهى ما رواه .

ابو الحر وطريقته  
الحكيمة فى  
استصلاح الاحداث

وحكى عن عيسى بن علقمة المصرى قال كان ابو الحر  
بمكة وكان له غلة تأتيه من البصرة وكان موسرا ، قال فكان  
يأمرهم ان يجعلوا تلك الغلة نقرة واحدة ذهبيا ، قال فأوتى  
بها فقسّمها نصفين ففرق نصفها فى فقراء المسلمين وربعها  
فى نفسه ، وربعا يحبسه لنوائبه ، ولمن يمر به من اخوانه  
المسلمين ، وفى معونتهم ، قال فكان شاب قد لازم أبا الحر  
حتى كان هو صاحب أمره ، والذى يلى حوائجه ، قال فأوتى



بغلة تلك السنة ، كما يؤتى بها ، فقسّمها نصفين فاعطى  
 الفقراء نصفاً وبقي النصف عنده أياماً ، ثم انه احتاج  
 الى ثمنه فدعا الشاب فقال يا فلان اذهب بهذه القطعة فبعها  
 قال فخرج الفتى بها فلما خلا به الشيطان ، قال لو قلت  
 لابي الحر انها ضاعت ما سألتني عنها ، قال فأبطأ عنه ثم  
 أتاه ، فقال : ما حبسك ؟ قال إلا ان القطعة نشتت وذهبت  
 قال ابو الحر : ففى الله الخلف ، قال ، ولم يسأله عن شيء ،  
 ولم يعاتبه ، قال فخرج ابو الحر يوماً الى السوق ، فمر  
 بالصائغ فاذا القطعة بين يديه موضوعة فاستأذن الصائغ  
 فى النظر اليها ، قال فنظر فعرّفها ، ثم وضعها ، ثم قال من  
 أين هذه القطعة ؟ قال ناس من بنى مخزوم دفعوها إلي  
 لأصوغ منها حلياً ، قال فانطلق ابو الحر الى المسجد ، ثم  
 مر بالصائغ مرة أخرى ، فقال له الصائغ : يا ابا الحر انى  
 سألت القوم عن القطعة فاخبرونى ان فلانا - يعنى  
 الشاب الذى يخدم ابا الحر - هو الذى باعها لهم ، قال  
 فبعث ابو الحر للمخزوميين فسألهم ، فأخبروه أن الفتى  
 باعها لهم ، قال فانصرف ابو الحر وكان له مجلس يجلس  
 فيه للذكر يوم الاثنين ويوم الخميس ، قال : فدعا الشيخ  
 الشاب فقال له : يا فلان اذهب الى فلان وفلان عدة من  
 مشائخ المسلمين فأمرهم ان يحضروا فى مجلسنا ، قال :  
 ففعل ، فلما توافى القوم ، قال لهم ابو الحر لا يكون اكثر  
 كلامكم ، الا فى تعظيم الامانة لما عظمها الله ، فان صاحباً  
 لكم قد ابتلي ، قال ففعلوا وعظّموا من أمر الامانة حتى  
 انتهى الكلام الى ابي الحر ، فعظم من ذلك ما شاء الله قال  
 والفتى جالس قد غمره العرق ، ودخله من ذلك ما شاء  
 الله ، قال ثم خرج القوم ولم يبق فى البيت الا ابو الحر

والفتى فوثب اليه الفتى ، فقال يا ابا الحر انى بالله ثم بك ، قد والله هلكت انا أخذت القطعة ، قال فقال ابو الحر الله أكبر، هذا الذى اردت هي لله ولك ولا حاجة لى فيها ، قال فاستغفر الله الفتى ، واقام مع ابى الحر على احسن ما كان ، وحسنت حاله حتى مات .

قال واخبرنى على بن علقمة ان شابا كان يأتى ابا الحر ويلزم مجلسه ، ثم فقده ، فأتى الى والدته ، فسألها عنه ، فقالت يا ابا الحر قد والله أخذ فى السفه والبطالة ، وما يأتينا الا من الليل الى الليل ، ونصف النهار ، وقد والله ذهب ما فى يده ، ولم يستتر بشيء ، قال فقال لها ابو الحر اذا انا جئت وهو هنا فأذنى لى ولا تحبسينى على الباب ، قال فلما كان نصف النهار اتى ابو الحر ومعه ستة اثواب وثلاثمائة درهم حتى وقف على الباب فاستأذن فأذنت له العجوز ، فدخل فاذا بالفتى فى ناحية من البيت فى خلق له ، قال وأقبل عليه ابو الحر ، ثم قال له : ما أرى منعمك عن ان تأتينا الا العربي ونحن اسأنا فى أمرك ، فاعلم انا لا نعود الى مثلها ، فخذ هذه الاثواب فاكتس منها بثوبين ، ولوالدتك ثوبين ، ولاختك ثوبين ، وهذه الدراهم فانفقها على نفسك ، ثم خرج ابو الحر ، قال فرجع الفتى الى احسن ما كان وحسنت حاله ، فلم يزل مع ابى الحر حتى قتل معه يوم مكة .

وعن أبى سفيان ان ابا الحر اهدى له من البصرة بساطا قال فوجد فيه تصاوير ، قال فباعه قال فقال له وائل هذا مما يوطأ أو يتمهد ، فلا بأس به ، فلم يعتبر كلامه حتى باعه ، ومن أحسن الاجوبة ما اجاب به ابو الحر فيما ذكر أبو سفيان قال كان لابى الحر بمكة مجلس ، قال فقال له

بعض اصحابه يا ابا الحر انا لنخاف ان يظهر علينا ، قال :  
ويحك اما سمعت الله يقول : ( انا نحن نزلنا الذكر وانا  
له لحافظون ) والله يحفظكم .

وذكر ابو سفيان ان ابا الحر كان فى المسجد جالسا فى  
حلقة فقدم أخوه الحسن من العراق ، قال فاقبل يريده حتى  
جاء الى الحلقة ظن انه يقوم اليه ، فلم يقم اليه وأخذ أخاه  
بيده ، وهو جالس ، قال ولم يكن يراه منذ زمان ، قال  
فبينما هم كذلك اذ طلع اليه رجل من أهل عمان فلما نظر  
اليه ابو الحر قام قائما وخرج من الحلقة فتلقيه ، فاعتنقه  
وقبل صفحتى عنقه ، ورحب به ، قال فسقط فى يد اخيه  
فقال له مودة هذا على غير مودتك لان مودة هذا على الدين  
وأنت على النسب .

الاخوة فى الدين  
اقوى من الاخوة  
فى النسب

## الطبقة الرابعة 150 - 200

### الربيع بن حبيب

منهم الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الاشم ،  
وعلم العلوم الذى اليه الملجأ فى معظمات الخطب الاصم ،  
ومن تشد اليه حبال الرواحل وتزم ، صحب ابا عبيدة فاغترف  
من بحره الزاخر ، ولزم مجلسه فكان الاول والآخر ، روى  
عنه « المسند » المشهور ، المتعارف البركة على مر الدهور ،  
وله فى الفروع كل قول ومذهب ، اجوبته من المتعمدة فى  
المذهب ، باين من خالف من محاضريه أهل العدل والصواب  
ووقف فى الامامة والولاية والبراءة عند موافقة السنة  
والكتاب ، والصواب عندنا فى كل ذلك جوابه ، فان سمعت  
بأصحابه فنحن - والحمد لله - اصحابه .

قال ابو سفيان اجتمع وائل بن ايوب ، والمعتمر بن  
عمارة ، وجماعة الى الربيع ، فسألوه ان يخرج الى الموسم  
قال فقال ، لا اقدر وما عندى ما اتحمل به ، فمشوا الى رجل  
من المسلمين يقال له النظر بن ميمون ، وكان رجلا موسرا  
من تجار الصين ، اعلموه بقوله ، قال فأتاه بأربعين دينارا  
فقال حج بها فلم يقبلها منه ، وكان به خاصا ، قال فجاءه  
وائل والمعتمر فقلالا له : سبحان الله يا ابا عمرو تعلم حاجة

يتخرج من مونة  
تقدم اليه بشرط

الناس اليك ، وكنت اعتللت بانك لا تجد ما تحمل عليه ، فلما جاءك الله بما تتمتع به أبيت ان تقبل ! قال : انه قال لي خذها على انك تحجج بها ، ولست اقبلها ، على شرط ، قال فأتوا الى النظر فاعلموه بما كره من قوله فاعتذر ، فقال والله ما علمت انه يكره ذلك ، والآن فخذوها انتم فادفعوها اليه ، قال فأبى ان يقبلها بعد ذلك .

قال ابو سفيان كان ابو عبيدة عبد الله بن القاسم ربما سئل عن مسألة فيقول : عليكم بوائل فانه اقرب عهدا بالربيع .

قال ابو سفيان اخذ ابو جعفر رجلا من المسلمين من أهل الموصل فاستحلفه بالطلاق ان ماله علم برجل اتهم انه عنده ولا له عنده مال ، قال فحلف الرجل ماله عنده قليل ولا كثير فخطى سبيله قال فرجع الرجل الى منزله ، فوجد نعلا للرجل فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا اجيبه فيها حتى يأتي الرجل بنفسه ، قال فقدم عليه فأمر الربيع ان يجمع أصحابه قال فجمعهم فحضر شعيب بن المعروف ، وابن عبد العزيز ، وجماعة ممن حضره يومئذ ، قال فقص الرجل يمينه ، قال فقالوا له الملوك لا يستحلفون على النعال ولا على ما يشبهها ، انما حاجاتهم الاموال العين ، قال واجمعوا على انه لا شيء عليه ، قال والربيع ساكت لا يتكلم ، قال ، فقال له الرجل ما تقول يا ابا عمرو؟ قال أرى فراقها . قال شعيب يا ابا عمرو وانما الملوك لا يستحلفون على النعال ، قال صدقت ولكن صاحبنا حلف ماله عنده قليل ولا كثير ، وهل تخلو النعال من ان تكون من القليل أو من الكثير؟ وفي هذه القضية وجوه منها انه استحضر محاضريه المذكورين وشاورهم في الفتى وذلك لوجهين احدهما لعله ان يكون

اليمين انما تنمقد  
على العلم ،  
والاحوط اسلم

ذلك قبل ان يبرا منهما ، فأراد الاثمتا بهما ، أو انه استحضرهما بعد ان وقعا فيما وقعا فيه فأراد استعجازهما وعندى ان الربيع رحمه الله شدد فى جوابه ، لان فى الجواب الذى اصاب صاحبه مخرجا من ذلك الضيق ، فان يمينه انعقدت على علمه ، ولا علم له بالنعل ، وأيضا فان لفظه عندى ما يلزمه منها الا ما لزمه من ذلك ، فان فيها تخصيصا لا يقتضيه قصر الحلف لكن لعل اخذه بالاحوط أسلم .

راى حيان فى صلاة  
الجمعة ورد  
الربيع عليه

وقال ابو سفيان اجتمعت يوما انا وحيان بن حاجب عند الربيع بن حبيب ، فقلت يا حيان أخبرنى ما الذى فرض الله على محمد والمسلمين يوم الخميس ان يصلي للظهر ؟ قال أربعا ، قال ، فقلت له وما فرض الله عليه يوم الجمعة ان يصلي ؟ قال فرض الله عليه ان يقيم العدل ويصلى فى وقته ركعتين ، قال قلت له ولم ؟ أو لم يفرض عليه فى يوم الخميس ان يقيم العدل ويصلى أربعا ؟ قال فلم يجبنى بشيء قال فقال لى الربيع اشدد يدك يا محبوب .

مات ولم يوص  
فاخرج عنه وصية  
لانه يدين بها

قال ابو سفيان مات جدى من الرضاعة وكان يسمى المليح ، وكان من المسلمين فأتانا الربيع وكان المليح لم يوص فأرسلنى الى بنات له ، فقال اقراهن السلام وعزهن عنى فى أبيهن وقل لهن : ان المليح كان عندنا ممن يدين بالوصية ، ويراها حقا عليه واجبا ، وانه قد مات وعليه الامر ولم يوص ، وانى أرى لكن ان تخرجن عنه ألف دينار فى قراباته ووكرا من بر فى كفارات أيمانه ، قال ابو سفيان وكنا نرى تركته تبلغ ثلاثين ألف .

قال ابو سفيان ، قال ابو الربيع ، جاءتنى امرأة فى مسألة لم اسمعها من احد ، فقالت ، ما تقول فى مسجد

عليه سَلَّمَ هل للحائض ان ترقى على السلم الذى على المسجد ؟  
 قال فقال الربيع لا يبيح ذلك ، قال وكان الربيع يقول  
 ليس لها ان تصل المسجد بيدها ، ولا شئ من جسدها ، وان  
 ارادت ان تأخذ منه ثوبا فلتأخذه بعود ، وبما شأعت غير  
 جسدها .

وقال لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج الناس

الى الموسم ومضى حاجب الى ابى عبيدة وعبد الله بن عبد  
 العزيز ليعثه مع الربيع الى الموسم ، قال فابى ابو عبيدة  
 وقال لا افعل ، فقليل له : فالثنى بن المعرف ، قال نعم  
 فبعث الى المثنى فى ذلك قال ما كنت لأفعل ، أخرج مع  
 الربيع ، والربيع حاله فى فضله وسنه ومعرفته على ما  
 تعلمون ! فما اشير عليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلى مع  
 الربيع ، فيقال : لم نجد من نبعث الى الموسم الا هذا الغلام  
 وفى الربيع كفاية عن سواه ، قال فبلغ قوله ابا عبيدة  
 فازداد فى نفسه له محبة ، وازداد عندهم بذلك رضى ،  
 قال ابو عبيدة صدق المثنى ، قال ، فتوجه الربيع للناس  
 يرمئذ ، قلت لابي سفيان وكيف لم يخرج حاجب ؟ قال  
 لم يكن صاحب فقه ، قال ابو سفيان ، وسمعت ابا طاهر  
 ذكر الربيع عند ابى عبيدة فقال فقيهننا واماننا وتقيننا ،  
 قال وكان الربيع اذا سئل عن مسألة فقليل ، يا ابا عمرو  
 ممن سمعت هذه المسألة ؟ فيقول : انما حفظت  
 الفقه عن ثلاثة ، عن ابى عبيدة ، وابى نوح وضمام ،  
 هذا قول احدهم . لم يكن يكاد يخفى عليه قول واحد منهم  
 الا انه ربما اشتبه عليه قول من المسألة ، قال ، وقل ذلك .

وقال قدم أبرهة بن عطية من الجزيرة الى البصرة ،  
 فنزل فى جوار الربيع « بالحرسه » فدخل عليه وسلم ، فقال

يا ابا عمرو رجل من اخوانك . فقال من أى بلاد انت ؟ قال من أهل الشام ، فلم يفتش الربيع ، قال وكان يختلف اليه ويسأله عن الفقه ولا يحرك شيئاً من أمر القدر ، فلبث بذلك أياما حتى دخل على الربيع بعض المسافرين ، وقال له الربيع : سلم على اخينا هذا فسلم عليه ، ثم قال ممن انت يا فتى ؟ قال من أهل الشام قال ما بالشام احد من أهل هذه الدعوة ، فمن أى الشام انت ؟ قال من أهل الجزيرة ، قال لعلك ابن عطية ، قال نعم ، قال يا ابا عمرو هذا ابن عطية الذى أهلك أهل نجران هو وابوه من قبله (I) ، فلا يدخلن عليك ولا تنعمه علينا ، قال فقال له الربيع اسرعت على الرجل ، قال فقال ابن عطية يا ابا عمرو ما سألتك قط عن أمر تنكره ، انما اريد ان أسألك عما يحتاج اليه الناس من الفقه من الحلال والحرام ، قال فخرج الرجل واتى ( وائل ) والمعتمر ، وعبد الملك ، وجماعة من اصحابنا فاعلمهم بحال الرجل ، قال فمشوا الى الربيع مغضبين ، فدخلوا عليه فقالوا انزلت ابن عطية وقربته ، قال فقال لهم لا يجمل بمثلى ان ارد من يأتينى مع ان الرجل لم يسألنى عن شىء اكرهه ، ولم اكن علمت به ، قالوا فلا يدخل عليك ولا تفتته فى مسألة واحدة ، قال فلما غلبوا عليه حمل نفسه على رده ، قال ابو سفيان فاتاه ابرهة كما كان يأتية فلم يأذن له ، قال ، فبكى وقال ، ما كنت اظن ان الربيع فى فضله وورعه وحاله يرد مثلى ، وانما أسأله عما ينتفع به الناس من أمر دينهم ، قال فارتحل من « الحرسه » الى داخل البصرة .

انما اريد ان  
اسالك عما يحتاج  
اليه الناس

(I) أورد القصة صاحب السير ، رحمه الله ، الا أنه ذكر أهل خراسان عوض أهل نجران ، وهو أنسب للموضوع وابن عطية هذا ممن خالف أهل الدعوة «الاباضية» فى مسألة القضاء والقدر ومال فيهما الى رأى المعتزلة ، وكان من تلامذة أبى عبيدة



## وائل بن أيوب الحضرمي

ومنهم وائل بن أيوب الحضرمي رحمه الله . صنو الربيع وتلوه . ومن له في حلية الفضائل مثواه ، فانهما رضيعا لبن التفقه في العلوم ، وفيما - هو - خير ميراث ، فما منهما الا له فيه مقام معلوم ، وان كان لابي عمرو فضل وزيادة ، وشهرة في الافادة ، والاستفادة ، فان لوائل انواعا من حميد الصفات ، أحيى الله بها على يده أعظم الدين الرفات ، من طيب شيم ، وخلق كريم ، واهتبال بالتعلم والتعليم ، فكم من ضال هداه الله به الى صراط مستقيم وسافل أعاده الى احسن تقويم ، فبركته شاملة في حياته ، وبعد الموت ، وآثاره المتقفات بالعراق ، والمغرب ، وعمان ، وحضرموت ، فله الحظ الاوفر في طريقة المتفقهين ، وله في مسالك الصلحاء رتبة وقوانين قد تقدم ما روينا عن وائل من قوله : انما الفقيه الذي يعلم الناس ما يسع الناس فيه مما سأله عنه ، واما من يضيق عليهم فكل من شاء اخذ بالاحتياط ، قال ابو سفيان كان عبد الله بن القاسم ربما سئل عن مسألة فيقول عليكم بوائل فانه أقرب عهدا بالربيع رحمه الله .

## محبوب بن الرحيل

ومنهم محبوب بن الرحيل العبدى رحمه الله ، احد الاخيار الانجار ، وممن سبق الى تخليد سير السلف الاخيار (I) ، واللف مما يحصل عنده عنهم من الآثار ، وجمع ذلك في سلك واحد بين غرائب الفقه ، وعجائب

(I) يعنى بهذا سيرته التي كتبها في التابعين ومن بعدهم من أئمة الاباضية رحمهم الله ، وقد اعتمدها صاحب الطبقات ، ونقل عنه كثيرا وهو المعنى بابي سفيان

الاخبار ، وذكر مناقب المجتهدين من مجاهدين فى سبيل الله وأنصاره ، ونبه على مثالب من بدا منه اقصار ، والمشعرين التدابير ، والمولين الادبار ، واعتذر عن قام عذره واستحق قبول الاعتذار ، هذا وهو ممن صحت عليه الفتاوى وانتفع به مصاحبه من مرحل وثاوى ، وجملته الامر ان مناقب ابى سفيان ، مغنية شهرتها عن المشاهرة ، فقد قامت مقام العيان ، وانه لو لم يؤثر عنه الا عهدہ الذى جمع فيه المواعظ والحكم والآداب وجعل فيه تنبيها وذكرى لاولى العقول والالباب ، لكان بذلك ما تؤدى النفس من المراقى والمناط ولكان كافيا فى معناه ، عما عداه (I) ، فكتب به الى عبد الله بن يحيى ، وعالج به القلوب الميتة فأحيى . ونصه :

### عهد محبوب بن الرحيل الى طالب الحق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً . أما بعد : فان الله تبارك وتعالى جعل من طاعته طاعة ، من عمل بها كانت له درجة وناقلة ، وزيادة خير ، ومن لم يعمل بها لم يزله عن اسلامه ولا يضره شيء ولم يكفر بها . وعليه حقوق يسئل بلاغها ، وجعل مما نهى عنه زواج من انتهك حرمتها لم يقبل الله له صنيعا حتى ينتقل عنها . ومن زواجه زواج من اصاب منها شيئا لم يحبط عمله ولم يكن كافرا ، ولم يحق عليه ما حق على راكب الكبائر الموبقات ، المهلكات ، ما لم يتخذها ديناً ، فيذكرها فيصر عليها ، ولا يتوب منها ، وجعل وظيفة طاعته ايماناً بالله واليوم الآخر والملائكة

ليست الطاعة فى  
مستوى واحد من  
الاجر والمكانة

(١) هكذا العبارة فى جميع النسخ ، فتاملها

الى آخر الآية (1) وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا ، والوفاء بالعهود ، واداء الامانة ، وملازمة أهل الحق وفراق أهل الباطل ، فهذه عرى الاسلام ، ووظائف الدين ، واصل الايمان فمن رغبت عنه نفسه ويتبع غيره يكن من الخاسرين ، فهذه العزائم من الطاعة ، وجعل من طاعته الحج بعد الفريضة ، والعمرة ، والصدقة ، والصيام بعد رمضان ، وقيام الليل والانصات عند قراءة القرآن فمن بلغه الله هذه كانت له الفضيلة ومن لم يستطعها كان مسلما ، ما استمسك بوظائف ما كان يعرف قبل ذلك من الحق ، وهذا التطوع من طاعته ، وجعل مما نهى عنه أن لا تشركوا به شيئا ، ولا تعبدوا الا اياه ، ولا تقتتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء ، والزنا ، وقذف المحصنات ، واكل مال اليتيم ، فهذا كله موجب موبق بمن انتهك منه شيئا حتى يتوب الى الله متابا ، وكل معصية اصابها مما نهى الله عنه وأوجب الله فيها عذابا فى الآخرة ونكالا فى الدنيا فانه يصير بها كافرا ، لا يقبل الله منه عملا حتى يتوب الى الله متابا . ومما نهى عنه أن الله تبارك وتعالى قال : «ياايها الذين ءامنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى» الآية ، وقال «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض» . «ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله» ، فهذا عيب ودنس من اصاب منه شيئا لم يبلغ الكفر ولم يزله عن اسلامه ، ولم تخلع ولايته» ما اجتنب الكبار من المعاصى . وقال : «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم» ، وقال «اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن

(1) يعنى آية البر من سورة البقرة

سيئاتهم . وقال « يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » ، فهذا اللطم من الذنوب من اصابه وهو مسلم يغفره الله ، وقال : « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . ما لم يتخذها ديننا يدعو الناس اليها ، ويستتاب حين يصيبها فان ابي واخذته العزة بالاثم وحمية الجاهلية واصر على هذا فعند ذلك تخلع ولايته .

فاتقوا الله ولا تجعلوا كل من نزل به بلاء من الله كافرا فليتب من انزله تلك المنزلة فانه يصير على ما ترك من طاعة الله فاسقا كافرا ، فان العامل للمعصية كالتارك للطاعة . فأذركم الله العظيم لانفسكم لما اعتقدتم ذلك ، فان لكل منزلة سيرة ، ولكل شهادة حكما ، ولكل حد عقوبة وقد بلغنا ان الرجل يكون فيكم زمانا لا ترون منه الا ما يعجبكم من الرأى ، والاجتهاد ، والنسك . ثم انه يصيب ذنبا فتخلعون وتحقرونه من غير ان يعلم انكم قد برئتم منه ، ويرى انكم عنه راضون ثم ينكر منكم اشياء لم يكن يراها قبل منكم فياتيكم فينشدكم الله ويسألكم النصيحة وان تبينوا له ما يرييكم ولا يعجبكم، وان ترضوا عنه ، فتكتمون عنه ، ولا تنصحون له ولا ترضون عنه ، وأذركم الله لم لم تفعلوا ذلك ؟ فانه نقص لكم شديد وعيب فى دين الله ، ولم يكن ذلك فى دين المسلمين قط ، وان كان ما بكم من اجل الذى اصاب فان الله يغفر عند التوبة فاذكروا ما تصيبون من الذنوب فان لكم فى ذلك عبرة ان تعتبروا . وتقولون انا ان استتبناه متى يتب فانه يعود ، وما يدريكم ما يحدث الله بين الليل والنهار وما يحدث فى القلوب ؟ فياتيكم تائبا فتردونه كما أتاكم

بينوا للمذنب ذنبه  
قبل التبرى منه  
وابعاده

ولا تتولون عند توبته فاذا ذكركم الله العظيم ألا تشرعوا شيئاً لم ياذن الله به، وأن لا تبتدعوا شيئاً لم يكن في دين الله ، ولا سنة رسوله عليه السلام ، ولا من بعده ، وقد اكمل الله الدين ورفع التنزيل ، وكمل الكتاب ولم تجدوا لذلك برهاناً ، لا آية محكمة ، ولا سنة ماضية ، أن تردوا على تائب توبته . فاتقوا الله فان ذلك ليس بايديكم منه شيء ، ولا تملكونه ، وقال الله عز وجل : «قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لأمسكنكم خشية الانفاق» ، فان كان ما بكم تقولون يعنى اذا استتبناه من أمر عاد فيه ، فما يضركم من ضل اذا انتم مهتدون بولايتهم حين يتوبون واظهروا لكم المعروف تضلونهم حين عادوا الى ما نهوا عنه ، وتابوا منه ؟ قال الله تبارك وتعالى : «من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما انت عليهم بوكيل» «فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين» ، وقال : «فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم» . وان كان ما بكم انكم تردون توبتهم فان تقولوا انهم يخدعوننا فاتقوا الله فان من يخدع بالله يخدع ، ومن يخادع الله فهو المخدوع وتخرج ضفته لوليه ، ولا تأخذوا بالظن فى ذلك . وتتركوا اليقين الذى ظهر لكم ، ولا يكذبن ظنكم يقينكم .

وان كان بكم ان لا تتولوا إلا كل مجتهد حريص لا يفتر عن صيام وقيام ولا ترون فيه عيباً فان المرسلين والنبيين لم يزل بعضهم افضل من بعض ، ولم يكن الناس قط فيما مضى ولا فيما غير اجتهادهم سواء ولا اعمالهم سواء ، وقد قال الله تعالى : «الذين اصطفينا

البشر لا يخلصون  
من عيب ونقص

من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله « وقال « ويؤت كل فضل فضله » وقال : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » ، وقال : « ولكل درجات مما عملوا » فاعتبروا من الناس على عهد نبيكم عليه السلام والخلفاء من بعده كل الناس كانوا مسلمين وولايتهم واحدة منهم الضعيف والقصير النظر ، وهم الذين تكرهون ولايتهم ، هم أعلم بالسنة وادرس للقرآن ، واشد اجتهادا من هؤلاء الا ما شاء الله ، ولا تجعلوا هؤلاء الذين كانوا منكم زمانا من أجل ذنب يصيبونه فمن لم يكن منكم<sup>(1)</sup> غير انه كبر ذنبا واعظم جرما من الذين كانوا منكم ثم تركتموهم ، فلا يعرف دينكم أحد ولا تجالسونه ابدا وان جاءكم مستجيبا فمتى تفعلوا . هذا الذي اخر بدينكم الذي انتحلتموه لا يستجيب له احد ، فكل دين لا يستجاب له فهو دين الضلالة ، ان لم تصح مؤاخاتكم في الله ولا فراقكم ، فاذا كرم الله العظيم لا تضيقوا ما وسع الله تبارك وتعالى فانه « يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما يفعلون ، ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ويزيدهم من فضله ، والكافرون لهم عذاب شديد » . فدين الله واسع يجب ان يدخل فيه ويدعو الله (2) ، فاجبوا ما احب الله ، وارضوا بما رضي الله ، واهتدوا بهدى من هدي قبلكم ، ولا تشدوا من الامور عليكم فتكون لكم فيه هلكة وقد عاب الله تبارك وتعالى اقواما جعل

(1) لعل الصواب كمن لم يكن منكم

(2) لعل الصواب وان يدعى اليه بالبناء للمجهول

صدورهم ضيقة حرجة كأنما يصعد فى السماء الى آخر  
الآية ؟ (1)

اما بعد فان خير الاخوان الناصحون حين يتناصحون ،  
وافضل الاخلاء من عطف عن التقوى ، وافضل الاخوان  
الراشدون فى المضلات ، المذكرون فى الغفلات ، وهذا  
يوم تناصح الاحباء ، ان الاموات فى سكراتهم يعمهون ،  
حين عاد الدين غريبا مفقودا ، وعاد أهله غرباء منفيين ،  
وقد استحوذ ابليس على العباد فهم له جند محضرون ، وقد  
تبذوا الكتاب جملة من شدة البلاء ، وقد توارثوا نبذه عن  
الآباء ، حين مالت بهم الاهواء وجعلوا مكانه تحريفا  
لكاتبه كذبا وتكديبا ، باعوه بالبخس ، وكانوا فيه من  
الزاهدين ، فقد أصح البلاء فى زماننا على الاتقياء ، فى  
الخاصة والعامه ، فسموا بصدقهم كاذبين ، وبايمانهم  
كافرين ، وبهداهم ضالين ، فقد بقوا وبقي الكتاب اليوم  
وأهله غريبين طريدين منفيين نافرين مستغنيين مع ذلك  
عمن استغنى عنهما ، فيا حبذا ذلك الغريبان الطريدان  
النافيان المنفيان . والناس اليوم قد اجتمعوا على الفرقة ،  
وتفرقوا عن الجماعة ، فصار أمر سلطانهم بينهم بعد ان كان  
شورى بينهم وفيئهم بعد قسم الرب دولة وغنيمة ، ليس  
يلون أمر دينهم الرضى ولا عن رضى اهل الرضى اليهم فى  
فعلهم امام الكتاب ، وليس الكتاب له بامام ، يدخل الداخل  
بينهم لما سمع من حكم القرآن فما يطمئن جالسا حتى يخرج  
من الدين ، لانه يوضع فى يده خلاف القرآن اذا عمل به  
خرج من الدين ، فينتقل من ولاية ملك الى ولاية ملك ،

محبوب يشكو  
اهل زمانه

(1) يعنى آية سورة الانعام عدد 125 « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام  
ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يجعل الله  
الرجس على الذين لا يؤمنون »  
(2) هكذا العبارة فى النسخ

ومن سلطان ملك الى سلطان ملك ، فليس له امام يسوسه ولا على أمر الله يطيعه ، فيبقى متحيراً واشتبهت عليه الامور كما قال : لا بصر أهتدى به ولا بصير يقودنى ، فان احتاج الى العلماء والقراء وجدهم يدينون بطاعة الجبايرة ، وآخر استحکم حکم القرآن مثل ما عليه الصديقون فظاهر أمر الله ، فصار عند علماء أهل زمانه ضالاً اذ لم يوافقهم على خلافهم لله ، وهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق الله .

فالناس اليوم على ثلاثة : فرقة تميت الحق وهم علماء السوء طلباً للدنيا وعلوا فيها ، فافتوا بغير الحق ، ودعوا الى أنفسهم فنسبوا أهل سنة وجماعة ، وهم أهل بدعة وضلالة ، وقد قال الله عز وجل : « ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون » . واما الفرقة الثانية فهو كما قال فيهم الحكيم الصادق : ان لله عبادا رسخ عظم جلال الله فى قلوبهم ، وركدت شفقة هيبته فى صدورهم ، وتمكن الحياء منه فى ضمائرهم ، ووطنت الفكرة افئدتهم ، وتمثلت العبرة بين أعينهم ، وجرت ينابيع الحكمة من دقائق سرائر اخلاص صدقهم على اطراف ترجمة ألسنتهم ، فأثار بهم الدين ، وانحسرت بهم ظلم البدعة ، وبادت بهم سواد الضلال ، وارتعد بهم موارد الجهال ، وابت عليهم دعاة العمى ، وازدادت بهم هدئ نصره الهدى ، اولئك الذين كفوا عن الدين تأويل الزائفين ، وتحريف الملحدين ، وشكوك المرتابين ، واغلاء المعتدين ، وحيرة المتحيرين بالدين ، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، احيانا بمصرع الدنيا ، والشراب بكأس



أبنائها ، ودخولا وايغلا فى شعاب ملكاتها ، واتيان فى سياسة غدراتها ، وتسليم الدين خشية آفاتها .

وَلَا أُولَى بِالْآقْدَاءِ  
بِهِمْ

فاتبع الذين صدقت أقاويلهم افعالهم - أو قال اعمالهم - وانقطعت من الدنيا آمالهم وكانما سمعوا بأذانهم الى صراخ أهل النار فيها أو تشنيش غليان جماجم أهلها ، فهم محزونون وان ابتسموا الى اخوانهم ، وهم المنعمون (I) بسرور الدنيا وان خانطوا أهلها فيها فاولئك الذين لا تعترهم سامة ، ولا تجتريهم رغبة ، ولا ينظرون الى الدنيا بعين نقية ، ولا يعقدون لها على مودة ، ولا يفرحون فيها على زينة ، بل ضربوا فى السهم الاوفر ، ولزموا الطريق الاقصد ، وسلكوا السبيل الا رشد ، وهم ائمة التقى ونجوم الهدى ، وامام الدين ، ومنازل الاسلام ، كلامهم حكمة ، وسكوتهم حجة ، ومباينتهم حسرة ، ومخالطتهم غنيمة ، والاستئنان بهم حياة ، والاقتداء بهم نجاة ، فعليك ايها الزائف عن طريقهم ، والراغب عن سبيلهم ، بالاتباع ، فانه ليس الاتباع كالاتباع ، وعليك بطريق من كان بالله اعلم وبحلاله وحرامه منك ابصر ، ومن طائفتك الشاذة وعصابتك المناكثة التى ليست بهادية ولا مهتدية بل ضالة مضلة ، زائغة عن سبيل الرحمن ، سالكة لسبيل الشيطان .

الذى يعرف بفضده

اعلم يا قارئ القرآن انك لن تتلو القرآن حق تلاوته حتى تعرف الذى حرفه ، ولم تعرف الكتاب حتى تعرف الذى نقضه ، ولم تعرف الهدى حتى تعرف الضلال ، ولم تعرف التقى حتى تعرف البدعة ، فاذا عرفت البدعة فى

(I) كذا فى النسخ لعل الصواب وهم المعتنون عن سرور الدنيا

الدين والتكليف ، عرفت الفرقة والتحريف وان من هوى  
كيف هوى وان علم القرآن ليس يعلمه الا من يخافه ،  
فابصر به من عمى ، وسمع به من صمم ، واحيي به بعد اذ  
مات ونجا به من السيئات .

واعلم يا قارئ القرآن ان العهد بالرسول قد طال ،  
ولم يبق من القرآن الا رسمه ، ولا من الاسلام الا اسمه ،  
وان الله لم يجعل ما قسم بيننا نهبا ، ولا لينلب قويننا  
ضعيفنا ، ولا كثيرنا قليلنا ، بل قسم علينا برحمته بالاقسام  
وبالعطايا بالعدل والاحسان ، فمن اجترأ على الله ممن  
زعم ان له اقساما بين العباد سوى ما حكم به الكتاب ، فبيننا  
وبينه الحكم ، والعدل ، والشاهد الذى لا تكذب شهادته ولا  
تبطل عدالته ، فلو كانت الاحكام كما حكم به اهل الجور  
والاثام لما كان بيننا خصام ، ولا تداعينا الى حاكم كما لا  
يستأذن بعضنا بعضا فى اللحا والالوان ، وتمام الخلق  
والنتصان ، وقديما اتخذت الجبابة عباد الله خولا ،  
ودينه دغلا ، وماله دولا ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والمكس  
بالزكاة والسحت بالهدية ، يأخذونها من غضب الله  
وينفقونها فى معصية الله .

الحكام الجورة لا يقفون  
عند حدود الله

واتخذوا على ذلك من خونة العم اعوانا ، ومن الوراغ  
اعوانا ، ومن الصناع اخوانا ، ووجدوا على ذلك من  
المستأكلين اعوانا ، فهؤلاء الاعوان خطبة اهل الجور على  
المنابر وبهؤلاء الاعوان قامت راية الفسق فى العساكر  
وبهؤلاء الاعوان اخيف العالم فلا ينطق ولا يفظن بذلك  
الجاهل فيسئل ، وبهؤلاء الاعوان مشى المؤمن فى اطراف  
الارض بالثقية والكتمان ، فهو كاليتميم المفرد يستدله  
من لا يتق الله ، واعلم بانك فى زمان وجد فيه من لا يوجب

الميعاد ، قد رفعت لهم الجبابة اعلام التكاثر فتنافسوا فيها  
وتشاحنوا عليها حتى محلتهم الفتن بمبارات القرآن ،  
فتلك معالم الطفيان وأذنتهم تلك المحلة بالمداد  
والهجران . (I)

واعلم ان فى معاينتهم مشبة اشتعال النار ، واحكامهم  
الحرص والتضيض على الشهوات وفى معاشرتهم ذم  
للقناعة وتصغير للنعم ، وهو كما جاء فيهم الحديث  
مساجدهم فى ذلك الزمان عامرة وانه قد بدل على ما كان  
فيها من الهدى ، سكانها وعمارها اجابت الى الخطيئة فى  
مساجدهم فهى اظهر منها فى الريبة لان اهل الريبة اذا  
رأوا من لا يريد ما عندهم اختفوا بالخطيئة ، فهؤلاء قد  
بارزوا بالمحاربة ، وكذبوا على الله فى العلانية ، فواحدنا  
يقول سمعت وما اكذب ، ونطقت وما اكذب ، وذلك انى  
لم ادرك من الاسلام الا رسما عافيا ، وعلمنا منقطعا باليا ،  
فصرت ميتا بين الاموات ، وحيрана بين المتحيرين ، فلو أمرت  
بمعروف أو نهيت عن منكر لم اكن للظالمين ظهيرا ، ولا لمن  
يدين بطاعتهم مواليا ، ولا كنت كالمستعطى بكفنه حتى  
يظهر حكم ربي .

الحمد لله الذى جعل فى كل زمان وأوان اقواما يذبون  
عن دينه ، عارفين بحكمه تابعين لسنة نبيئه أحمد صلى الله  
عليه وسلم ، اخذ من الدنيا قوته كفافا ، ولم ينازع أهله  
فيها عفافا ، وقال يدعو الى الله والى كتابه والى سنة نبيئه  
محمد صلى الله عليه وسلم ، ونجيب من دعانا اليها : الله  
ربنا ، ومحمد عليه السلام نبيئنا ، والقرآن امامنا ، والكمبة

جملة ما يدعى به  
اهل الدعوة ويدعون  
اليه

(I) لملك تلاحظ ايها القارئ الكريم شيئا من الغموض فى الفقرات الاخيرة ، وهذا  
هو ما وجدنا فى النسخ التى اعتمدها جميعا . وما يوجد بين مطبوعتين زيادة منا لتستقيم  
العبارة .

قبلتنا ، رضيانا بحلاله حلالا ، وبحرامه حراما ، لا نبتغى به بدلا ، ولا عنه حولا ، وندعو الى فرائض مثبتات ، وآيات محكمات ، وانا فى آثارها مقتدون بها ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ، ان الذى ندين لله به الدعاء الى سبيل المقتدين قبلنا ، والاخذ منه بسبيلهم ، والاعتراف فيه لهم بفضلهم الذى فضلهم الله به من سابقتهم ، وفراق الناس جميعا على المعصية وانزالهم حيث أنزلوا أنفسهم ، والسيرة فيهم على قدر منازلهم ، والامر بالمعروف والمعروف طاعة ، والنهى عن المنكر ، والمنكر معصية الله ، وفراق أهله كله مع شهادة ان لا اله الا الله فردا واحدا ليس كمثل شئء ومعرفة الموت ، والبعث ، والحساب ، والجنة ، والنار والايمان بما انزل الله من كتاب وبما ارسل من رسول ، وتولى الله ورسوله والذين آمنوا ونخلع ما سواهم ، ونقر له بجميع ما أمر به وجميع ما نهى عنه بحق السمع والطاعة .

وعنه أنه قال : كان رجل من «ضنو» هو ابن عم المسيب ابن زهير ، وكان صفريا ، وكان من اصحاب شبيب ، وكان الحجاج بن يوسف طلبه فهرب الى البصرة ، فنزل عندنا فى دربنا فى الازد واكتتم عندنا ، قال فدعاه المسلمون الى الاسلام ، فاجابهم وكان يسمى مصقلة ، ويسمى بعد ذلك بسطاما ، أبا النظر ، فغلب عليه بسطاما ، قال ، فكان يقول لهم الى من تدعوننى ؟ فقالوا له : انا ندعوك الى ولاية من علمته انه يقول الحق ويعمل به ، وندعوك الى البراءة ممن علمت انه يقول بخلاف الحق ويعمل به ، وندعوك الى الوقوف عن لا تعلم حتى تعلم . قال ابو النظر ؟ فلما سمعت هذا من كلامهم علمت انه دين الله الذى ارتضاه .

قال ، فقبل الاسلام وكان خيرا فاضلا ، وله فضل في المسلمين وشرف . قال ويحضر المجالس فأول من يتكلم هو ، وقد قال الامام افلح رضى الله عنه : عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة لا سيما كتب ابي سفيان .

### ابو غسان مخلد

ومنهم ابو غسان مخلد بن المعرد رحمه الله احد علماء علم الفروع والكلام ، والمناضلين عن كلمة أهل دعوة الاسلام ، وممن نجب من اصحاب ابي عبيدة ، وضع يده في العلوم وأيده ، ان افتى فالشمس مشرقة الشعاع ، وان ناظر فالقمر مقتد في البقاع ، وهو احد من أفاد واستفيد منه ، ورويت الاحاديث والفتاوى عنه .

قال ابو سفيان جاء رجل الى مخلد بن المعرد فقال له : يا ابا غسان ، ان عبد الله بن عبد العزيز وجماعة معه يقولون من أفتى الناس بما لا يعلمونه حقا ، فان لهم ان يقفوا عنه ، فقال له أبو سفيان : انت سمعته ؟ قال : نعم قال فارجع اليه وقل له : يا ابن عبد العزيز ، ما تقول فيما افتيتنا به من أمر حجتنا ، فانا لا نعلم ما تقول حقا ألسنا يجب لنا ان نقف ؟ قال ، ففعل الرجل فقال له ابن عبيد العزيز : انت رجل شغب ، ولم يجب بشيء ، فانصرف الرجل الى ابي غسان فاعلمه بذلك ، فقال ابو غسان : ان الذى قال لا يجوز في الدين ولا يسع نقض ولاية أهل الدين الا بما يسع مفارقتهم .

ومن هذه الطبقة حملة العلم الخمسة وقد تقدم من ذكر مناقبهم ، وسيرهم واحوالهم ، في اثناء ما بسط من الانباء للدولة الرستمية ، ما فيه كفاية ، رحمة الله عليهم اجمعين

## الطبقة الخامسة 200 - 250 هـ

منهم الامام افلح بن عبد الوهاب رحمه الله هو ومن وولي من ذريته ، قد تقدم أيضا من اخبارهم فى مواضعها ما اغنى عن اعادته .

### ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى

ومنهم ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى رحمه الله . قد ذكرنا من نفوذه فى الامور وامضائه وقيامه بالمدافعة عن نفوسه وضيائه ، وادائه الامانة ووفائه احوالا مستحسنة المواقع ، مستحلات فى المسامع ، الى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرص فى الدنيا وترك الطمع ، وهو احد علماء نفوسه ، الموضوعين بالاخلاق النفيسة .

### ابو زكرياء التكويتى

ومنهم ابو زكرياء التكويتى ؛ وابو مرداس مهاصر رحمهما الله ، بلغا فى العلوم النهاية ، وجريا فى امر الصلاح الى اقصى غاية ، الا ان ابا مرداس ممن هرب، وقنع بالحمول ، واعتمد على ان ما عدا أمر المعاد فضول . واما أبو زكرياء ، فكان علما لكل الفضائل ، ومعلما لكل ناهل

وذكر ان ابا مرداس كان يصلى فى المسجد اذ سمع قائلاً يقول : من يعطينى شيئاً الليلة ينجينى ، وكان ذلك فى مجاعة عظيمة فلما قضى ابو مرداس صلاته ، قال : ما يقول هذا ؟ فاخبروه ، فقال لهم بادروه فقد اقام عليكم الحجّة فابتدروا اليه فوجدوه خلف جدار المسجد ميتاً ففرضوا ديته ، فأدى أبو مرداس ما ينوبه منها ، وذكر ابو الربيع عن شيوخه ان ابا مرداس كان اذا اراد زيارة اخوانه بتاهرت يجمع ما بالجبل من أموال الوصايا مما كان فيها من فضل عما عينت له فيحمله معه الى تاهرت ليقوى به بيت مال المسلمين ، ويتوخى فى ذلك انتفاع أصحاب الوصايا .

وذكر ان الامام عبد الوهاب رضى الله عنه قال ، ذكرت ابا مرداس فى الوجوه التى يحل بها أو باحداها اراقة دماء الموحدين ، فذكرت احدها فتنكر وكره ، فأمسكت عن باقيها ثم ذكر الامام أربعين وجها ، وقيل سبعين وجها يحل بها دم من فعل شيئاً فكيف ولو سمعها ابو مرداس كلها على تحرجه .

ابو مرداس مهاجر  
يتحرج من اراقته  
دماء الموحدين

وعن ابى مرداس انه رأى خطأ من غير قصد امرأة مكشوفة الرأس فصام سنة ، كفارة على ذلك لكثرة اجتهاده ، وكان ذلك فى ايام الربيع وقد خرج الناس ولم يبق فى البلد الا ابو مرداس فنظرت المرأة فى البلد فقالت ما بقي فى البلد غير أبى مرداس ومثله لا أتحفظ عنه فرقت الدرج ، فرأها ، وذكر ان ابا مرداس فرغ ماء وضوئه فخرج يطلب الماء فطلبه من سبعة أبيات من جيرانه فلما لم يجد رأى أن قام عذره فعدل الى التيمم ، وعنه انه قال قد كفرت جارتنا اليوم مرارا ، وذلك انه سمع صوتها

من خيمة الى خيمة ، وبينهما سبع قامات ، ولعل الذى  
نسب اليها من الكفر انما هو الفاظ لم يقصد بها الكفر ،  
وربما كانت ممن لا ينبغى مخاطبتها بالتعليم والارشاد ،  
فقال هذا القول منه ليسمعه من كان ينهاها ويعلمها ، وذكر  
عنه انه كان اذا قدم تاهرت فحصد الناس زروعهم ، ولقط  
اللقاطون السنابل التى تبقى بعد اللقطين ورعي  
المواشى تعقبهم ابو مرداس فيلقط ما يقوم بقوت عام ،  
فيعتقد ان الذى بقي بعد اللقطين ورعي المواشى انما هو  
متروك .

ستشملنا اللعنة اذا  
سكتنا عن المنكر

وذكر عنه انه كان بتاهرت ذات مرة فسمع رجلا يدعو  
رجلا آخر الى الحق ، فلم يجب دعوته وأعرض عنه فجاء  
ابو مرداس الى دار الامام فجعل يضرب فيها بالحجارة  
ويقول : بهلة (I) الله اليوم على من سكن هذه البلدة فقال  
رجل للامام كيف نحن وهذه التى يذكر أبو مرداس ، فقال  
نحن فى وسطها اذا لم تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ،  
والامام حينئذ مشتغل بغسل يوم الجمعة ، وكان ابو مرداس  
اذا نزلت عنده نازلة من مسائل الدماء كتب بها الى عبد  
الخائق الفزائى يستفتيه ، فيكون العمل بما يجاوبه به ،  
وذلك لكونه يرى عبد الخائق اعلم أهل زمانه بالدماء  
واحكامها .

وبلغنا ان رجلا من اصحابنا من أهل المشرق أقبل من  
بلاده يريد زيارة أهل الدعوة بالمغرب ، فاجتاز بجبل  
نفوسة فتصفح احوال اهل الجبل واختبر كل من يأويه اليه  
منهم ، ثم توجه الى الامام بتاهرت ، ولما وصلها تصفح  
احوالها واحوال من بها فسأله أهل تاهرت عن جبل نفوسة

(I) البهلة : اللعنة ، والطرء



فقال لهم الجبل هو أبو زكرياء ، وأبو زكرياء هو الجبل .  
واما ابو مرداس فكالفزال ، نفسى ، نفسى ، واما ابو  
العباس ففتى مقرعى - يصفه بالشدة والنجدة - فلما رجع  
المشرقى الى الجبل سألته نفوسة عن أهل تاهرت ، فقال ليس  
بها احد غير الامام ووزيره مزور بن عمران .

ابو مرداس كالفزال  
يفر بنفسه

وبلغنا ان ابا مرداس كلف بأمر آخرته فاضاع أمر دنياه  
وكان مقترا عليه ، يذكر انه شاور بعض اخوانه في التزوج  
وسأله ان يخطب عليه امرأة تصلح به ، فطاف بالجبل فلم  
يجد أيما الا واحدة مجنونة فاخبرها أن ابا مرداس ارسله  
ليخطب عليه امرأة ، فقالت له فانا اجبت خطبته ، قال  
فأتى الرجل الى ابي مرداس فاعلمه بما كان من جواب  
المرأة ، وعرفه بحالها ، فقال ابو مرداس اما اذا اختارتنى  
فانا اتزوجها . فتزوجها ابو مرداس ومكث معها دهرا وكانت  
من افضل نساء نفوسة واحسنهن وارفعهن ذكرا وذلك  
ببركة الشيخ ، وموافقته ، قنت لعل الذى ذكر فى وصفها  
بالمجنون انما هو الوسوسة وشراسة الاخلاق ، أو ممن يجن  
ويفتق ، والا فكيف ينمقد النكاح على مجنونة لا تفيق ؟ ،  
وأما ما أذهب الله عنها فلا ينكر . وهى أيضا من الكرامات  
نحو ما تقدم من امثال ذلك فى هذا الكتاب .

### ابو ميمون الجطالى

ومنهم ابو ميمون من أهل ايجطال من نفوسة الجبل  
رحمه الله ، ممن له فى الآخرة رغبة وترغيب ، ولم يكن  
له فى دنياه أكثر نصيب ، وكان ذا جد فى العلم ، والاجتهاد  
وسعى فى العبادة . ومنافع العباد ، وكان ممن يعد فى  
الشيوخ ، وممن قدمه فى العلم ذا رسوخ ، وكان ذا تفقد

لمواضع المعروف وذا ايثار ، على ما كان عليه من الاقتلال  
والاقتدار .

ابو ميمون تصدق  
فيه فراسة امه

ذكر جماعة من الشيوخ انه كان بجبل نفوسة  
بايجطال امرأتان ولكل واحدة منهما ابن صغير ، فسألت  
كل واحدة منهما الاخرى ما ظنك بابنك وما ترين فيه ؟  
فقالت احدهما اراه ان يكون عالما ، وقالت الاخرى اراه  
ان يكون عابدا ، فسألت كل واحدة منهما صاحبتهما بماذا  
استدللت على ما قلت ؟ فقالت أم العابد أرى ذلك لانى اذا  
كنت فى الصلاة سكن وترك البكاء والتنغص ، فاذا خرجت  
من الصلاة واشتغلت بغيرها اكثر البكاء والتنغص ، وقالت  
الاخرى أرى ذلك لانى اذا شهدت مجالس الذكر والعلم  
سكن واطمان قلبه لذلك ، ولم يتحرك ، واذا كنت فى غيره  
أكثر البكاء والقلق ، فصدقت فراسة كل واحدة منهما  
فكان العالم منهما ابو ميمون المذكور . قيل ، وكانت حلقة  
تجتمع على ابي ميمون يدرسون العلم ويأخذون السير اذ  
خطر ببال ابي ميمون ان ينظر فى التزويج من بلد غير  
بلده ، فمضى ومضى معه تلامذته وهم متمادون على  
دراستهم واجتهادهم ، ولم يفتروا فى مقام ، ولا فى رحيل  
فتزوج ابو ميمون وابتنى بامرأته فكان التلامذة مواظبين  
على درسهم ، عاكفين على عزمهم .

وذكر ان زوج الشيخ قالت : لما رأيتهم اقبلوا أبصرته  
أقصرهم قامة ، فلما حلقوا عليه وأقبل كل واحد منهم  
يسأل والشيخ يجيب ، رأيت حينئذ الشيخ أطولهم  
وأعظمهم .

وذكر ابو الربيع عن ابي محمد عبد الله بن محمد  
وسمعه من غير واحد ، أنه قال : استودع رجل عند ابي

ميمون ووديعة دثانير ، وسافر عن جبل نفوسة وطالست  
غيبته ، فوقعت فى جبل نفوسة مجاعة عظيمة ، واشتدت  
عليهم الشدة ، حتى اضطروا الى أكل الميتة ، ثم ان صاحب  
الوديعة قدم ، فقصد دار الشيخ أبى ميمون ، فسلم عليه  
ورحب به ، فوجد قدرا يفور باللحم ، فسأله الرجل عن  
الوديعة فقال له : هى حيث دفنتها ، فاحضر عنها وارفع  
وديعتك . فحضر فى الموضع الذى دفنها فيه ، قال المخبر  
وفى اثناء ذلك وقع فى قلب صاحب الوديعة شئ مما يقع  
فى القلوب من التغيير ، وساء ظن نفسه بالشيخ ، لما لم  
يعرض عليه المقام لتناول الطعام ، وهو قادم بعد طول  
الغيب ، وبعد عهد بالمزار ، مع ما تعهده فى الشيخ من  
الايثار ، فلم يتمالك ان تكلم بما فى قلبه ، ولم يكف عن  
غربه (I) فى عتبه ، حتى اذا استوفى ما عنده ، قال له  
الشيخ ، احمل وديعتك ، وعد عما سواها ، فان الذى فى  
البرمة مباح لنا وليس لك بمباح ، قال وما هو ؟ قال :  
الميتة ، اضطرنا اليها الجوع والقرم ، ولست انت بمعدم  
فقال معاذ الله ان أكون واجدا وتكونوا معدمين حتى  
تستوجبوا أكل الميتة ، فدفع له عشرين دينارا ، فقبلها منه  
وأمر بانكفاء القدر ، وعالج من العشرين دينارا ما أكلوا  
وأطعموا ضيفهم .

معاذ الله ان اكون  
واجدا وتكونوا  
معدمين

### ابو المنيب محمد بن يانس

ومنهم ابو المنيب محمد بن يانس رحمه الله . المجالد  
لنفسه ، المتصف بالماثر فى أهل جنسه ، ذو الدعوات  
المجابات ، والخشوع والانابة ، وكرامات تضاهى المعجزات

(I) الغرب الشدة والحدة ومنه غرب الشباب أى نشاطه وحدته

يغل بالدنيا ، ويفرغ لاعمال الطاعات ، قد تقدم من وصف  
احواله وما كان عليه من المجاهدة ، والقيام والصيام ،  
وخدمة اصحابه الذين وفدتهم نفوسة مددا للامام ، ما يدلك  
انه اهل لاجابة الدعاء ، لاتسد دونه ابواب السماء ، وهو  
ممن سمع العلم وسمع منه ، وأخذه عن أهله وأخذ عنه ،  
لدعائه المستجاب ، وكراماته التي هي العجب العجيب ،  
وسنذكر من ذلك ما امكن ، وان أسره فقد ابى الله الا ان  
يعلن ، ذكر عن ابى زكرياء التكوتى ان محمدا بن يانس  
كانت له غنيمة لا راعى لها ، فكان اذا اصبح واراد ان  
يرسلها الى المراعى يقول لها : انهاك ان تضرى احدا ،  
وانهى ان يضرك احد ، أمضى فى حفظ الله . قال فتسرح  
فتمر فى أوساط الزرع فلا تضر شيئا ، ولا تأكل غير  
الحشيش والمباح الذى لا حق فيه للناس ، حتى تروح على  
ربها سالمة ، لا يطمع فيها سارق ، ولا يضرها ذئب ، ولا  
ضبع ولا سبع .

محمد بن يانس  
يتفرغ للحسبة

قيل وكان دأبه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان  
يتفقد المزارع والجنات والطرقات محتسبا ثواب الله ،  
فمتى وجد أحدا أهم بافساد شىء من ذلك أو بادخال ضرر  
على أحد من المسلمين صرفه عن ذلك ، وحال بينه وبينه ،  
وكان لا تمسه غفلة عن هذا الشأن ، ومع كثرة عبادته فقد  
جعل هذا من أوكدها . قيل فلما كان ذات يوم وجد ثلاثة  
اخوة وقد عزموا على ضرر ، قد قصدوا به غيرهم ، وقد  
اخذوا فى عمله ، فنهاهم عن ذلك فقاموا اليه ونالوا منه  
وعاملوه اقبح معاملة ، فسمعت قبيلته وأهل منزله بالذى  
نال من القوم ، وارادوهم بشر ، فنهاهم محمد عن ذلك ،  
وقال ما نالوا منى شيئا الا وقد نلت منهم أكثر واعظم ،

فسار احد الاخوة الثلاثة فطلع الى كبار رآها متعلّقة بالجبل فوق ، فلم يصل الى الارض وقد تمزقته جروف الجبل ، فلم يجمع لحمه الا بالابرة فيما ذكر ، ومضى الثانى الى بئر يسقى منها ، فسقط فى البئر فوجدوا رأسه موشوقا كرأس بصلة بين الصخور ، ودخل الثالث داره فبلاه الله بالانتفاخ فانتفخ حتى انشق بطنه ، وكل ذلك فى يومهم الذى كان فيه ما كان منهم الى الشيخ ، نعوذ بالله من العقوق .

كرامة يظهرها الشيخ  
لرفيقه

وذكر عنه أيضا انه كان له سبعة مساجد بعضها فى الجبل وبعضها فى السهل فكان لا تفوته الصلاة فى كل مسجد منها كل ليلة وهو شيخ كبير .

وذكر عنه رافق رجلين لا ادرى الى الحج ام الى تاهرت ، فلما كانوا ببعض الطريق قال احدهما اتمنى الآن ماء عين كذا - يعنى عينا بيلده - وقال الآخر : اتمنى هاهنا لبنا ، فقال لهما محمد ان كتمتما ما تريانه يحضر ما تمنيتما ، فحل فم سقاء فصب منه لبنا على الصفة التى تمنى صاحبها ، ثم صب للآخر ماء لا يشكون أنه ماء العين المذكورة التى تمنى ماءها ، وكلاهما من سقاء واحد لم يتقدم فيه غير ماء من مياه المكان الذى كانوا فيه ، وذلك بقدرة الله عز وجل وكرامه وعرفه وخدمته .

قيل ودخلوا فى توجههم هذه مدينة من المدن فمرت بهم امرأة فى ايدى الشرط يغلونها ، وهى تصيح : أغيثونى معاشر المسلمين ، فاغاثها محمد بن يانس ، وسل سكينه ودافعهم حتى خلصها منهم ، فحملوه الى السلطان وقد هرب أصحابه ، فقال ما حملك على انتزاع المرأة من ايدى خدامى ؟ قال سمعتها تصيح بالله وبالمسلمين ، فلم اتمالك ولم أر فى دينى ان اسلمها ، فأمن النظر فيه طويلا ، ثم

قال : تركناها لله واجلالا لحقك ، يا حاج ، فرجع الى اصحابه فوجدهم مستخفين ، فقال لهم ما حملكم على هذا ؟ قالوا خفنا من سوء عاقبة ما اجترأت عليه ، فقال انما كان نيامى فى الله وهو اعلم ، فليس بمضيعى ولا خاذلنى ، ولم اغضب لله قط الا ونصرنى ونجانى ثم تلا : « وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون » وفى هذه الحكاية ما يدل على انهم انما كانوا فى طريق الحج والله اعلم .

وذكر عنه انه كان اذا مضى الى غار يتعبد فيه يعد زادا قليلا فليبيث فى الغار المذكور المدة الطويلة التى يفنى فى بعضها أضعاف ذلك الزاد ، فكانت هذه حالته حتى ساء ظن امرأته وحسبت انه قد تزوج غيرها ، وان التى تزوج هى التى تقوم بطعامه المدة التى يفنى فيها زاده فتوجهت امرأته الى الغار ، فدخلته فى خفية على حين غفلة ، وكمنت بحيث لا يشعر بها بعلها وراقبت الى وقت افطاره ، فلما صلى ما شاء الله كما كان يصلى قبل تلك الليلة تحول الى شجرة رتم أو تمام فأخذ منها فافطر عليه ، وأكل منه ما اقتات به ، حتى اكتفى فلما وجدت الامر على خلاف ما حسبت ، وعاينت ما عاينت . قالت له أو دأبك على هذا ؟ فقال لها كلى يا امة الله ، فأكلت طعاما نهاية فى الحلاوة ، ثم حملت ما قدرت عليه من ذلك الطعام واتت به الى البلد ، واخبرت أهل البلد بما شاهدت وناولتهم وقالت لهم كلوا فلما ذاقوه وجدوه مرا مضرا .

### ابو خليل اليدرکلى

ومنهم ابو خليل من أهل ايدرکل رحمه الله ، شيخ الجماعة النفوسية الاخيار ، وأول من اخذ عن الخمسة

الحملة العلم الاخير . ومن اثبتت اخباره في مشهور الاخبار ورويت عنه السير والآثار ، ذكر ابو الربيع ان ابا خليل رحمه الله يقول : والله ما انتم الا على الجادة ، ولا تركتكم الا على الواضحة المنيرة ، وما بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير ثلاثة لم ارهم ، وذلك لانه أخذ عن ابن عباس وعن غيره من الصحابة رضى الله عنهم وروايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شهادة المشايخ له  
عند احتضاره

وذكر شيوخ من اصحابنا ان ابا خليل لما حضرته الوفاة اجتمعت عليه الشيوخ فقال لهم : كيف حالى عندكم ؟ فقالوا له : خير حال عبت ربك العمر الطويل ، وتعلمت العلم وعلمته وعلمت السير والاخلاق ، فقال لهم : أبهذا تشهدون لى عند الله ؟ قالوا نعم ، قال : اكتبوها ها هنا ، فكتبوها في رقعة ، فقال لهم : اذا مت فاجعلوا الرقعة فيما يلى جسدى تحت الكفن ، فتوفي رحمه الله على مائة وعشرين سنة وعقله محفوظ ، فلما جهزوه جعلوا الرقعة بين جسده وكفنه ، فلما أصلحوا القبر وأحدوه ورمسوه ، وقفوا وخطوا عليه الحريم ، فاذا كتابهم الذى فيه شهادتهم ملقى فوق تراب القبر ، فرفعوه فاذا فيه غير خطهم الذى كتبوه فقرأوه فوجدوا فيه : هو عندنا كما هو عندكم .

وذكر ابو الربيع ان ولدا لابي خليل قتل وترك يتامى فأخذ الشيوخ قاتله ، فقادوه لابي خليل ، ثم سألوه ان يعفو عنه ، فقال لهم دعونى الليلة ادبر رأبى ، فمضوا وتركوه عنده ، فأمر بالجانى فأضجع وذبح ، فلما اصبح غدوا اليه فوجدوا القاتل مذبوحا ، فاستعظموا ذلك وأنبوه عليه . فكان مما خاطبوه به أن قالوا اجتمعت فى قصتك هذه ثلاثة اشياء : ائتمناك عليه ، وسألناك العفو ، واستعنت

يقتل الجاني خوفا  
على اولاده ان يكونوا  
جناة

عليه بغيرك ! فقال لهم : أما قولكم امانة فمحال ، والا فما تقولون في رجل اتى الى رجل بمال ، فقال : هذا مالك امانة عندك ، هل يأكله ام لا ؟ واما سؤالكم العفو وهو خير ، فصحيح ، ولكنى خفت على اولادى ان يكونوا جناة بأن يقتلوا غير القاتل أو يقتلوه ، وليس ذلك لهم ، واما قولكم استعنت عليه بغيرى فما تقولون في شأن الضحية هل على من استعان عليها بغيره من جناح .

قلت لعل اليتامى الذى خلف ابنه اناثا لا ذكر معهن ، ولو كان معهن ذكر لكان أولى بالدم من أب المقتول ، ولا يصح غير هذا ، اذ لا ينسب الى أبى خليل هذه الإسقاطة على جلالته ، وصلاح حالته ، ومكانه فى العلم والدين أن يتعمد قتل من لا سبيل له عليه .

يبحث اولاده على  
ملازمة مجلس العلم  
والبعث عنه

وروى ان ابا خليل كان يقول للتلاميذ سيروا الى الحلقة واقصدوها حيثما كانت يا كسالى ، فان رجلا قد سار من الجبل الى فزان والى غدامس ، والى الساحل ، رغبة فى الحلقة ، وفيما يستفيده ، فلقيه فى الطريق قطاع ، فدافع عن نفسه حتى جرح سبعة عشر جرحا ، فظنوا انه قد مات فتركوه فوجد فى نفسه النهوض فنهض ، ودخل موضعا يقال له وعمان ، ومكث فيه اربعين ليلة بلا طعام ولا شراب غير انه يرى فى نومه من يطعمه ويسقيه ، وخرج من الموضع وهو أصح شىء ، وكأنه لم يصبه ألم ، وذلك بفضل الله وحسن نية الرجل وجميل قصده .

### ابان بن وسيم

ومنهم ابو ذر أبان بن وسيم النفسى ، رحمه الله ، طود العلم الشامخ وحصن الورع الباذخ ، ودع



أهل الدنيا بعد حين ، ورجع الى الله فهو فى حلبة المفلحين وأحبيى المسنة من البلى وذلك ببركة الصالحين وكان ذا سعة فى المال والعلم وممن وسع أهل زمانه ما لديه من المعروف والحلم ، فكان أمضى من الحسام متى أفتى ، جامعا من المعامد لمعان شتى ، وقد أوتى من كرامات الاولياء ما أوتى أمثاله ، لم تنزل ملازمة الصلاح أحواله ، مصدقة اقوال افعاله .

كان الشيخ يجلس  
ويحترم من يتعلم  
العلم لله

كان ابان ممن قرأ على ابى خليل وكان معه طالب آخر يعرف بابن مؤنسة ، يقرآن جميعا على ابى خليل ، فكان أبان متى دخل على الشيخ فوجده مضطجعا أو متكئا أو مستغشيا ثيابه انحفز واستوفز (I) ، وجلس مستويا ، فاخرج رأسه من ثيابه احتفالا به ، واهتبالا لشأنه ، واذا دخل عليه ابن مؤنسة فوجده على أى حال كان ، بقي عليه لم يتحرك ، ولم يتحول استخفافا به ، فكانوا على هذه الحالة الموصوفة مع كل واحد منهما ، حتى قال حفيد الشيخ أو ابن اخت له هل علمت يا شيخ ان قد تكلم فيما تقابل به كل واحد من تلاميذك ؟ قال له الشيخ بالبربرية «يا مبتلى» أفطنت لهذا يا بنى ان ابانا يتعلم العلم لله ، وابن مؤنسة انما يتعلم العلم ليؤذى به ، ويؤذى . فكانا كما تفرس فيهما الشيخ رحمه الله . وذكر ان ابانا تزوج امرأة فلما انعقد عليها نكاحها زارها فى بيتها ، ورام ارخاء الستر عليها هنالك ، فلما وصل بيتها استأذن عليها . ففتحت الباب فقالت من هذا فقال انا ابان قد زوجنيك وليك ، فأغلقت الباب فى وجهه ، وقالت انك وان كنت أمينا لمحتاج الى أمناء . قلت ولعمرك ان هذه لمن زلات العلماء ، وان المرأء

(I) جلس مستويا متهيئا للقيام

لأولى بالصواب منه لوجوه كثيرة ولم نذكر هذه الحكاية لتطلع منها (على) عورة الشيخ بل لتعلم انها نظرت بمرآته واستضاءت بنوره ، وشملتها بركته ، وكان الاولى أن يعلمها بذلك وليها ، وشهود عقد النكاح ، وحينئذ يحاول في أهله ما شاء ، ولئن فعل فإنه لم يأت اثماً ولا حاب حوباً .

ومما شكره عليه الشيوخ بجبل نفوسة انه رخص للناس في ثلاث مسائل : افتى فيها وشهد له فيها كلهم بالصواب ، الاولى ان النساء قد كن في رمضان متى كن في انتظار أيام الحيض اذا اقبل الليل يوقدن النار الليل كله خشية ان يفاجئهن الامر ولا علم عندهن ، فكان ذلك اشد شيء عليهن تعباً ونصباً ، فقال لهن ابان ايما امرأة منكمن احست شيئاً من ذلك فلتجعل علماً فكل ما رأت على علمها بعد الصبح فاستدلت به ، حكمت بذلك ، ويجزيها . الثانية ان نساءهن المرضعات كن يرين ان وضوءهن منتقض بأفواه أولادهن فمتى ارضعن اعدن الوضوء في كل وقت صلاة لاجل افواه الرضع ، فقال لهن ايما امرأة حفظت فم ولدها ومسحته فارضعت وهي متوضئة فلا ينتقض وضوءها . الثالثة انهن اذا عملن غزلاً قد صبغها اليهودي ، فمسته رأين ان وضوءهن قد انتقض لمسه ، لان اليهودي نجس ، فقال لهن ايما امرأة مست صباغ اليهودي فليس عليها الا غسل يديها ، وليس عليها اعادة وضوء .

ذكر غير واحد ان بدأ أمر ابان بن وسيم ، ورجوعه الى الله وتركه ما كان فيه من الخوض في غمرات الدنيا ، انه كان هو واخ له اسمه سعيد يكنى ابا محمد مريضين ، وكان أخوه أسن منه ، وكان متقدماً للتوبة فاضطجعا في غار واحد ، وكان مضطجع أبي محمد داخل الغار ، وابان مما

ابان سهل للناس  
في ثلاث مسائل  
شددوا فيها

مكانة اخيه تحفزه  
على التعلم والاجتهاد  
وغم الكبر

يلى باب الغار ، وكان الشيوخ والمواد يدخلون لعيادة ابي محمد فيدخلون ، ويتجاوزون أبان ، وينتهون الى سعيد ، فيجلسون اليه ، ويؤنسونه ، ويحفون به ويختلفون اليه ويسألونه عن حاله ، وعما يشتهي ، فاذا كان عند انصرافهم دعوا الله ان يشفيه ، ثم يتجاوزون على أبان لا يختلفون وغايتهم ان يقولوا كيف حالك يا ابان ؟ يا ضعيف ؟ وربما دعوا له بالشفاء . فكان ذلك لما اراد الله به من الخير والصالح زجرا له عما كان عليه ، وردعا ، فاذا سألوه هذا السؤال قال : فان فرج الله على أبان سيريكم ما يصنع وتقفون على خبره ، ان شاء الله . وفرج الله عليه فوفى بما اعتقد ، وتاب ورجع الى الله تعالى ، فكان فى حلقة أبى خليل مواظبا للدراسة ، عاكفا على القراءة ، والمطالعة ، حتى بلغ الغاية بالعلم والورع والاجتهاد فى العبادة .

فبلغنا ان شيخه ابا خليل قال له يوما وقد اعجبه ما هو عليه واستسر بما انتهى اليه ، اعلم ان لكل زمان نذيرا ، وانت نذير زمانك ، يا ابان افت الناس بما لا بأس به من الرخص يكون ذلك لهم عذرا ، عند مولاهم ، فسأله رجل عنم أكل يوما يحسب انه أكل ليلا وهو صائم فاذا هو أكل بعد الصبح ، فتجهم له واغلظ عليه ، وشدد حتى بدا فى لسانه تلجلج والتواء ، وقال يحمل احدكم الشره والنهم حتى يأكل صباحا ، ثم يطلب المخلص ، ثم افتى له بأن صومه لا ينهدم ، وأمره ان يقضى يوما مكانه .

لكل زمان نذير  
وانت نذير زمانك

وذكر ان ابنة لابان جاءت زائرة فصب مطر غزير يمنع من التصرف ، فقال لها بيتى الليلة عندنا ، فقالت لم يأذن لى فى المبيت ، انما اذن لى فى الزيارة فقط ، تعنى بعلمها ، قال فتمادى المطر يهطل وأقبل الليل ، فعلم الشيخ

نحفظ من المطر  
لطاعتها لزوجها

ان الذى قالته هو الواجب ، وان امتناعها من اجابته هو الصواب ، فقال لها اذا فسيرى فى حفظ الله وستره ، فمضت الى زوجها ومنزله بعيد فأدركته والمطر يضرب ولم تقطر قطرة مطر ، ولا وقعت على ثيابها ، فمرت بناس فى سباط المنزل قد حبسهم المطر ، وجمعهم هناك ، فلما رأوها وكيف حفظها الله عز وجل بدعوة والدها ، جعلوا يتعجبون ويذكرون الله عز وجل ولطفه بعباده الصالحين .

كيف كان الناس  
وكيف أصبحوا

ومما حفظ من كلامه فى ذم الزمان واهله ، انه قال :  
( قد ادركنا الناس الذين هم الناس محادثتهم ذكر الله تعالى ، وزيارتهم فى الله تعالى ، ومعانقتهم فى الله تعالى ، ومحبتهم فى الله تعالى ، وبقينا حتى ادركنا ناسا محادثتهم ذكر الدنيا ، وزيارتهم لتقاضى الحوائج ومعانقتهم نطاح ) (I) ومن كراماته ان ذئبا اذاه فى بستانه فدعا عليه ، فوجده من الغد منتفخا ، وذكر ان ابانا قال يوما لابى عبيدة عبد الحميد علينا ولاية الاشخاص فأبى له ابو عبيدة ، فلما رآه ابان كذلك دخل بيته وأخذ سلاحه وخرج ، وقال له لتعتقن هذا وتدين به . قال فلما رأى ابو عبيدة صريمته وعزيمته ، قال من أين أخذتها يا أخى ؟ قال : أخذتها من الذى أوجب علينا طاعتك يعنى الامام عبد الوهاب ، فقبل ابو عبيدة الحق وتبين له .

### ابو مهاصر موسى بن جعفر

ومنهم ابو مهاصر موسى بن جعفر رحمه الله . شيخ النسك والتبتل ، والمكرم بالدعاء المستجاب ، المتقبل ،

(I) يعنى انهم يتعانقون بابدانهم ، ومشاربهم وأفكارهم مختلفة ، فعناقهم كانه نطاح لا لمحبة وأخوة

رفض شهوات النفس وبعدها ، فبان بأسنى المنازل ،  
 واستوجب الرقي في درجات الافاضل ، ازدربى أهل الدنيا  
 وهم يرون أن قد ازدروه ، وباع حظه منها حين بذلوا فيها  
 نفائسهم واشتروه ، وتحقق ان من اشترى الدنيا غبن ،  
 وجاء عليه الدرك ، فمن عرف ما طلب هان عليه ما ترك ،  
 وما هو في تحصيل العلوم بذي تقصير ، ولا باعه فيها  
 بقصير ، الا ان النسك اغلب عليه ، والمجاهدة أقوى  
 يقينه .

يندم البادية لانه  
 لا يتمكن فيها من  
 الطهارة

حدث جماعة من المشائخ ان ابا مهاصر خرج سنة من  
 السنين الى البادية في أوان الربيع ، هو ، وعمروس بن  
 فتح رحمهما الله ، فلبثا اياما على غير ماء في برية من  
 الارض ، لا يجدون ما يتوضأون به ، انما كانوا اذا حضرت  
 الصلاة تيمموا وصلوا ، وتكدر خاطر ابي مهاصر لذلك ،  
 حتى قال ذاما لهذه الحال : قلوب تربو عليها الشحوم مما  
 سمنت ، ووجوه تعلوها الغبرة ، قلت سلامة الدين مع أهل  
 الوبر ، انما الدين في المدر ، والله لا يجمل بنا ان نترك  
 الدين لاتباع شهواتنا ، وانى لاخاف ان أكون ممن عاب  
 الله عز وجل ، فقال فيهم : « أضعوا الصلاة واتبعوا  
 الشهوات فسوف يلقون غيا » . فرد عليه عمروس بان قال  
 له : ليس في ذلك ما تخافه ، فقد اباح الله التيمم عند  
 الضرورة ، فابان ذلك في كتابه وعلى لسان نبيئه صلى الله  
 عليه وسلم ، وذلك في ابتغاء الفضل ، وقطع الفيافي  
 المجاهل من الارض ، وقال : « ابتغوا من فضل الله » وقال :  
 « عابرى سبيل » وقال « فلم تجدوا ماء » فلم يقنع ذلك جميعا  
 ابا مهاصر بل ارتحل راجعا الى منزله ، قيل وانه استصحب  
 معه من الزبد وغيره ما يتحف به أهل منزله ، فلما وصل

جعل يهدى الى كل دار من ديار قريته ما امكن ، حتى لم يبق بقريته احد الا وقد قات من ذلك ما قدر له ، حتى يهودى ضعيف كان معهم ساكنا ، فأناله من ذلك ، وقال اليهودى : وانا أيضا لم ينسنى اللهم لا تنسه من رحمتك برحمتك ، فقال عند ذلك ، وهذا ما اردته منك يا يهودى يعنى الدعاء ، قلت ولعله اراد ما يمطفه ويلين ، فيدخل الاسلام ، والا فمثل ابى مهاصر لا يجهل قوله تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » قيل وجمع ابو مهاصر من الصبيان فاعطاهم حتى هرة كانت معهم ، وقد قيل جروة فدعا له الصبيان ربهم ، ولقد شوهدت الهرة عند اختلافهم وهم فى الدعاء شائلة يدها معهم كهيئة الداعى الى الله تعالى فيما ذكروه . فقال من شاهد ما شاهد : ان الله خلق الرأفة والرحمة واسكنها قلوب المومنين ، وخلق القسوة والجفوة وأسكنها قلوب الكافرين ، وجواب أبى مهاصر قد حكى مثله عن ابى مسعود رضى الله عنه .

لم تضحكون من  
اتاني وقد اقامت  
عليكم الحجّة ؟

وحدث الشيخ أبو نوح عن غير واحد ان ابا مهاصر كانت له أتان حج عليها سبع مرات ، وعادته اذا خرج متوجها الى الحج ، سار حتى اذا وصل مصلى له كان يتعود الركوع فيه ، فيقف هناك يدعو الله ، فتنهق الاتان هناك نهقة ، فتهيقها يعرفه اهل قريته بانفضاله ، ثم لا تنهق حتى يعود ، فاذا عاد ووقف بذلك المصلى يصلى ، فيدعو فتنهق ايضا ، فيعرف اهل قريته انه قد رجع ، فيضحك عوامهم وجهالهم ، ويقولون اتسمعون اتانه نهقت ؟ فيقول لهم ابو مهاصر : لم تضحكون بها وقد اقامت عليكم الحجّة ، وانقطع عذرکم فى استطاعة السبيل ؟ وذكر ان أبا مهاصر

خرج ذات مرة فى بعض شؤونه فمر بغزالة ترضع طلاها ، فلما راته ذعرت ، وفرت ، وعزلت طلاها ، فقال لها انا ابو مهاصر ، ارجعى الى ولدك ، فرجعت . وذكر انه سمع نقنقة ضفدعة فنزل اليها فوجد علقه متملقة بعينها فنزعها ، وقال آذتك يا ضعيفة ؟ فأومت برأسها : اى نعم .

### أبو عثمان المزاتى

ومنهم ابو عثمان المزاتى الدكى ، رحمه الله . ذو الايثار والسخاء ، وكرامات الاولياء ، المفرغ اليه لاستجابة الدعاء ، المقصود فى الشدة والرخاء ، سلك فى النسك والزهد أنهج المسالك ، وتحرى جهده فيما يبعده عن المهالك ، واما العلم فليس هو هنالك . وابو عثمان هذا ممن سكن بجبل نفوسة ، وليس الجبل قديما له بدار ، لكنه نزله فاستقر خير استقرار ، ووسعه ما وسعه فى الايسار والاعسار ، ولمصيره كاحدهم غلب على اسمه ما غلب على ذلك اللسان ، فكان اسمه مشهورا باللفظة النفوسية ، فاذا ذكروه قالوا ( باثمان ) .

فمن كرامته ما ذكر ان مجاعة وقعت بجبل نفوسة، فكان عند باثمان غرفة موسوقة شعيرا ، فخرج يوما يستقى ، فلم يجد على البئر أحدا يستعين به ، فنظر فاذا ذئب فقال له باثمان بلسان البربرية كلاما ترجمته بالعربية ، لم نجد اليوم على الماء سواك ، فهلم فامسك لى فم السقاء يا آفة الغنم ، فانطق الله الذئب فاجابه باللسان ايضا بما ترجمته انا ساع فى تحصيل معيشتى ، اذ لست مثلك يا باثمان ، تدخر الشعير الحولى، فذكر ان الذئب اقبل حتى ادخل رأسه بين علاقة السقاء ، وأمسك بضمه فم السقاء ، فملاً باثمان

باثمان يتغذى  
بالحيوان الذى يسمى  
ولا يسخر

سقاءه، وسار الذئب وانقلب باثمان الى البلد ، فألهم ان ذلك تنبيه من الله عز وجل ، وعناية به ، فعمد الى الغرفة فتصدق بجميع ما فيها .

باثمان يدعو الله  
فيستجيب له

وذكر ان الجبل اقحط سنة من السنين ، ولباثمان بستان فجفت اغصانه وتساقطت اوراقه ، فقالت امراة باثمان لابن له ، سر الى ابيك ، فقل له يدعو الله ان يسقي بستاننا فقد هلك ، وسار الصبي حتى قدم على ابيه فلما رآه قال أبعثتك امك لاستقى لكم البستان؟ من غير ان يعلمه الصبي بشيء ، فقال له نعم ، فدعا باثمان ربه فارسل الله سحابة فحامت على بستان الشيخ فسقته ، حتى فاضت جسوره ، وسكوره (I) ، فأصبح مهتزا ، مخضرا ، ولم تجاوز السحابة بستان الشيخ ، فاجتاز به شخص كثير الاصابة بالمين ، فنظر الى اخضراره ، فقال عجبا لهذا البستان كانه فى النيل ولم يلبث ان جف وذبلت اشجاره ، فبلغ الشيخ ذلك فدعا على العائن بان يميته الله فريدا بلا وصية ، فيل فخرج من منزله ففدا الى الحصادين فوجد فى طريقه ميتا ، فريدا ، وقد كتب وصيته فنسفتها الريح ، وقيل بل دخل فى سرب يحضر طفلا ، فانهدم عليه ، ومات . وعلى كلا الخبرين قد علم ذلك من نفسه متقدما فلم يفيض طرفه ، ولم يكف لسانه ، والا فإى ذنب على من نظر مستحسنا خلق الله ، أو تكلم متعجبا من صنع الله .

نساء يتمنين  
التفانى فى خدمة  
الغير رجاء ما  
عند الله

وذكر الشيوخ ان ثلاث نسوة صالحات مجتهدات اجتمعن يوما بجبل نفوسة ، وتحدثن فامضى بهن التحدث الى الامانى حتى قالت احدا هن : أتمنى لو ان الله ساقنى الى قوم جهال

(I) جمع يسكر بالكسر ما سد به النهر ، أو ساقية الماء .



فأعلمهم ما يحتاجون اليه ، من امور دينهم ، فيرحمنى الله بما اعلمهم، من فضل العلم والتعليم . وقالت الثانية اتمنى ان لوأوى الي نفر من المسلمين فى ليلة ذات مطر وبرد وقد بللهم المطر ، وتمكن منهم البرد والجوع ، فانهض فاعالج لهم ما يذهب عنهم البرد والجوع ، فيرحمنى الله بهم ، لفضل الصدقة وحرمة الصالحين . وقالت الثالثة اتمنى لو تزوجنى رجل ذو غلظة وفضاضة فيحملنى ما يعجز عنه مثلى ، ويكلفنى من خدمة فوق طاقتى ، ويؤذنى بانواع من سوء العشرة ، فاصبر على ذلك واطيعة ، فانال بذلك خيرا فيرحمنى الله لفضل حسن التبعل ، والصبر على الاذى قيل ، فقضى الله عز وجل امنية كل واحدة منهن .

نزو بنت باثمان  
وامنيها المتعبة

وكانت المتمنية البعل السوء العشرة ، منزو بنت باثمان فانكح باثمان بنته رجلا من قومه مزاتيا ، فلما تزوجها ركب على جمل له ومضى ، حتى مر بنساء على ماء ، فقال ان كانت منزو فيكن فانى لا آذن لها في المقام بعدى ، وكانت فيهن فقامت فاخذت رداءها فارتدت وسارت فى اثر بعلها ، حافية ، راجلة ، فمشت حتى وجيت (I) ، فصارت اذا رفعت قدما اذ الدم فى موضع القدم ، الى ان ينزلا ، فاذا نزلا قامت وابتدرته بردائها فوسدته ، فكان ذلك حاله ، وحالها حتى وصلا وطنه ، فبنى لها بيتا بنبذة عن الناس ، فكان يسىء اليها ، وتحسن ، ثم تزوج عليها امرأة ، فكان ما تلقاه ابنة الشيخ من سوء العشرة فى زيادة ، وكان الذى يبدو منها من الاحسان والصبر فى زيادة ، فلما كان ذات يوم اذا قافلة لاهل جادوا قد سرت بها ، فتكلمت بكلام له وزن فى غناء البربر ، وترجمته (ألا احد يزورنى فى الله

(I) رقت قدمها وأذاها المشى حافية

فيذهب غم النفوس ، ويزيل الوحشة ؟) فوق كلامها فى مسامح بعض أهل القافلة فحدوا بها جمالهم ، حتى وصلوا جادوا ، وتذاكروا كلامها ، ففطن بذلك ابو زكريا يحيى ابن يونس السدراتى ، فعلم انه كلام بنت الشيخ ، فمشوا فى جماعة من المشائخ يندبهم الى زيارتها ، حتى تيسر له مراده من ذلك ، فخرج اليها المشائخ ، ومعهم باثمان ، حتى وصلوا اليها فوجدوها منفصلة فى قميص تصلح خيمتها ، خارجا من الخيمة ، فقال لها ابو زكرياء انى لأختار ان اجد جنازتك خارجا ولا اراك على هذا الحال واستتابها ، فتابت مما كان منها ، ومكثوا عندها ثلاثا فارادوا الانصراف ، فرغبت اليهم فى اقامة ثلاثة أيام أخرى ، ففعلوا فلما مضت ست ليال ، وأرادوا الانفصال واجتمعوا لوداعها قالت لابى زكرياء : انصب لى هاهنا قدمك لاذكركم بها ، وتذهب عنى الوحشة ، ففعل ، فاكفأت عليها قدحا ، فقالت له ازلت عنى الوحشة ، وعلمتنى العلم يا سدراتى ، لا عطشت يوم الموررات ، فقال لها : لا تقولى يوم الموررات بل قولى يوم الشدائد ، لان الموررات المفاوز فى الدنيا ، - والشدائد - ما يكون فى الآخرة ، ثم قال باثمان يا بنتى سبق القضاء بان انكحتك من لا احبه ولا تحيينه ، فعاملك بما أرى فلا تجزعى ، ولكن اصبرى فانى ارجو الله ان لا تنصرم عشرة أيام الا ويموت من يموت ، ويفرج الله عليك ، وينقطع عنك النصب ، وهذا القول بكلام بربرى موزون أيضا ، قال فودعوها ومضوا ، قيل : فلما كان العاشر من يوم وداعها أورد بعلمها ابله على بشر لهم ، فجعلوا يمتحون ويسقون حتى انقطع الرشاء وسقط الدلو فى البئر ، فهم

احد عبيده بالنزول الى الدلو ، فابى الا ان يكون هو الذى ينزل ، وذلك لما سبق فى علم الله ، فنزل وشدها ، ثم قال لهم: ارفعونى فرفعوه الى ان حادى بحفير فى البئر ، فاذا حنش عظيم قد رصد له ، فاغرفاه ، بيض عيناه ، فناداهم : أنزلونى ، فانزلوه ، فرجع الحنش فى غاره ، ثم قال لهم ارفعونى فرفعوه فلما حادى أيضا موضع الحنش اذ هو قد رصد له ، فقال أيضا : أنزلونى فأنزلوه ، فلم يزل حاله : أنزلونى ، أرفعونى حتى أيقن بالهلاك وقال لهم : ارفعونى ، فلما قابل مكان الحنش اخذه وجذبه الى غاره ، فما سمعوا الا تضعضع عظامه ، وكفى الله المؤمنين القتال .

وقد ذكر الشيخ ابو نوح : انه حين جلبها يسيران نهارهما ، فاذا نزلت قامت من حينها فعالجت العشاء بنفسها وأصلحت جميع شؤونها ، ثم قامت الى التهجد فلا تزال راکعة ساجدة الى طلوع الفجر ، فتصلى الصبح ، فكان هذا دأبها الى أن وصلت منزل بعلها .

وذكر المشائخ ان باثمان صحب ابا مهاصر موسى بن سوء تصرف المجانز جعفر ، يريدان التوجه الى الحج و ابو مهاصر يتوهم انه خرج معه مودعا له ، حتى وصلا مصلى أبى مهاصر ، فوقفت به اتانه ، فدعا الله ، فقال له : إبق فى حفظ الله يا باثمان فقال له باثمان : أو تقول ذلك يا موسى بن جعفر ؟ أو ترى انى اقيم بعدك ؟ لعلنا نرعى الابل والغنم فقال أبو مهاصر فاذا عزمت فتوكل على الله ، فاصطحبا ومؤونة باثمان على ابى مهاصر، حتى قال له رجل ممن سار معهما الى الحج ، أترك باثمان الي لأقوم به ، ففعلوا ، ومضوا ، وبأثمان يمونه الرجل المتكلف بمؤونته . حتى

وصلوا أرض الحجاز ، فقالت عجوز للمتكلف بياثمان :  
 دع هذا ، فالى متى تحمله ؟ فاخذ بقولها ، وخلي باثمان ،  
 فعاد الى أبى مهاصر ، كما كان أولا ، فبقيت فى نفس  
 باثمان مضاضة من كلام العجوز، فتكلم بما معناه : وصلنا  
 أرض الحجاز ، وموضع كرب النفوس ، فذهبت المرأة  
 وثبت الدين لمن كان عليها فياسيل اياك ، اياك الرجال ،  
 ودونك العجائز - لا تدع منهن من يعبر . أو كما قال ،  
 قيل فارسل الله سيلا فهلك فيه ثلاثمائة عجوز ، ولم يضر  
 أحدا من الرجال ، قيل ، وقد حفظ من كلام عمر رضى  
 الله عنه فى العجائز ما ينبغى معه الحذر منهن ، روي عنه  
 انه قال : لان أجد فى بيتى سبعين سارقا ، احب الي من  
 أن أجد فيها عجوزا واحدة ، وان كان هذا من غير هذا  
 المعنى .

روى ان باثمان زارته ابنته « تكفا » فلما أرادت  
 الرجوع صحبها أبوها ليبلغها الى منزل بعلمها ، وقد قيل  
 ان ذلك انما كان فى وقت اهدائها لبعلمها ، فاصابها مطر  
 وكانت على اتان ، فقالت يا والدى انى اخاف على ثيابى  
 البلبل ، وانت تعلم حال العروس ، واحتياجها الى الثياب  
 الجديدة ، وما ينبغى لمثلها من النظافة والنقاء ، فما  
 الحيلة ؟ قيل فدعا الله ان يحوطها ويسترها ، ولم يبتل شىء  
 من ثيابها ، وابتل باثمان وأتانه وما ركبت عليه ، قلت  
 وما ذلك على الله بعزيز .

### مهدي النفوسى

ومنهم مهدي النفوسى رحمه الله . قوم الجدال . ومدرة  
 النضال . المقدم فى علم البرهان والاستدلال ، المحتج على

امكان الممكن ، واستحالة المحال ، وعلى الفرق بين الحلال والحرام ، ولنعم حشو الدرع اذا دعيت نزال ، الرادع لقيام أهل البدع والضلال ، قد مضى من ذكر انبائه في وفوده على الامام ، وما كان من ادحاضه حجج الملحدين ، في ذلك المقام ، ما هو مشهور في الآفاق ، ومغن عن زيادة اعلام .

وذكر مشائخ ان مهديا هو أحد من صد من مكائد نفاث ، وقمع أن يشيع في نواحيه تلك الاحداث ، حتى ضرب بعضهم الامثال ، فيما شوهد من تلك الاحوال ، واستحسنت احوالهم وسارت مسير الشمس وان كان في وضعها والفاظها بعض اليسير ، فانا اعتذرنا عنها . انما وضعها واضعها باللسان البربري ليتناقلها البربر ، فكالمهم بصاعهم لم يطغف ولم يبئس ولم يعد من الالفاظ ما يفهمونه ، ولا اعرب ولا اغرب بحيث يتوهمونه ، ذكروا عن ابي مهاصر بن جعفر رحمه الله وكان شديد الغضب في الله وان كان في العلم ليس بمنتهاه ، انه ضرب مثلا في نفسه في نفاث ، وقال تنبج جروة ابي مهاصر لئلا يأكل الذئب الغنم ، وقد كاد يأكلها حتى اتت سلائق «ويغو» فهرب الذئب وأمنت الغنم ، يعني الجروة نفسه لضعفه في العلم ، ويعنى بالذئب نفاث بن نصر ، ويعنى بالغنم نفوسة ، ويعنى بالسلائق مهديا ، وعمروسا ، وهما من منزل يقال له : ويغو ، يعنى باكل الذئب الغنم ، استحواذ نفاث على اهل الجبل ، واستفزازه اياهم بان يدعوهم الى ما احدث من التبديل ، واعتقد من الاضاليل . فصادت الفحلين ، فجعل الله بهما كيده في تضليل وأرسل الله من بيانهما طيرا ترميه بحجارة من سجيل .

## ابو مسور يصنيتن

ومنهم ابو مسور يصنيتن النفوسى رحمه الله . احد الشيوخ المجتهدين فى أفعال البر ، المخلصين فى العلانية والسر ، أكل الدهر عليه وشرب ، وعمرت معانى قلبه ، وان كان بنيان جسمه قد خرب ، أفنى العمائم الثلاث ، وليس بغير محاسبة نفسه اكثراث ، ولئن كان دون غيره فى درجة العلم ، فقد فاق فى الورع ، والحلم .

الشيخ عمر حتى صار  
غريبا فى غير جيله

كان مما حفظ من اقواله : اذا وقعت الفتن امسكنا ايدينا ، واموالنا ، والسنتنا ، وعيوننا ، وارجلنا ، ووكلنا امر قلوبنا الى الله عز وجل ، وفوضنا امرنا اليه ، قيل وكان هذا الشيخ قد عمر حتى بلغ الغاية فى السن والهرم ، وكان يقول عشت حتى لم اجد فى الايام ما أريده ، ولا فى نفسى ، ولا فى الاخوان ، ولا فى الاولاد ، ولا فى القبيلة ، فأدعو الله ان يريحنى مما انا فيه ، وقال : الشيخ أبو نوح لم يقل هكذا ، وانما كان فى زمان الامام عبد الوهاب رحمه الله وعاش بعده زمانا فلعله لما ضعف جسمه وقل ما بيده وقصر عما كان ييدى من الصلوات وفقد ما ادرك فى ريعان الشباب ، من مرضي الحالات ، لامه اولئك الاقارب ووخزوه بشبات السنة كاذناب العقارب ، وانكروا ما عرفوا من معرفته وعرفانه لما عدموا مع العدم ما كانوا وجدوه حين الجدة من احسانه وتغير الزمان بتقلب الحدثان ، وكتم ما اصابه احتسابا ، واعتقد ان يدخر بكتمانه ثوابا ، ففايته أن قال : لم أجد من نفسى ما أحب . ولما سمع المشائخ هذا الاعتذار استحسنوه ، وحفظوه عنه ، واتفقوا ، وتحققوا صوابه ، وايقنوه ، لان الشيخ فى غير جيله غريب ، مخطيء ولو

انه مصيب . وكذلك أنا لما استحسنتها واستصوبتها  
اعطيتها حقها من الترتيب ، وهذبتها .

ابنة الشيخ  
وأراؤها المصيبة

وذكر ان ابنتا له سألته عن مسألة من مسائل الحيض ،  
ووصفت له امارات من ذلك ، ثم قالت له أترانى ان اصلى  
بهذا أم لا ؟ فقال لها : الا تستحي منى يا ابنتى ؟ فقالت  
اخشى ان استحييت فى أمور دينى ان يمقتنى الله تعالى يوم  
القيامة ، فاستيقظ الشيخ فقال لا يمقتك الله يوم القيامة  
يا ابنتى ، قيل وكانت ابنته هذه عظيمة القدر فى أهل  
زمانها ، وممن يروى عنها الفوائد الكثيرة ، فمما روي  
عنها مع ابيها أيضا انها جلست معه ذات يوم ، حتى قال  
المسلمون افضل من اقوالهم ، فقالت هى : أقوالهم افضل ،  
لان المسلمين يموتون وتبقى اقوالهم ، ينتفع بها بعدهم ،  
الا ان كنت تريد فضل الاجسام على الاعراض، والا أفعالهم  
والدين افضل المخلوقات . قيل وجلسا يوما يتحدثان وقد  
غسلا ثيابهما ونشراها للشمس ، فنظر الشيخ الى صفاء  
الثياب فقال تمنيت ان الله عز وجل طهر قلبى كطهارة  
هذه الثياب ، فقالت : تمنيت ان يكون بيدى تطهير قلبى  
فاطهره كهذه الثياب ، وارسله الى مولاه ، فقال لها : انك  
لأبلغ منى حتى فى الامانى .

### ابو محمد عبد الله بن الخير

ومتهم أبو محمد عبد الله بن الخير رحمه الله . شيخ  
التقى والاخلاص ، والمتحرى مسالك الخلاص ، المعمر فى  
الطاعة ، الذى لم يخل من العبادة يوما ولا ساعة . وكان  
عالما كبيرا ، فاضلا أثيرا ، كانت الامثال تضرب به ، فمنها  
انهم كانوا يقولون : من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة  
عشر عالما مثل عبد الله بن الخير .

ذكر انه ذات مرة اصابه سعال فأمر ان يتداوى  
 باصطباجة حليب ناقة ، وكانت عند افلح بن العباس  
 ناقة فكان يجيئه كل صباح بحلبها ، فجاء يوما فرأى زيتا  
 يسيل على ساق زيتونة ، فقال ما هذا ؟ فقال حضر غدائي  
 فقدم ملثوثا بزيت فى اناء مشغوب مرئب بالحديد ،  
 فاصابت يدي حديدة فرفعت يدي فاذا دم فاكفأت الاناء  
 بما فيه على الزيتونة ، فقال له : أخطأت ولعل دمك لم  
 يسيل الا بعد ان رفعت يدك ، لان العلماء يقولون اذا  
 النجس يتوجه من تسعة وتسعين وجها ، والظهارة من وجه  
 واحد ، غلبت الظهارة ، فما جعل الله علينا فى الدين  
 من حرج . وكان اماما لمسجد موضعه وكان ثقیل السمع  
 فجعل يجهر فى صلاة السر ، حتى يسمع من خلفه قراءته  
 وقال له يحيى بن يونس ما يسعنا فى الصلاة خلفك وانت  
 لم تكلف الا ما تسمع ؟ فقال لم اكلف سماعك يا ابن  
 يونس ، وتمادى على ذلك ، فلما أسن وضعف صار يجلس  
 جلوس قومنا ، فقال له ما حال صلاتنا خلفك وانت لم  
 تكلف الا طاقتك ؟ فلما سمع ذلك منه تاخر فلم يؤم بعدها  
 رحمه الله .

الظهارة تغلب  
 النجاسة مهما  
 وجدت لها وجها

### ابو زكرياء يحيى بن يونس

ومنهم أبو زكرياء يحيى بن يونس رحمه الله . كان  
 من أهل الورع والزهد ، وممن اخذ نفسه بالمعهد والمجد  
 ساعيا فى الصلاح ، داعيا الى طرق الفلاح ، هاديا الى  
 الرشاد . مغيرا للفساد ، متحيزا للقطريات اين تصوب ،  
 ليس لمناهل بره غورولا نضوب .

صلاة الشيخ  
 وتبتله ليلا

ذكر ان أبا زكرياء كان من عادته اذا صلى صلاة المغرب  
 وصل بينهما وبين صلاة العشاء بالركوع والسجود حتى



يصلى العشاء ثم ينفل ما اعتاد التنفل به ، ثم يوتر ، ثم  
يحتاط لجميع الصلوات ، فكان هذا دأبه رحمه الله . وقد  
ذكر مثل هذا عن أبي زكرياء بن أبي مسور اليراسني  
رحمه الله .

وذكر ان يحيى بن يونس زار عجوزا تدعى أم زكار ،  
وكانت سالحة مجتهدة ، فوجدها هالكة جوعا ليس فيها  
الارمقا ، وذلك فى سنة مجاعة وبؤس ، فسمع من  
قولها : أشتهى لبنا ، قيل ، فمضى أبو زكرياء الى شيخ  
يقال له باكب ، فاستدعى منه لبنا واعلمه بمحتاج أم  
زكار اليه وشهوتها فيه . وكان باكب المذكور رجلا  
مكثرا ، ممسكا ، بخيلا ، فقال : والله لا نبيض لها به  
مصرانا ، وعنده اذ ذاك وضبان عظيمان مملوءان لبنا .  
لا يمحضها الا امتان تمسك كل واحدة منهما بعروة من  
عرى الوضب لعظمهما ، فلما ايس أبو زكرياء من خير  
باكب رجع وعالج للعجوز حيسا وجاءها به وقد وجدها  
قد اختلفت اسنانها من الجوع ، وجعل يحتال فى تنصيل  
الحساء فى فيها بعود شيئا فشيئا حتى عادت نفسها وقوي  
رمتها ، فقالت من هذا الذى أنقذ عظامى من الجوع ؟  
أنقذ الله عظامه من النار فاستوت جالسة ثم ابتدرت  
الانتقال لصلاتها وطاعة الله ربها ، فأنت ترى ما نسب الى  
أبي زكرياء فى هذه الحكاية من الفضائل فانها اشتملت  
على فصول من الصفات المحمودة . ذلك لتعلم ان الرجل  
ونظراءه انما كان همهم أمر آخرتهم ، لا يعوقهم عنه  
عائق ولا يطرقهم من الاغترار بزهرة الحياة الدنيا طارق.

الشحيح معروف  
من خير الدنيا والاخرة

## الطبقة السادسة 250 - 300 هـ

وهم الذين تجرعوا افواق الغصص رغما ، وتبدلوا بعد راحة الانفس غما ، وصاروا بعد صفو العيش الى كدره ، وكل ذلك بقضاء الله وقدره ، فانهم ادركوا عصر الظهور وهو احسن الاعصار ، وبدلوا به وسلبوه ذلا في آخر الاعصار ، وفيهم من قبض وشمس الامامة عند الطفل ، وبعضهم لم يافل الا وبدرها قد أفل ، كانوا في ظل عدل الامامة ، فصاروا يفتبطون لساعة يجدون فيها السلامة ، ومع ذلك فلم يضرهم ما هم فيه ، على الاجتهاد في سخط ما أسخط الرب ، وبذل الاجهاد فيما يرضيه ، فمنهم الامامان محمد ويوسف رضي الله عنهما وقد نبهت على ان مناقبهما جمة خطيرة ، وقد تقدم ذلك ، مع ذكر اسلافهما عند التاريخ والسيرة ، وهاهنا ندبت تعيين ايراد ما في فضائل افلح ومحمد وعبد الوهاب ، فانها على انفرادهما في اصل الكتاب .

### الامامان محمد بن افلح وابنه

ذكر أن محمدا رضي الله عنه لم يال الامامة الا بعد أن ألف تأليفا مشتملا على اربعين جزءا في الاستطاعة ،

وان اباہ رضی اللہ عنہ لم یلہا حسب ما تقدم الا وقد  
جلس لثلاث حلق فی ثلاثة انواع من العلم ، وقام فی  
الامامة تسعة واربعین سنة ، وما أعاد خطبة قط . وانه  
قد كان اراد السفر الی (جوجو) فسأله أبوه رضی اللہ  
عنه عن مسائل الربا ، فتوقف فی مسألة واحدة لم یجب  
عنها ولم یعرفها ، فأمره أبوه بالرجوع من السفر ، فقال  
له أقم لئلا تدخل علینا الربا . فرجع ، بعد ان تجهز وأبرز  
رحله ، وهذا علی ما هو علیه من التناهی فی العلم خشي  
أبوه ان یرتطم فی الشبهات وفی ذلك كله ما یشعرك  
بفضیلة كل واحد منهم رضی اللہ عنهم .

### عمروس بن فتح

ومنهم عمروس بن فتح رضی اللہ عنہ ، بحر العلوم  
الزاخر . المبرز أول السباق وهو الآخر . الضابط المحافظ  
المحتاط المحافظ ، لم تشغله المجاهدة فی اللہ عن دراسة  
العلوم ، ولم یلہه التبخر فی العلم عما تعین علیه من مصادفة  
تلك الهموم ، فكابد وكابر ، وصادر وصابر ، لازم الدرس  
والاجتهاد ، ثم رابط علی الجهاد ، یتلقى السیوف بالصدر  
والمنحر ، یقیم هامته مقام المغفر ، حتی انتظم فی سلك  
من ( تحسبهم أمواتا وهم احياء عند ربهم یرزقون ) « لا  
یحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاہم الملائكة هذا یومکم الذی  
كنتم توعدون » فلحق بالنعیم المقیم ، بعد ان خلف شیعہ  
واتباعه منتہجین الصراط المستقیم ، وهو الذی لولاه لدر  
معلم المذهب وانطمس ، وعفر اثره واندرس ، لتمسكه  
ببقیة الحوائج العظام وتصحيحه ما قید عن الخراسانی ابی  
غانم (I) ، وله مصنفات فی الفروع والعقائد ، تولت  
(I) یشیر الی ما قام به من نسخ مدونة ابی غانم الخراسانی بمعونة أخته وسیاتی  
خبر ذلك

فوائدها الصدور والقلائد ولم تنزل الامثال مضروبة به ،  
بعلومه وآدابه ، وحبال ذوى الآمال متعلقة باهدابه ، اذ  
كان علم الدين يقتدى به ، وذكر ابو الربيع سليمان بن  
عبد السلام عن اشياخه ان عمروسا كان اعلم أهل زمانه .

عزم على تأليف  
كتاب فى الفقه  
يرد كل مسألة الى  
احد الاصول الثلاثة

بلغنا انه هم ان يعلق تأليفا فى الفقه لم يسبق فى  
طريقته عزم ان يفرق العلم على ثلاثة اوجه : التنزيل  
والسنة . والرأى . وما يتعلق بكل واحد منها من المسائل  
فيرتب كل باب من ابوابه ويبيئه على القواعد الثلاثة ،  
وصرف الى ذلك وجه العناية والاكتراث ، حتى يكون  
تأليفه طرازا لما صنف فى علوم شرائع الاسلام ، فلم يقدر  
الله بذلك بل قضى له باعجال الحمام ، ونرجو به ان يكون  
له ثواب ما نواه ، فجزاه على الكمال والاتمام .

وذكر عنه انه كان ذات يوم جالسا فى مجلس الحكم ايام  
أن ولاء القضاء ابو منصور الياس ، اذ حضر مجلسه خصمان  
فطلب احدهما الآخر فى حق تعلق به عليه ، فلما ادلى  
بحجته سكت المطلوب . فقال : للمطلوب اجبه فلم يجب ،  
فكرر عليه ثلاثا ، فلما رآه لا يجيب وتبين له لدده قام اليه  
فركضه برجله ، فقال له جلساؤه عجلت يا عمروس فجمع  
عمروس اصابع يده ثم اطلقها ، وقال لهم كم هذه ؟ فقالوا  
خمس ، قال : هذه منكم عجلة اذ اجبتم قبل ان تعدوها ،  
ثم قال لالياس ان لم تأذن لى بقتل ثلاثة فخذ خاتمك ، قتل  
مانع الحق ، والطاعن فى دين الله ، والدال على عورات  
المسلمين .

وذكروا ان جماعة قطاع اغاروا على رفقة فاستباحوها  
جميعا وخلوا سبيل اصحابها ، ثم صحبهم الى جبل نفوسة

فلما انتهوا جميعا الى الجبل ، و ابو منصور اذ ذاك وال .  
قال ، وعمروس قاض ، فتشاجر أصحاب الرفقة والقطاع  
وترافعوا الى ابي منصور ، فكلهم يدعى الرفقة ، وينسبها  
الى نفسه ، فحار في امرهم ورفعهم الى عمروس ، فقال  
احكم بينهم ، فعزل عمروس أهل الرفقة ناحية وجعل  
يسألهم واحدا واحدا ، عن رحله ، وجملته ، وعنده ،  
وصفته ، وعلامة متاعه ، وقيد مقالة كل واحد منهم  
بشهادة ، ثم استحضر القطاع ، فسألهم كما سأل الاولين  
وقيد مقالة كل واحد منهم أيضا بشهادة ، ثم أمر بحل  
الحمولة واستخراج ما فيها ، فوجدوا وفق ما قال اصحاب  
الرفقة ، ووجدوا قول القطاع مختلفا مخالفا ، متناقضا ،  
فقال عمروس لالياس هؤلاء اصحاب الرفقة ، واولئك  
اضيفك ، فانزلهم . يعنى بذلك عن حبسهم ، وتنكيلهم  
فحكم بحمولة الرفقة لاربابها ، فردها عليهم .

وجلس معه ذات مرة داود بن ياجرين ، وماطوس بن  
هارون رحمهم الله ، فتحدثوا حتى جرى بينهم ذكر أهل  
الصدق ، وأهل الكذب ، وذكروا أهل شروس ، فقال  
الشيخان ان أهل شروس لا يكذبون فإظهر عمروس اجازة  
شهادة كل شروسي فعاتباه على ذلك فقال لهما انما حكمت  
بشهادتكما ، اذ زكيتهما جميع أهل شروس ، فقالا : ما اردنا  
ذلك ، فوقف عن الحكم بشهادة غير المعدلين ، قلت وعمروس  
أجل من ان يتجاوز الى هذا القدر أو ينسب اليه هذا  
التهاور ، ولعل الشيخين لما قالوا في أهل شروس ما قالاه  
ظهر له ان في ذلك القول مجازفة ، اذ برءا من الكذب جميع  
أهل شروس جملة من غير تعديل ، وتأدب ان يواجههما  
بالمناقضة فسلك بهما طريقا يرجعان به الى الصواب من

غير تخطئه ولا توبيخ ، وهذه احدى فضائله ، لا ينسب اليه غير هذا .

استنساخ عمروس  
لمعونة ابي غانم

وذكروا ان ابا غانم بشر بن غانم الخراساني خرج من المشرق متوجها الى المغرب ليفد على الامام عبد الوهاب رضي الله عنه ، ومعه مدونته المشهورة التي رواها عن تلاميذة ابي عبيدة رحمه الله ، وقيد سماعها عنهم ، فاجتاز على جبل نفوسة فاستودع عمروس الكتاب المذكور ، وتمادى لى تاهرت بعد ان استأذنه عمروس فى انتساخ الكتاب المذكور فلم يأذن له ، وعمروس حينئذ حدث فحسن عمروس الظن وحمله الحرص فى العلم على انتساخه ، فواضبه وعكف على النسخ واخته تملى عليه ، وكان اذا جلس للنسخ فى موضع لازمه حتى تدركه الشمس ، فينتقل الى الظل والاصل فى يدي اخته ، وعينه فى الكتاب لا يتحول حرصا فى احياء العلم ، فما رجع ابو غانم من تاهرت الا وقد أكمل عمروس انتساخ الكتاب ، وردة فى المكان الذى وضعه فيه . فلما تناول الكتاب ، رأى فى احد اجزائه نقطة حبر فقال أسترقت هذه ؟ قال نعم ، سمانى سارق علم ، اخبارا لا أمرا وكان الكتاب فى اثني عشر جزءا ، وفى اثر هذا كان ما كان من تلف ديوان تاهرت غصبا وحرقا ، ولولا تمسك عمروس بهذا الكتاب لم يبق لاهل المذهب بجهات المغرب ديوان يعتمد عليه ، وذلك بحسن نية عمروس ، وبركته ، ويمنه .

اجتماع عمروس  
بالشيخ ابن محبوب  
فى مكة

وذكروا ان عمروسا كتب وصيته فى كتاب ، ودفعها لاولاده وورثته ، فقال لهم : هذا كتاب وصيتي فاعملوا بمضمونه ، وانا خصمكم بين يدي الله . وذلك - والله

اعلم - عندما كان مرهقا الى الخروج للقاء العدو بيوم وقعة قصر «مانو» ، وفيها استشهد ، حسب ما تقدم ذكره ، فلم يعقب من ورائه الا خيرا ، وانتقم الله من اعدائه الاغالبية ومزقوا كل ممزق قتلا ، وغرقا ، وكان مصرع البغي مرتع وخيم . (I)

وذكروا ان عمروسا واصحابه توجهوا الى بلاد المشرق حجاجا فلما نزلوا مكة وجدوا بها محمد بن محبوب رحمه الله ، فدخلوا عليه في مجلس فوجدوه مع اصحابه ، فسلموا عليه ، فهش بهم وقربهم اجلالا للجنس ، دون معرفة الاشخاص . فلما تبوأوا مقاعد المذاكرة ، سأل عمروس ابا عبد الله عن مسألة ، فقال : ابن محبوب ان كان ابو حفص فى شىء من هذه البلاد فلا يصدر هذا السؤال الا عنه ولا يرد الا منه ، فقالوا له : انه هو السائل ، فرفع ابن محبوب مجلس عمروس لما عرفه ، وزاد دنوه من مجلسه ، ثم جعل عمروس يسأل فى مسائل الدماء عن مسألة بعد مسألة ، حتى قال له ابن محبوب : هذا من مكنون العلم لا يعلن به فى قوم جهال . فعند ذلك قال عمروس لاصحابه احفظوا السؤال واحفظ لكم الجواب ، حتى نقدم على اخواننا فنخبرهم بما حفظنا ، ففعلوا ، فلما قدموا بلادهم قال لهم عمروس : هلم ما تكلفتم به ، فقالوا له : لم نحفظ شيئا سوى قولك احفظوا المسائل لنرد بها على اخواننا . ثم ان عمروسا اعادها مسألة ، فمسألة ، عن آخرها .

وذكر ان ام عمروس حضرتها الوفاة وعمروس رضيع فاوصت بوصايا وأشهدت بها شهود الوصية ، فقالوا لها الى من تفوضين تنفيذ هذه الوصية ؟ قالت الى ذلك الذى فى

ام عمروس توكله  
على وصيتها  
وهو صغير

(I) لعل فى النسخ تحريف ، والمؤلف يشير الى قول المتنبي : والغى مرتع مبتغيه وخيم

مهدي ، فاشارت الى عمروس ، فكان خليفتها على الوصية  
 قيل فلما كبر عمروس وبلغ مبلغ الرجال شرع في وضع  
 الوصايا مواضعها ، وتنفيذها في وجهها ، حتى لم يبق منها  
 شيء ، قيل وانه لما وجد في الوصية الحج توقف عنه ، واشكل  
 عليه الامر وجعل يسأل في جهات نفوسة عن احوال والدته  
 فلم يجد من يعرف حالها وتولاها غير امرأة واحدة ، فتولاها  
 لذلك وحج عنها ، اخذ في ذلك بقول من قال ان الحججة  
 تقوم في ولاية الدين بشهادة النساء والعبيد اذا كانوا  
 ممن يقبل قوله ، وتقوم به الحججة ، ولم يستجز ان يحج  
 عنها اخذا بقول من يقول بان من يحج عن غير متولى فانه  
 غير مرضي الفعل ، ولا مشكور الحال ، فهذا الذي اوجب  
 توقفه لا انه استصعب الحج ، ولا استعظمه ، والا فالامر  
 يسير .

ذكر الاشياخ ان أهل جبل نفوسة كانوا في ذلك الزمان  
 اكثر الناس حجا فكانوا يحجون بنسائهم وذرائهم حتى  
 انهم ولد لهم في ركب واحد ثلاثمائة مولود ذكر ، فما ظنك  
 بعدد من لم يولد له ذكر ، ومن لم يولد له اصلا ومن ليس  
 معهم .

### الشيخ ابو معروف ويدران بن جواد

ومنهم أبو معروف ويدران (I) بن جواد رحمه الله .  
 ناهيك بابي معروف ذي الآثار والمعروف ، الموصوف  
 بدراسة العلوم والمطروف ، الراقي ذراها البواذخ ، المتقن  
 لما اخذ عن ابي خليل وغيره من المشائخ ، المنتفع بما تعلم

(I) اثبته صاحب السير باسم ابو معروف ويار بن جواد



وعلم ، المصيب متى رقم أو تكلم ، وله فى النوازل  
والاسئلة المعضلات اجوبة يديهة ، كاشفة اشكال  
المشكلات ، وكان متى قصده أمل فاز بالامل لانه جمع  
ما بين العلم والعمل .

لفز فى مسالة  
ارث

ذكر ابو الربيع ان ابا معروف دخل عليه رجل يسأله  
عن مسالة معضلة ، فوجده مريضا مرضه المتصل بوفاته  
رحمه الله ، فسأله الرجل عن المسالة وهى : ثلاثة رجال  
ونسأؤهم ثلاث دخلوا بستتهم على مريض فقالوا له : أوص  
فى مالك ، فقال بما ذا أوصى ؟ ومالى يصير بينكم بالميراث  
اسداسا ، لكل واحد منهم سدسه ، فقال ابو معروف ذلك  
رجل ترك اما واختين لام وثلاثة بنى عم له ، وقد تزوج  
احدهم الام وتزوج الآخران الاختين .

وعنه رحمه الله ان صبيا يتيما جاءه كالمستغيث ، فقال  
له : يا عمى رأيت سيف ابى فى يدي دلال فى السوق  
ليبيعه ، وانما ناوله اياه بعل اختى وحقى فى السيف باق  
فاستحضر ابو معروف الدلال فقال له : أشهر نصيب الابنة  
دون نصيب أخيها . ففعل ، فلم يجد من يسومه بقليل ولا  
كثير ، فكان ذلك سببا لصونه على اليتيم .

يصون مال اليتيم  
بعيلة

وروي ان المعز امير القيروان اهدى سيفا لمشائخ الجبل  
يريد تشتيت أمرهم ، واختلافهم ، لا التحافهم والطاقهم  
فلما وردت عليهم هدية عدو الله ، اختلفوا . فقال بعضهم  
ردوه ، فهو أولى به لان صاحب الريبة احق بالوقوع فيها ،  
وقال بعضهم : لا تفعلوا ، فان ذلك عون له على ما هو عليه  
من الباطل والجور ، وقال : آخرون اكسروه وادفنوه .  
فهؤلاء كلهم رأيهم مقصور على التخرج والورع والحمود على

الوقوف دون الشبهات لان ذلك شأنهم وما رابوا عليه لا يزيغون عنه . قيل : وقال آخرون امسكوه ، فان عطايا الملوك جائزة لمن يأخذها ما لم يلامس أمورهم الفاسدة . فهو المشهور عند جمهور الامة ، قيل ، واصيب من ادلى بهذا الرأي في بصره لما جاءهم من الفتيا بما لم يعهدوا العمل به ، فقال ابن ماطوس الحمد لله الذى جازاه فى ان جعل له عقوبة ذلك فى بدنه ، وما يختص بدنياه . ولم يجعل له عقوبة فى آخرته ، قيل والمصاب ببصره هو أبو معروف .

ابو معروف يفقد بصره

قيل ولما أصيب ابو معروف ببصره وجه كتابا الى الشيخ عبد الحميد الفزاني ، وكان عالما كبيرا من أهل الدعوة ، وكان قاطنا ببلد السودان - يستمد منه دواء العين ، فلما ورد عليه كتابه قال عجبا لهذا الشيخ اعطاه الله دواء لداء الذنوب وهو يسأل ما يزيله عنه . فبلغ قوله ابا معروف فقال : اترى الفزاني يهزأ بى ويعدنى صبيا يرضع ابهامه ؟

فبعد الحميد انما يعنى اجر المصيبة والسلامة مما يكتسب بالعين من الآثام ، و ابو معروف يرى انه حرم بفقد البصر انواعا من الخير ، كالاختبار ، والتعجب بصنع الله عز وجل ، ومطالعة كتب العلم ، والمشي الى بيوت مجالس الذكر . وكلاهما ذهب مذهبا حسنا ورأى رأيا مصيبا . قلت اما كونهم اعتقدوا ان الذى اصابه عقوبة على فتياه مع علمهم انه لم يخرج عن اقوال العلماء غير انه مال الى الاسهل وترك الاحوط فانهم عدلوا الى ما قاله قبل المشائخ فى امثالهم ، وحفظ من أقوالهم ، حسنات الابرار سيئات المقربين ، فكونه تكلم بالعلم حسنة بالنسبة الى من لا يلتفت

للعلم ، وكونه ترك الاحوط سيئة بالنسبة الى احوال من  
اعتاد محاسبة نفسه ، والا فحاشهم ان يعدوا كلام العلماء  
سيئة على الاطلاق .

وذكر غير واحد من اصحابنا ان ابا معروف كان تاجرا  
حينما من الدهر جالسا في دكان دأبه ايما وزن لاحد من  
الناس زاده من نفسه خروبة ، واذا اراد ان يأخذ لنفسه  
من احد نقص خروبة ، فلما حضرته الوفاة أوصى بعشرين  
دينارا احتياطا من تباعة الميزان . وذكر ان ام ابى معروف  
مرضت فدخل عليها لتوصى فاستفتت شهود الوصية في  
وصيتها ، أى الوجوه أولى ان يصرف فيه اكثرها ؟ فقالوا :  
كفارات الايمان ، قيل : فاوصت بثلاثمائة كفارة ، فانفذ  
أبو معروف جميعها .

وذكر ان رجلا رمى طائرا بحجر على غصن زيتونة ،  
فتطاير بعض الحجر فاصاب رجلا فقتله ، وذكر في زمان  
ابى معروف فترافع اليه اولياء القاتل والمقتول فأخذ  
أبو معروف القاتل اليه ، فقال أولياؤه يا شيخ ان صاحبنا  
لم يتعمد ، انما رمى الطائر ، فقال لهم أبو معروف :  
امسكوا ، واصبروا لئلا ادفعه بمرئى منكم ولا قدرة لكم  
على رده ، قيل وكان اولياء المقتول يقولون ادفع الينا

يحسم النزاع والتهور  
بحسن تصرفه

يا شيخ قاتل ولينا فانه قتل مظلوما ، فيقول لهم : امسكوا  
واصبروا ، والا دفعته الى اخوانه ولا تقدررون على رده ،  
ثم حكم بالدية ، فكان الذى خاطب به كل فريق من الخصماء  
قطعا للتشاجر والاختلاف ، وكان توقفه لما علم فى المسألة  
من الخلاف حتى حكم بينهم بما رآه أسد الاقوال ، وتفرقوا  
على ايسر الاحوال .

يلوم شيخه لان  
رآه على صورة  
غير لائقة

ومما يذكر من تواضعه وبرائه من الكبر ، ومحافظته على السير ، وانصافه من نفسه ، ما حكى ان ابا مسور اليراسنى فى مدة قراءته على شيخه ابي معروف ، تيممه يوما فوجده فى بستان له يعمل فيه بيده ، وهو محتزم سراويل ليس على بدنه غيره ، فانه لما أخذ فى العمل خلع عنه ثيابه ، فحين عاين التلميذ شيخه على هذه الحالة لم يرضها له ، فاخرجه الخطة (I) فجعل الشيخ يتوب ويستغفر معترفا بالخطا اعترافا استوجب به الرجوع ، ثم ان ابا مسور أراد لومه ، فقال له : قد كان اللوم متوجها قبلى قبل التوبة واما بعدها فقد ارتفع اللوم .

### ابو منصور الياس

ومنهم ابو منصور الياس رحمه الله ، الملاين المتخاشن الجامع اطراف المحاسن ، جمع الانفة والسيادة ، والتواضع والزهادة فهو لأولياء الله اطوع من النعل وأخضع واحلى من العسل وانفع ، وعلى اعدائه اشد من الجبل وامنع ، وأمر من الموت وافضع ، وفى منازل الشرف اسنى من النجم وأرفع ، وفى بحر العلم والجود افيض من اليم وأوسع ، ان قام فى الله فالرئبال حول الاشبال ، وان دافع فالحمام للحمام (2) ، ولى فعدل ، وقال ففصل ، يرمى حقوق الله حفظا ، ولا يرى فى ذات الله لذى حظ حظا .

وكانت له كرامة فى أهل مذهبه ، فقد جعلها الله باقية فى عقبه ، ذكر المشائخ انه لم ينقطع من بيت ابي منصور وذريته ثلاثة اشياء ، ولم تتبدل منذ فارقوا النصرانية ،

(I) يبدو ان فى العبارة سقطا ، فهى هكذا : فاخرجه الى الخطة ، أو فالزمه الخطة  
(2) الحمام بالضم : السيد الشريف

ثلاث مكارم لم يخل  
منها آل ابي منصور

ورجعوا فى دين الاسلام الى الوقت الذى وقع فيه ذكرهم  
بذلك ، وهى : الصلاحية ، وزريعة القمح ، وتناسل الغنم  
الاولى بدعوة سابقة ، والثانية والثالثة بالورع والتحرج  
وذلك كله بمساعدة وتوفيق من الله عز وجل .

وذكر ان رجلا تاجرا مات بفتة فى أيام ولاية الياس ،  
فلم تمكنه الوصية ، وكان معروفا بoudائع الناس ، قيل ،  
فطلب الناس ودائعهم ، ورفعوا أمرهم الى ابي منصور  
الياس ، فسأل طريقا يتوصل به الى معرفة ما يدعيه كل  
مودع منهم ، فاشتدت عليهم طريق الشهادة ، واستقبح ان  
يحكم بغير بينة ، واستقبح ان يمنع المدعين ، فطلب بتلطف  
رأيه وسياسته طريقا الى الحكم بدون الشهادة ، فقال : هاتوا  
رحله وأرزمته فاحضروها ، فكل من وجد له اسما على  
شئ حكم له به ، والا منعه ، قلت وأراه انما حكم فى  
القضية بهذا الحكم لانه لما تعذر عليه اقامة البينة ، رجع  
الى الحكم بالوجهين وفى احدهما ضعف فى المذهب ، لكنه  
رجع اليه عند الضرورة وهما العادة والشهادة على الخط .

ومما يذكر من اطراحه حقوق الأدميين ، واسقاطه  
حظوظ ذوى المظوظ رعييا لحقوق الله تعالى ، ما يذكر ان  
امراة عم لابي معروف رفعت ابا معروف الى مجلس ابي  
منصور طالبة نفقة ابنة لها هى ابنة عم ابي معروف يتيمة  
فتخاصما ، فقال : ابو معروف لابي منصور : وانما أضم  
الى ابنة عمى ، انها بعد كبيرة . فقال له ابو منصور : لئن  
فعلت لانكلن بك حتى تكون هزوة لفتيان أهل ويغوى ،  
قلت وهذا على ظاهره ليس بالمرضي فى جانب ابي معروف  
فانه اجل واورع من ان ينسب الى ان يعامله الى الامام  
بمثل هذه المعاملة ، وهذا عندى اذا صح فانه محتمل اما

الام اولى بالمفضلة  
واحق

ان يكون وصيا على ابنة عمه ، أو اتهم الكافلة بانها لا تحسن تربية اليتيمة ، ولا تحفظ عليها نفقتها ، ولا هي أهل لحظانته . فهو أولى بكفالتها بالقرابة والايلاء وانه قد ثبت ذلك بالبينة فكان أبو منصور أراد تنزيه ابي معروف عن هذه القبيحة ورأى الستر على الحرائر اجمل . واما ان يكون ابو معروف اراد بذلك ان ينكحها نفسه ورأها ابو منصور صغيرة مع يتمها ، وفي نكاحها خلاف ، فأراد ابو معروف ارتكاب اضعف ما قيل ، وتحرى ابو منصور الاخذ بالاحوط . فكلاهما قصد مقصدا جميلا وقد تقدم من وصف احواله السنية عند ذكر الدولة الرستمية ، ما يدل على علو شأنه ومكانته في الفضائل ومكانه .

### الشيخ يعقوب بن سهلون

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن سهلون السدراتي المعروف بالطرفي رحمه الله . العالم الفقيه ، الفطن النبيه ، اليقظان الذكي ، الورع الزكي ، ذو الجهادين الاكبر والاصغر ، والاجتهادين المصلي والدفتر ، كان يلقب شيخ الرأي الناصح ، وكانت قراءته على الائمة بتاهرت قبل انطفاء تلك المصابيح . وهو الذي استشاره الشيخ عيسى بن برزكشن في نزوله بتالا ، وهي اذ ذاك عامرة ، فقال تصلح للناس والعبادة ، ولا يخلو من ذى حافر الى اريغ ، والى وارجلان ، فنزلها وبلغ فيها مبلغا عظيما ، وذريته بعده .

ولما حضرت الوفاة أبا يوسف قال له ابنه أوصني قال له : لأراك تقبل الوصية يا ابن الرديئة فتردد في ذلك ثلاثة أيام فلما رأى جده قال له : لا يكن ندبك الناس الى

وصية الشيخ لابنه الخير أوكد من نديك نفسك اليه ، ولا يكن غيرك اسبق الى الحرث منك ، وكن للناس كالميزاب وكالسييل للادران وكالسمار للماء .

وقصده رجل من دمر في مجاعة يسأله ما يتبلغ به ، فقال له عرفنى بارخص ما فى السوق ، فاعلمه برخص الجمال ، وكانت بيده اربعة وعشرون دينارا وديعة ، فقال له : اشتر بها جمالا ، فاشترى بها ثلاثة جمال ، وأمره ان يعزبها فى أرض مزرعة مربية بين وارجلان واندرار موضع يقال له : « ايفدانن طوم » وزوده ، ففى أيام قليلة صلحت احوال الجمال ، فوافق ذلك قدوم رب الوديعة فقال له سق أحد الجمال فسومه ، فبلغت قيمته أربعة وعشرين دينارا ، فباعه ودفعا لصاحب الوديعة ، وقال للدمرى بع احد الجمال واشتر بثمانه ما تحمل على الآخر الى اهلك ، وبادر أهلك ، وسر فى حفظ الله . قلت ومن شأن العزابة وأهل المذهب قديما اذا وضع عند احد منهم وديعة ان يستأذن ربها فى التصرف فيها فى المصالح بغير تعدد فيها ، فاذا أذن تصرف . وفعل ابى يوسف من هذا النوع .

وذكر انه كان فى مدة قضائه كان يقضى بين الناس وهو يعمل اشغال داره لا يلهيه شىء عن شىء ، وذلك لذكائه وقلة كبره ، وكان منتهى الفتيا بوارجلان ، وله مصلى معروف بوارجلان لاستجابة الدعاء . هو بين تينمصيون ، وتينماطوس بمقربة من بئر الاجر .

### ابو محمد ملي

ومنهم ابو محمد ملي الايدرفى ، رحمه الله . ممن يعزى الى الورع والصلاح ، لا ممن ضرب فى المدارس

بقداح ، أو اديرت عليه من راح المذاكرة اقداح ، الا ان التقوى اظهر حاله ، « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

ذكر ان ابا محمد ملي كان يحفظ شهادة بحق رجل نفوسي ، فلما اراد منه ان يؤديها عمل طعاما واستدعاه اليه ، فلما وضع بين يديه ، ذكر له الشهادة واعلمه انه يريد اداءها . فلما ذكره فيها وعلم ان الطعام انما كان بسبب الشهادة المذكورة ، قال له : ارفع طعامك فان عندي لك شهادة ، فقال له كل يا شيخ ، فابى عليه ، فقال له كل واشهد اني تركت لغريمي مالى عليه من حق شهادتك فانصرف ، فاحضر ابو محمد قمحا صالحا واستدعى الرجل المذكور . فقال له خذ هذا الطعام فاصرفه فيمن تراه محتاجا والقمح انما احتاط به لما اتلف من الطعام بسببه ، فحمل القمح مساعدة للشيخ وصنع منه طعاما ، وحمل ابو محمد معه زيتا وكسى به الطعام ، وقال للرجل كل انت ، وعيالك ، ومن عندك .

وكان ابو محمد احد المستجابين دعاءهم ، الكثير اجتهادهم ورفعتهم فى درج الكرامات ، وسنائها . فمن ذلك ما ذكر انه كانت له بقرة يحلبها وعادتها اذا اصبح قامت امراته فتناولت القدح فتحلبها ساكنة لا تتحرك ، ولا تنفر ، فلما كان ذات يوم قامت اليها لتحلبها على حسب العادة ، فركضتها برجلها ، فانكب القدح ، وتبدد اللبن ، فقامت المرأة فذكرت ذلك لبعملها ، فقال ما هذا الا لنازلة سوء شنيعة نزلت بالجبل ، فأخذ عكازه ، وخرج مبادرا ، فأتى جمع أهل الجبل ، فوجدهم محتفلين على رجل ينكل ويجلد ، فسألهم عن شأنه . فقالوا له : جاء فيه كتاب من الوالى . فقال أبيضاد فى بياض تهرق الدماء يا نفوسة ؟ أو قال

يا بى ان ياكل طعامه  
لانه يحمل له  
شهادة

تغير النعم من سوء  
تصرف الناس



يا معشر المسلمين ، فقالوا لعمرس جاوبه ، فقال اذا قيل الحق بطل الجواب ، قال ثم سألوا فوجدوا الرجل المكتوب فيه غير هذا المظلوم ، فلما علموا انهم قد تعدوا وانه برىء قوموا جنائتهم عليه ، وغرموها .

وذكروا انه حرث ذات سنة أرضا فلما حصد الزرع ودرسه وصير الحب فى التلايس اذا برجل قد وقف على الشيخ ، ومعه ولده ، فقال له الرجل : اللهم انك تعلم انى لم أذن فى حرث أرضى ، ولا بعت ولا وهبت ، وانها لارضى لم تخرج عن ملكى ، فقال الشيخ لابنه افرغ الطعام لربه ففعل ومضى الشيخ وابنه راضيين بسلامة دينهما .

يتخرج من اخذ غلة  
ارض حرثها بدون  
رضى صاحبها

### الشيخ سعد بن ابى يوسف

ومنهم سعد بن ابى يوسف رحمه الله ، ذو الاخلاق الحميدة ، والآراء السديدة ، والاجتهاد فى طلب العلوم لا يعتاقه (I) عنها الا ما ليس فيه بملوم ، قرأ على الامام افلح وتخدم فاستفاد وافلح ، وحافظ على طريق امامه ، وتساوى حاله فى زمن رحيله عنه ومقامه ، وفى بواجب البيعة لما نكث الناكث ، ولم تمل به عن الطاعة علائق الشهوات ، وقد مضى فى السيرة الرستمية من ذكر صفته واخلاقه ، ما يدل على طيب شيمه وكرم اعراقه ، ومن تمسكه بعصم الدين واسبابه ، ما تعرف به سبقه فى ضروب من الفضائل على كثير من اضرابه ، وتقدم له من المناقب ، ما هو أضوى من النجم الثاقب .

### الشيخ ياكرين وداود بن ياكرين

ومنهم الشيخ ياكرين وداود بن ياكرين رحمهما الله ، شيخا نساك وزهد ، واجتهاد فى العبادة وجد .

(I) هكذا فى النسخ ، ولعل الصواب لا يعوقه عنها

وقد ذكر انهما خرجا ذات سنة من السنين الى البادية  
فى فصل الربيع ، فكانا متوافقين ، فلما عزمنا على الافتراق  
أو قبل ان يفترقا قال ياكرين لداود ، أوصنى يا أخى ، قال  
لا تستنج بيمينك ، ولا تنزل أهلك الا فى موضع الدراة  
والسترة ، ولا تسكن ازواجك فى بيت واحد . وغيرهم  
كثير أخفاهم الخمول ، وحب الاختصار .

## الطبقة السابعة 300 - 350 هـ

### الشيخ ابو مسور يسجا

منهم ابو مسور يسجا بن يوجين اليراسنى ، رحمه الله الشريف المنصب الكريم المنسب ، الطالب ارفع مطلب ، الكاسب انفع مكسب ، الناهج اوضح طريق ومذهب ، العاجز كنه أوصافه كل بليغ أوجز أو أطنب ، خدم الدين فخدمته الدنيا ، ورفضها فنال منها الدرجة العليا ، طلب العلوم فحوى عيونها ، وورد مناهل الخير والصلاح فحاز معانيها ، فكان موقفا للقاصد ، ومنهلا للوارد ، والقاطع سبيل الفساد ، والهادى الى طريق الرشاد ، بيته فى المذهب اكبر البيوتات ، لم تنزل مذ لم يزل مخصوصا بالبركات ، ولم يزل قط منهم نقات مقتضية آثار الآباء نجباء الاعقاب وقد مضى من مناقبه ، وذكر كريم مذاهبه ، فى اثناء الكتاب ما هو كاف ، ولو اقتصر منه على ادنى باب ، وسنذكر فى هذا الفصل نبذا من اخباره التى هى علم فى الفضل ، دالة على ما كان عليه من السيادة والنبيل .

الشيخ ابو مسور  
يعرض عن شاتبيه  
حسما للفتنة

فمن ذلك ما يذكر انه حضر مجلسا حضره جمع وافر من أهل جزيرة جربة ، وهبيتها ونكارتها ، وكان فيمن حضر من النكار رجل يقال له : خلف بن احمد ، وهو خال لابي مسور ، فكان النكار يقعون في ابي مسور يقولون : رجل غريب ما عسى ان يكون له من القدر ؟ في انواع من قبح القول ، وضروب من الهمز واللمز ، بحيث يسمع ، وبحيث لا يسمع ، فكان يتغافل عنهم وينزه سمعه من ان يصفي اليهم ، وينزه لسانه عن مجاوبتهم ، فبلغ ذلك أهل المذهب في الاقطار ، فاستعظموا ذلك ، قيل وكان حينئذ أهل الجزيرة اذا اختلفوا كان محفلهم واحدا ، وهبيتهم ونكارهم ، فبينما هم ذات يوم مجتمعين وقد احتفل مجلسهم ، اذا بكتاب قد ورد الى ابي مسور من قبل زواغة البادية ، ومن معهم من الوهبية ، فقرأ الكتاب فاذا فيه قد سمعنا يا شيخ ان النكار يقعون فيك ويهمزون ويلمزون ، ويتحركون في أمرك ويتحاولون اذاك فان صح ذلك فاخبرنا نلق عنا ثيابنا ونصرخك ، وليس علينا غير الازر والسلاح ، رغبة في نصرتك ، وقرعنا لمن يرومك ويحاول ضيمك ، فقال : لم اسمع بهذا أو لا لى به علم . قيل ولم يفرغ من قراءة الكتاب المذكور الا وكتاب آخر قد ورد من جهة دمر ، فقرأه أيضا فوجد فيه : يا شيخ بلغنا ان النكار يتحركون ويسيتئون اليك ويلوكون امرك ، فان صح ذلك فاخبرنا نصرخك بعسكر يكون أوله عندك وآخره عندنا ، فقال ابو مسور ما لى بهذا علم ، ولم يفرغ من قراءة الكتاب الثانى الا وكتاب ثالث قد ورد من جهة جبل نفوسة ، فيه مثل ما فى الكتابين المتقدمين ، الا انهم قالوا فان صح ذلك فاخبرنا نكسر أغماد السيوف ونصلك

والسيوف مصلتة في ايدينا ، فقال لا علم لي بذلك ولم اسمع به ، وكل ذلك في مجلس واحد كما ذكر ، كانهم تواعدوا ، وكل ذلك لرغبتهم في نصرة الدين والذب عنه وكثرة الحزم والتحفظ عنه ، وعن القبيلة ، قيل فكان خلف ابن احمد بعد ذلك يقول : ابن اختي امامنا اجمعين ، لحمى ودمى ، رئيس الكل ، وجعل يكرر ذلك في مجالسه ، وحيثما حضر ، وكان عميد القوم وفقههم .

راى العالم له جانب  
من الصواب

قيل اختلف ابو مسور والنكار في مسألة وخلف غائب حينئذ عن جزيرة جربة ، فلما قدم سأله عنها أصحابه واعملوه بما قالوه فيها ، وبما قاله ابو مسور ، فقال : اخطأتم واصاب يسجا ، فبلغ ابو مسور قوله لهم فقال لهذا أو امثاله يقول العلماء : لا يعوج قول عالم ، ولو انه مخالف .

وسئل ابو مسور عما يقرأ عند احتضار المريض . فقال ما سألتني عنها احد منذ فارقت ابا معروف الى اليوم ثم قال : قول الله تعالى : ( يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتى ) .

ما ينبغي ان يقرأ  
على المحتضر

ومن حسن اخلاقه ودهاءته ما ذكر انه وضع طعاما بين يدي التلامذة بعد ان غسلوا ايديهم ، وخرج ولم يقل لهم كلوا ، فامسكوا عن الاكل حتى دخل عليهم بعد وقت فوجد ايديهم مرسلة ، فقال ما لكم لم تأكلوا ؟ خشيتم ان اغرمكم ، كلوا وان شئنا غرمناكم . ومات له ابن فجاءه الشيوخ يعزونه ، فجلسوا يتذاكرون ويوردون ما فيه تسلية ، فقال لهم الشيخ : اخبرونى ما الصبر الجميل ؟ وكيف صفته ؟ فقالوا له الجواب من عندك : فقال : هو

الصبر الجميل وصفته

ان لا تظهر المصيبة فى وجه صاحب المصيبة ، ولا يبين من بين جلسائه ، ثم قال هذا صعب ، فهل ايسر منه ؟ فقالوا الجواب من عندك ، فقال لهم : ما لم يتغير وجهه ويسدم ، ويوجم ، ثم قال وهذا صعب ، فهل ايسر منه ؟ فقالوا وما هو ؟ قال ما لم يصح ويدع بالويل والثبور ، لأن البكاء قد يكون بالرأفة والرحمة فى النفس .

### الشيخ سحنون بن أيوب

ومنهم حسنون بن ايوب رحمه الله . فقيه أوانه ، وعمدة مكانه ، علقت عنه مسائل ، وفتاوى فى كثير من النوازل ، ورويت عنه فى العلوم روايات ، وكان يعد فى أهل الداريات . وله آثار محفوظة غير منسية ، بل منتشرة فى الجهات الطرابلسية ، الا انى لم احفظ له سيرة ، ولا وقفت فى تعاليق له على مسألة من مسائله صغيرة ولا كبيرة ، وليس ذلك بياخس حظه فى الفضل ، ولا قاعد به عن أولية السبق ، وأولية الحصل ، فانه فى الائمة الثقات المثبتة اسماءهم فى صدور الطبقات، وقد اذنت بل رغبت لمن يقف على هذا الكتاب من الفضلاء ، ان يثبت له فيما يحفظه عنه من طيب الانباء فليعلق فى حاشية الكتاب، وهو ان شاء الله ماجور متاب (I)

### ابو الخطاب وسيل

وكذلك ابو الخطاب وسيل بن ستتن الزواغى رحمه الله (2) معدود فى هذه الطبقة ، مذكور فيمن افنى بدنه فى العبادة ، وماله فى الصدقة، موسوم بسمة الصلاح

(1) راجع سير الشيخ احمد الشماخى ص 292 ط البارونى

(2) وينبت أيضا باسم وسيل بن ستتن كما تقدم

وتسميته ، مرسوم في ديوان علماء وقته ، لا بطيئا في السباق ، ولا قاصرا عند اللحاق ، هذا فيما أدركتهم يتداولون ، ويتعاطون من أوصافه ويتناولون ، وما يخرجني الى الخطة اذ لم احفظ عنه رواية ، فأطرز برد طبقته بما امكن عنه من ذلك ولو حكاية ، فيكفى نهلها عن العل ، ويكون لي جهد المقل . (I)

### الشيخان ابو القاسم مغلد و ابو خزر يغلا

ومنهم الشيخان ابو القاسم ، و ابو خزر ، الوسيانيان رحمهما الله ، لا يمكن فيهما مزيد على ما قدمناه في هذا التصنيف ولا يحتاج مع شهرتهما الى زيادة تعريف ، فانهما اماما اهل التوحيد ، وفخر من نشأ بقسطنطينية وغيرها من بلاد الجريد ، ولكل واحد منهما اخبار ساردة وفضيعة ، فاطلب ذلك فيما مضى من الشيعة ، وسنذكر هاهنا مسائل وقع بينهما فيها اختلاف وكل اصاب سهمه الغرض وما ضاف ، (2) فمن هذه المسائل ما نبهنا عليه وسنذكره ، والخير لايسأم من يكرره .

فمن ذلك رجل قال : لا اله فسكت ، ولا حول ولا قوة ، ما الحكم فيه ؟ فقال : ابو خزر ، أشرك ، لانا انما يلزمنا الحكم بالظاهر ، وقال : ابو القاسم بل في المسألة احتمال ، لعله يعنى لا اله في الآوثان ، واضمر في نفسه تتميم الكلام ، ولا نظن بالمسلم الا خيرا ، ولا نخرجه الى الشرك بالأحتمال ، وهذا كما قيل عن الأمام افلح رحمه الله : أن

لا تسرع الى الحكم  
الشيء ما وجدت  
احتمالا

(I) النهل بالتحريك مصدر نهل شرب أول مرة والعمل والعلل : الشرب مرة ثانية ، او تباعا

(2) أخطأ وعدل عنه

من دين الله ان احدا اذا جاء بوجه يحتمل وجوها حمل على  
أحسنها .

الام اول الابوين  
بالبر واحق

واختلفا في الأبوين ايهما اعظم حقا قال ابو خزر الأب  
اعظم حقا ، لانه المأخوذ بحقوق الولد ، وقال ابو القاسم  
بل الأم اعظم حقا لأنها اعظم مؤونة ، فقد قال : رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، لما سأله عن ذلك سائل : فقال  
التي حملتك بين الجنبيين ، وأرضعتك بالثديين ، ووسدتك  
الفخذين ، قلت ، وهذا انما هو مجرد حكاية ، ولا ينبغي  
لكل واحد منهما على مكانه في العلم وجلالة القدر ، ان  
ينكر ما قاله صاحبه او يعتقد خلافه ، بل لكل وجهة  
يصدقها ما يجرى من أحكام الميراث ، وما قاله صلى الله  
عليه وسلم لما سأله سائل يا رسول الله من أحق الناس مني  
بالصحة ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم  
من ؟ قال : أبوك ، فالأول لأبي خزر ، والثاني لأبي القاسم  
أفترى ان أحدهما يجهل ما تمسك به صاحبه ؟ ؟ .

حكم من لم يجاهد  
نفسه ولم يحملها  
على الجهد

وذكر أيضا أن ابا خزر قال : من جاهد نفسه من أهل  
الدعوة فاما نال خيرا ، واما لم ينله ، وأما من لم يجاهدها  
فلا ينال خيرا . فقال ابو القاسم في الاول انه ينال خيرا  
على كل حال ، وفي الثاني محتمل ، قلت : وهذا أيضا غير  
بعيد من الاول ولكل واحد منهما تاويل يحمل عليه لفظه ،  
لا يمكن ان ينكره الآخر ، ولا ان يعتقد خلافه .

### ابو صالح جنون بن يمران

ومنهم ابو صالح جنون بن يمران رحمه الله . ذو  
الورع والسخاء ، وبركات صالح الدعاء ، وهو احد  
الابدال ، واصحاب الكرامات والاحوال ، واحد أقطاب الدين



وئمال اليتامى والمساكين ، ان لم يكن مقدما فى العلوم  
فمقدم فى المعارف ، وان لم يكاشف أجسام الدواوين فهو  
لا رواجها مكاشف ، بل ان قيس بسواه فى عمله ودرائته  
وجد سواه يقصر دون أدنى طلقه ، فكيف بغايته . وقد  
مضت فى هذا الكتاب جمل من أخباره ، ونكت من حميد  
آثاره .

حال الشيخ يوافق  
ما يقال عنه

وذكر ان ثلاثة من فقهاء جربة أحدهم ابو صالح بكر  
بن قاسم ، والثانى ابو موسى عيسى بن السمح ، والثالث  
ابو زكرياء فصيل بن ابى مسور ، توجهوا الى جهة ريغ  
ووارجلان زائرين اخوانهم وأهل دعوتهم ، قيل فوصلوا  
وارجلان ودخلوا على أبى صالح وصافحوه وتبركوا  
بمشاهدته ، ثم تساءلوا فيما بينهم عن حال أبى صالح ؟  
فقال احدهم لما رأيته توليته ، وقال : الثانى لما عانقته  
توليته ، وقال الثالث لما تكلم توليته ، قلت وهذا مستحسن  
من وجه ومستقبح من وجه فوجه الاستحسان حسن التوسم  
من مثلهم فى مثله ، ووجه الاستقباح اذا حمل  
على ظاهر ما رواه الراوى ، كونهم انما تولوه  
بعد هذه المشاهدة من رؤية وعناق واستماع  
كلام ، أترام كانوا قبل ذلك يبرأون منه ؟ ويقفون  
فيه ؟ بل لم يزل قبل ذلك وبعده أهلا لتوليتهم ،  
فان حمل اللفظ على ظاهره لم يصدق عليه المعنى ،  
لكنهم أرادوا - والله أعلم - انهم لما شاهدوه مع ما كان  
متقدما عندهم من توليته شاهدوا منه مصداق ما تقدم  
عندهم ، فانه تقدم على طريق السماع ، والاستفاضة ،  
فلما شاهدوه تحققوا ذلك عيانا ، لا يحمل كلامهم على غير  
هذا .

وصية الشيخ ابي  
صالح لبيه

قيل وأوصى بنيه بثلاث ، وكل واحدة منهن تشتمل على ثلاث ، فتلک تسع ، قال : يا بني اذا كان ابا ن غلتكم فولوها بأنفسكم ، ولا تولوها غيركم ، حتى توصلوها موضع حرزكم ، فان لم تكونوا أصحاب غلة ولم يكن لكم بد من شرائها فاشتروها ما دامت في أصولها ، ولا تتركوها حتى تصل الحرز فيصعب اخراجها ، فان لم تكونوا اصحاب غلة ولا قادرين على الشراء وتنزلتم الى طلبها فاطلبوها قبل دخولها الى الحرز ، يسهل اعطاؤها ، والثانية ان كنتم في بلد فاوّل ما تلتمسون لأنفسكم وأموالكم المسكن . فان من سكن في غير مسكنه فاما ان يكون غنيا ، واما ان يكون فقيرا ، فان كان غنيا ووسع على نفسه سماه الناس مبدرا ، وان ضيق سموه مقترا ممسكا ، وان كان فقيرا قالوا ليس وراء هذا الا الدخول والخروج ، وان كان في مسكنه يستر على غنائه وفقره ولا يعرف الناس له عيبا . والثالثة اذا اقبل الشتاء فحصلوا كسوة شتوتكم ، فان من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا يخلفها أبدا والذي تخلفونه من مجرد ثيابكم وخلقها فيه بقية ومنفعة ، فان أعين الناس وألسنتهم متسلطة على من معهم ، يتحسسون للكبيرة والصغيرة ، وهذه الوصية ليس فيها من أمور الدين شيء الا النهي عن اضاعه الحال والمال ، وفي ذلك مصالح كثيرة ، ومنافع جمّة .

منابت النخل أغنى  
من مزراع القمح

وذكر ان ابن عم له كتب اليه كتابا من المغرب : يا ابن عمي ايتني ، فانك قمت في أرض الفقر ، فان عندنا أرضا كريمة ، قدر الكساء يحمل البعير وسقه حبا ، فأجابه ابو صالح : يا ابن عمي ايتني ، فان عندنا أرضا قعدة الرجل يحمل البعير وسقه عسلا ، وفي هذه الحكاية حسن الجواب

المسكت ، وفيها ما يدل على القناعة ، وعلى الرصانة ،  
وعدم الطيش .

وذكر ان رجلا من أهل قصر بكر ، أحد قصور وارجلان  
كان رجلا مقلا ، وله امرأة كثيرة المال ،  
فسأل ابا صالح ، هل يجوز أن يأخذ زكاة  
امرأته ؟ فتوقف عن الجواب تحرجا ، الى ان قدر  
الله بوصول أبى نوح سعيد بن زنفيل الى وارجلان ، حين  
فراجه من أبى تميم الشيعى ، فسئل عن المسألة ، فاباح  
ذلك ، وأعلمهم أن للرجل ان يأخذ زكاة مال امرأته ، وليس  
للمرأة ان تأخذ زكاة بعلمها . وهذه المسألة مشهورة ، ليس  
في هذه الحكاية ما يدل على قلة علم أبى صالح ، بل يدل على  
ورعه وتنزهه .

للرجل الفقير ان يأخذ  
زكاة زوجته لا العكس

وذكر ان ابنا له ، اشترى كتابا ، فكان يقرأه على أبيه ،  
فكان أبو صالح يخاطب الكتاب ويقول : باعك من يعرفك  
واشتراك من لا يعرفك ، وهذه الحكاية تدل على ان هذا  
الكتاب كتاب عجيب ، وان الولد ولد غير نجيب ، ولكن  
خاطب ابنه بما يفهم من هذا الوجه ، ولم يقابله بقبح  
الزجر .

ومما يذكر من سعة صدره ، وقله ضجره ، وكثرة  
صبره ، انه جلس ذات مرة مع امرأته وهى تعجن عجينا ،  
فخاطبها بكلام لم يقع منها موقع الموافقة ، فلطمته حتى  
ارتسمت آثار اصابعها فى خد أبى صالح ، فتكدر خاطره ،  
فلم يمكنه الشكوى الى احد ، ولم يكن له بد من الشكوى الى  
شيخه أبى يوسف يعقوب الطرفى ، فجاءه شاكيا فلما بثه  
حاله ، قال الشيخ أترى هذه ؟ واثار الى زوجته ، فقال :

تضربه المرأة فيصبر  
لذلك احتسابا

ما لها؟ قال : ضربتني البارحة بمقلى فصيرته طوقا في عنقي ، فقال أبو صالح انت ، انت ، يريد أنت أصبر مني ثم والله لا اشكوها بعد اليوم .

### الشيخ ابو محمد جمال المدونى

ومنهم أبو محمد المدونى رحمه الله ، فقيه الاسلاف ، المتلافى فى سيرهم حين التلافى ، الشامل ما اشرف على الشتات ، المؤلف للجمع بعد ما صدر الاشتات . تدارك المريض فاقامه ، وقد أراد ان ينقض فرده الى احسن حاله ، وعالجه بحسن رأيه واياالته ، فالمسك فيه به اقتدى ، وهو من السباق فى العلم والورع والندى ، وله فى معاملاته أمور سنية ، وأحوال مرضية .

يختلفان لاجل كتاب  
يفصل بينهما الشيخ  
برأى مصيب

ذكر أبو الربيع ان رجلا من مزاتة قارض رجلا بمال فكان يتجر به ، فبينما هو ذات يوم فى بعض شؤونه ، اذا بكتاب تفسير القرآن لهود بن محكم الهوارى يعرض للبيع ، فاشتراه وجاء به الى رب المال ، فقال له انى اشتريت هذا الكتاب وهو لى دونك ، وانما لك راس المال ، فقال له رب المال : بل هو لى دونك ، وانما لك نصيبك من الربح ، ان كان فى متجرك ربح ، فتخاصما وتشاتما ، حتى قامت مع كل واحد عشيرته متعصبة ، وتأمروا على القتال ، وتواقف الفريقان وقد اشرفوا على ان يتفانوا ، فبلغ ذلك أبا محمد جمالا ، فجاء مبادرا ، فقال : ايتونى بالكتاب الذى أراكم تريدون ان تقتتلوا عليه ، فأتوه به ففتح وقصد موضعا منه ، فاذا بين النصفين ورقتان بيضاوان ، ففصل ما بين النصفين ، وضم الى كل نصف ورقة بيضاء ، وقطعه بسكين واعطى لكل واحد من الخصمين نصفا ، وقال من شاء منكم

الآن اكمال الكتاب فلينسخ النصف الذى فاته فاصطح  
 الفريقان ، وافترقا على خير ، وزعم بعض الناس ان  
 منتسخ الكتاب تفرس أو كشف ان امره يؤول الى تفرق  
 بالحديد ، فاحتاط عليه ، وترك ورقتين غير مكتوبتين ،  
 وهذا الذى زعموا لا حاجة بنا اليه ، وانما المقصود ما  
 ذكرناه من بركة هذا الشيخ ، وحسن سياسته .

وذكر ان أبا محمد جمالا ، كان جواره رجل من أهل  
 البادية فى سنة مجاعة ، وللرجل صرمة ، وقد أضر به  
 الجوع ، وشحه المطاع مانعه ان ينحر منها ناقة ، فيطفىء  
 سغب نفسه وعياله ، فبلغ ذلك أبا محمد فجاءه فوجده فى  
 خيمة لا حركة له من الم الجوع ، فقام أبو محمد احتسابا  
 فى الرجل وفى يده حربة ، فدخل فى ابله فعمد الى ناقة  
 كومان لم ير فى ابل الرجل احسن منها ، ولا اسمن منها ،  
 يريد أن ينحرها ، فرآه صاحب الابل ، فقال : لعل غيرها  
 يا أبا محمد ؟ فأبى الا تلك التى قصد اليها ، فنحرها  
 بحربته ، فلما نحرها قال لهم : قوموا ، وكلوا ، فلما  
 أصبح اغارت عليهم غارة ، فاكتسحت ابل الرجل ، فلولا  
 ان الله عز وجل لطف بهم ببركة الشيخ لماتوا جوعا .  
 قيل تبلغوا بشحم الناقة ولحمها ، وسدوا فاقتم تلك السنة  
 الشديدة .

يشح على نفسه  
 وعياله ، فيطعمه  
 الشيخ قسرا

وذكر ان عاملا خرج على عشيرة أبى محمد من قبل  
 السلطان ، فكان هذا العامل يماكسهم ، ويشدد عليهم ،  
 فلما كان يوما من الايام قال لهم العامل : ان اعطيتمونى  
 اليوم كذا وكذا مضيت عنكم ، وان بت الليلة ضاعفت  
 عليكم ، وكلما بت ضاعفت ، قيل فلم يدفعوا له شيئا ،  
 ولم يعابوا بقوله ، فكان يضاعف عليهم فلما رأى أبو

على العالم ان ينظر  
 للجاهل ما يصلح به

محمد العامل يضاعف عليهم الغرامة كل ليلة ، ورأى قومه غير مكترئين به حماقة ، وخرقا لا قدرة وعزا ، قال للعامل وخدامه : قفوا على ترع الاحياء ، ولا تتركوا مالهم يسرح ، فلما رأى أصحاب الاموال ماشيتهم ياكل بعضها بعضا جوعا ، أدوا الى العامل ما لزمهم ، وانصرف فجعل جهالهم يطعنون فى الشيخ ، ويعيبون فعله ، حتى قال قائلهم : ما هذا الامونة الظلمة الفجار ، على الضعفاء والمساكين . فقال لهم أبو محمد : لله على العالم ان ينظر للجاهل ويدله على ما فيه سلامة دينه وديناه .

وعنه انه كان يصلى بجماعة اكثرهم اهل الخلاف ممن يرى القنوت فى الصبح ، فكان أبو محمد يقنت بأي القرآن التى فيها الدعاء الذى فى آخر سورة البقرة ، وكالآية من آل عمران ، « ربنا لا تزغ قلوبنا » الآية ، وما اشبه ذلك . لعلمه ان ذلك لا يفسد الصلاة على مذهب الامتناع من القنوت ، فكانوا يشكرونه ويشنون عليه وقيل : بل الذى فعل ذلك فتوح بن أبى حاجب المزاتى ، وهو ايضا من طبقة أبى محمد فى العصر والتحصيل للعلوم . وعن فتوح رحمه الله انه سمع رجلا يطعن فى دين الوهيبية من المخالفين فغضب ، واخرجه ذلك واحنقه حتى قال ما ههنا احد من أولاد المشومات ؟ فسمعه جماعة من شبان مزاتة وفتاكهم ، ممن يغضب لغضبه ، فعلموا انه عرض بفعله تفعل بالرجل وانه رأى ان دمه مباحا ، فلما كان الليل نام الرجل فى أعلى داره فتسوروا اليه وخنقوه حتى مات ، وذلك فى بعض قرى بعض الزاب ، فلما مات رموا به فى الزقاق فلما اصبح وجده الناس لا روح فيه ، ففتشوا ليجدوا فيه اثر جرح او ضربة فلم

يقنت فى الصلاة وهو لا يرى ذلك موافقة للجماعة

يجدوه ، فقالوا : والله ما قتله الا الملائكة ، قيل ثم ان  
 الفاعلين لذلك مروا بالشيخ بعد عام فوجدوه يدرس  
 زرعاً ، فقالوا يا شيخ هل هنا أحد من أولاد المشومات  
 ام لا ؟ يذكرونه فعلتهم ، فاثنى عليهم وشكر فعلتهم .

وذكروا ان جماعة من المشائخ توجهوا نحو طرابلس ،  
 فركبوا البحر ، ونزلوا بجزيرة جربة ، وحضروا بها  
 مجلساً ، قد حضرته فقهاء أهل جربة ، ومشايختهم ، كأبي  
 مسور ، وامثاله ، فتذاكروا في الطهارة حتى وردت بينهم  
 مسألة فوقع فيها الاختلاف بينهم ، وهى : ما كان من نبات  
 الارض من الثياب هل يطهره من النجس ما يطهر الارض  
 والنبات ، لانها من جنسها ، ام لا ؟ فاجتمعوا على ان الثياب  
 كلها حكمها فى ذلك اذا نجست حكم واحد ، لا يطهرها الا  
 الغسل بالماء ، لا يطهره سواه ، بخلاف العناصر ، فخالفهم  
 ابو محمد جمال وحده ، فقال لهم : حكم الارض ونباتها  
 وما يعمل منها من ثياب جميعاً واحد ، يطهرها تداوم  
 الشمس والرياح عليها ، اذا ابرزت المدة الطويلة ، ما لم  
 تبق عين النجاسة قائمة ، قيل فنبهه بعض اصحابه واعلمه  
 بما كان من اتفاق الجميع وان اتفاقهم هو الصواب ، فاقام  
 ابو محمد الحجج على صحة مذهبه وقوله ، ولم يرجع عنه ،  
 فقال لهم ابو مسور كفوا عنه فان العالم كالأجدل (I) اذا  
 حلق ضرب .

حكم طهارة ما صنع  
 من نبات الارض  
 بالزمن

وذكر انه توجه الى المشرق للحج فصحبه الشيخ  
 مطلقداسن ، وعبد الله بن الامير ، ومع ابي محمد جمال  
 حينئذ اثنى عشر جملاً ، فاراد عند الركوب ان يحملها

ما نقل عن الشيخ  
 وقيل عنه وهو فى  
 طريقه الى الحج

(I) الاجدل العقاب ، يريدان العقاب اذا حلق فى الجو ضرب فيه واوغل شبه به  
 العالم يتوسع فى الحجج ، وذكر العلل .

فاستدعى مطلقدا سن ليعينه ، فقال : ليس ذلك من شأنى ، قال وما شأنك اذا ؟ قال الدواة والقلم ، وحسبك بانى كتبت احد عشر كتابا فى عشرة ايام فاستحسن ما اجاب به ولم يكلفه شططا ، وساروا حتى نزلوا مدين فرأى رجلا يطفف الكيل فلطمه ، فقال « أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين » ، فرفع اليه رأسه وقال ، فينا والله نزلت يا مغربى ، وانما خاطبهم ابو محمد بالآية لانهم المخاطبون بها ، ولما قضوا مناسكهم ، ورجعوا الى بلادهم كان فيمن جاء لتهنئتهم عبد الله بن مانوج ، فقال لابن الامير لما رآه سالما فى ماله ونفسه لملك يا ابا محمد ما اصبحت فى سفرك هذا بشيء ؟ فقال قد سلمنى الله وعفانى من ذلك ، فقال له ابن مانوج : قد كنت اود لو احتسبت بشيء تصاب به فاصبح احد عشر جملا من جماله جيفا . وانما قصد ابن مانوج فى ذلك وجوها منها قوله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا يصب منه » ، ومنها خشية العين ، ولم يكن ابن مانوج ممن يتمنى العطب لاختيه فى الله تعالى ، بل أراد ما يوفر به الاجر .

### سليمان بن زرقون وابن ماطوس

ومنهم سليمان بن زرقون وابن ماطوس رحمهما الله ، كانا بدرى الفراقد وكلاهما مطلب للناشد ، ومعلم للراشد ، ان تباعدت بقاعهما فقد جمعهما أصل واحد ، وعصر واحد ، ولكل منهما تأليف فى علوم الدين كم هدى الله بهما من المهتدين ، ونفى بهما من فساد المفسدين ، وقد تقدمت لابي زرقون فى هذا الكتاب اخبار وسير ، فيها مقنع لمن عليها اقتصر ، وسنذكرها هنا من اخبار كل واحد منهما ما امكن ، فكلاهما مستملح مستحسن .



التمجد بدون علم  
يوقع في الخطأ

ذكر ان سليمان بن زرقون رحمه الله كان مسافرا ومعه رجلان من اصحابه ، ممن ينتمى الى العلم والصلاح ، وحضر وقت صلاة من الصلوات ، فاجتازوا على غدير ماء ، وذلك في فصل يجمد فيه الماء من شدة البرد ، فلما وقف عليه ابو الربيع توقف وغلب على ظنه انه وجب عليه العسول الى التيمم ، ولا يتعمد بالقاء نفسه الى التهلكة ، ونزل أحد صاحبيه الى الغدير ففسل يديه ، واقتصر على الزيادة على غسل اليدين ، لما وجد من ألم برد الماء ، ونزل الثالث وغسل في محزر فشج عصبه ، ووقع ملقى فنزلا اليه فلفاه في ثيابه ، وحمله وقال له : ألا تهون على نفسك التيمم لصلاة واحدة ؟ فتيمم الآن لصلوات ، فأى الاثنين الأفقه عندك ؟ واني لاراه ابا الربيع واما صاحبهما فتعبد بلا علم.

الفاهم لعله الحكم  
هو الفقيه  
لا التمسك بالفاظه من التلامذة ، ساروا الى ابي الربيع سليمان بن ماطوس ، ليقرأوا عليه ، فاقاموا يقرأون عليه ما شاء الله ، ثم انتقلوا الى موضع بافريقية يقال له « سلام ليك » فاقاموا به يدرسون الكتب زمانا ، ثم انهم رجعوا الى ابن ماطوس ليعرضوا عليه ما قرأوا في تلك المدة فلقوا بكر بن أبي بكر بنفزاوة ، وصحبهم ، فساروا الى وقت صلاة الظهر، ومعهم رجل ، فقال لهم ما الذي أصلى أقصرا أم تماما ؟ فقالوا كلهم صل صلاة المقيم ، حتى تجاوز ستة اميال . الا بكر بن أبي بكر فقال له صل صلاة المسافر اذا نويت خروج ستة اميال ، ثم مروا بامرأة تغسل صوفا نزع من شاة ميتة فقالوا لها ، لا يطهر صوف الميتة حتى يترب في سبعة امكنة بسبع أتربة ، وسبع قضبان ، ثم يغسل بعد هذا ، فقال لها بكر اغسلي صوفك كما تغسلين غيره من الصوف ، ولا

يلزمك مما قالوا شيء . وقالوا في رجل تميم ويده منجوسة ان اليد تطهر وان التراب ينجس ، فقال بكر ان اليد تطهر وان التراب لا ينجس ، فقالوا له فأين ذهبت نجاسة اليد ؟ قال ذهبت بين الضربات . فساروا حتى وصلوا ابن ماطوس فاعلموه بالمسائل الثلاث ، وبجواب بكر ، فقال لهم : الفرستائي عالم ، ثم أخذوا في تصحيح ما قرأوه ونظروه على ابن ماطوس فصححوه في ستة اشهر ، ورجعوا الى اهلهم ، وهذا بمناقب بكر بن ابي بكر اشبه ، واولى ، وذكر ان ابن ماطوس قال لبعض من يرد عليه من بعض نواحي بلادهم . بلغنا عن رجال منكم انهم يأخذون الصدقات ويردون منها على من اخذوها منه ، فأزجرهم فانه مما لا يرضى الله تعالى .

### الشيخ أبو سهل الفارسي

ومنهم ابو سهل الفارسي رحمه الله ، غلبت عليه هذه العزوة الفارسية وليس بفارسي ، وانما هو نفوسي ، ولا شك ان امه رستمية من بيت الامامة ، فغلب نسبها عليه واشتهر به ، وقيل هو رستمي ، ابا واما ، وان اياه ولد ليمون بن عبد الوهاب رحمه الله ، تمسك من العلوم بسبب ، فليس برأس فيها ولا بذنب ، الا ان الغالب من أحواله ، همل الدموع ، والتلهف على فائت ليس له رجوع ، فجعل هجيره امراي الدين واهله ، والبكاء عليه بوابل الدمع وطله ، حتى دونت الدواوين من كلامه ، وانتشر في الآفاق حسن نظامه ، وقد اعجز المراثي بما اوعدت ، فلها بذلك في النفوس احسن موقع واوفر حظ ، وجميع ما حفظ من ذلك فانما هو بلسان البربر ، واكثره بالصواب

حدا ، فقف على دواوينه تكن عليه مترجما ، ولا ترمها  
إذا لم تجد لها مترجما .

الديوان الذي نظمه  
بالبربرية وهو في  
جزائر بني مزغنة

وعن ابي زكرياء يحيى بن ابي بكر ان رجلا من العرب  
من موالى لواتة قنطنار ، يسمى سعيدا ، اطلع الى البادية  
فانتهى الى موضع ابي سهل ، بمرسى الخزر ، وقيل بمرسى  
الدجاج ، وهو الصحيح ، وهو بجزائر بني مزغنان ،  
قال فاكرمه وسأله عن أهل الدعوة ، فقال له أي فن يسرهم  
ان ادونه لهم ؟ قال انتظم لهم بلغة البربر كلاما يكون فيه  
وعظ وتذكير وتخويف ، وكان ابو سهل فصيحاً بلغة  
البربر ، ولقد كان ترجمان جده الامام افلح ، وقيل بل  
ترجمان خاله يوسف الامام ، قال فقيده له اثني عشر كتابا  
في المواعظ ، وفيها جمل من تواريخ أهل الدعوة ،  
فاختلس النكاري شطرها ، وبقي له ستة اجزاء فكان اذا  
أراد قراءتها ادخل رأسه في ثيابه وقرأها على الناس حذرا  
عليها ، فلما كان ذات يوم قرأ منها الفاظا دلت على انه  
اتحف بها أهل الدعوة ، فأمر الشيوخ خلوف بن وحنين  
ان يخاصم ويطالب سعيدا محتسبا في حق أهل الدعوة ،  
حتى يسترج لهم منه هديتهم ، ففعل فكتب منها العزابة ،  
ما كتبوا ، فلما أخذت قلعة بني درجين واحرقت احرق  
ما وجد من هذا الكتاب ، وحينئذ تلافى ابو عبد الله ما  
تحصل في صدور العزابة فقيده منها اربعة وعشرين بابا ،  
فلذلك قد تجد فيها قلة الاتزان والزيادة والنقصان ،  
وذكر ان قبر ابي سهل بالموضع المذكور ويزار حتى ان  
صنهاجة كانت حينئذ تزوره ، وربما قال قائلهم : انطلقوا  
بنا الى قبر النادب ذنبيه ودينه ، وهذا مما يصحح انه  
بجزائر بني مزغنان ، لانها بلاد صنهاجة .

## الطبقة الثامنة 350 - 400 هـ

### ابو نوح سعيد بن زنگيل

ومنهم ابو نوح سعيد بن زنگيل ، رحمه الله ، لا مزيد له على ما تقدم فى الكتاب من المناقب ، فلكل فصل منها فى دجى العلم شهاب ثاقب ، هو فى الاوصاف الحميدة نهاية ، فاطلبها فى موضعها ففيه كفاية .

### أبو صالح بكر بن قاسم

ومنهم ابو صالح بكر بن قاسم اليراسنى ، رحمه الله ، أنجب من طالع ودرس ، وأحد من احببى ما كان عفى ودرس ، جبلته طلب الصلاحية والعلم ، وسمته الاعتصام بالوقار والحلم ، نوره يلتاح صامتا أو متكلم ، وبركته ظاهرة متعلما أو معلما ، فبهتمته انتشرت الخيرات ، وتلاميذه المفيضون للبركات ، وكان احد من يوصف بالاجتهاد والتصميم ، لا فرق فى الحق عنده بين العدو والحميم .

ذكر ان ابا صالح نكل برجل من تلامذة ابى مسور ، فاقبل الرجل مستغيثا بابى مسور ، شاكيا اليه ما لقي من أبى صالح ، فقال له : الا ترى ما بى ؟ فقال له ابو مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابى صالح وامثاله ، فان المسلم فى الحق كالحديدة المحماة ما أوقع عليها احرقته ، وما

الصبر على  
الحق اولى

شمة الشيخ على  
الجنسة

وقعت عليه أحرقتة والحق أحق ان يتبع ، وان كان مرا .  
قيل : ثم تعين على الرجل المذكور حق من الحقوق مرة ثانية  
فميد به الى ابي صالح ، فنكل به مرة ثانية ، فجاء الى ابي  
زكرياء شاكيا اليه ، كما شكى الى ابيه ، وكان من قوله :  
الا ترى ما فعل في وضربنى مبينا<sup>(1)</sup> ، فانتهره ابو زكرياء  
وتهجم فى وجهه ، وقال له : لا واخذ الله الشيخ فيما ترك  
قبلك من الحق ، فان اباك جاءنى شاكيا بك ، وذكر انك ،  
تنتف لميته ، وما ذلك بقليل .

قيل وكان ابو صالح فى أول أمره بالبادية ، فى موضع  
يقال له « ازارق » وهو اذ ذاك شديد على العصاة ، حديد  
على العتاة ، ومع ذلك كان لا يضرب السراق من صنهاجة  
متى عثر عليهم تقية ، لا مداهنة ، وكان متى وقع عليه جان  
بين يديه ، وثبت عليه حق ، أخذ خشبة عظيمة ، قد  
اسردت فيها حلق ، وسلاسل ، فجعل رجل الجانى فى حلقة  
من تلك الحلق ، ثم يقلب الخشبة على رجله لئلا يهرب ،  
قيل فكانوا بالليل يصيحون صياح التيوس ، من شدة  
الحر والبرد ، مع ما هم فيه . قيل ، فلما اشتد الحال فى  
البادية ، وكثرت الزلازل ، واضطربت نيران الفتن ،  
انتقل الى جربة ، فعمد الى تلك الخشبة وما معها فرماها  
فى بئر ، فتكلم فى ذلك بعض العزابة ، وقال ، ما دعاه الى  
رميها فى البئر ؟ فقال لهم ولده ابو محمد انما اتخذ ذلك  
ليصرفه فى الوجه الذى اراده له ، واذ تخلى عن ذلك فلا  
ينبغى ان ينتفع بهافى غيره .

المرف له اعتباره  
فى المعاملات

وذكر ان رجلين اختصما اليه بجزيرة جربة ، احدهما  
باع للأخر سلعة بستين ولم يسم أى الجنس هى من الاثمان  
فقال المشتري انما اشتريت بقراريط الهندوس ، وقال

(1) فى نسخة مائتين

البائع انما لى عليه ذهب ، وقال المشتري لا اعرف الذهب فقال ابو صالح للبائع : خذ منه ما ذكر ، والا فخذ سلعتك لان اهل جربة انما يعرفون التبايع بالهندوس ، ولا يعرفون الذهب . قلت وهذا الحكم شبيهه بالصلح ، ولعله عرف ان البائع كان من بلاد جرى العرف فيها بالتبايع بالذهب ، وعرف ان المشتري لا يعرف الا الهندوس ، فاكتفى عن البينة واليمين بما عرف ، والنظر الى اشبه قوليهما .

الحق لا يختلف باختلاف الناس في مذاهبيهم

قيل وكان لرجل نكارى على رجل وهبى دينار واحد ديننا ، فمات الذى عليه الدين فخلف ابنا عزابيا ، ولم يترك مالا يورث عنه ، سوى شاة واحدة ، فطلب النكارى دينه من ولد الميت فقال : ان غريمك لم يخلف الا شاة ، فبمعها وخذ منها دينك ، فقال النكارى : بع انت ، وادفع لى : فقال : بينى وبينك ابو صالح ، فترافعا اليه ، فلما قربا من مجلسه قال النكارى للعزابى ، سر اليه أنت ، وحدك ، واستفتته ، فما أفتى به أمضيته على نفسى ، ورضيته فجاء العزابى ، وعرفه ما بينه وبين صاحبه ، فقال ابو صالح صدق صاحبك ، بع وادفع اليه الثمن ، فقال بعض من حضره من العوام هذه اعانة للنكارى على الوهيبى ، فقال لهم ان الحكم لا يختلف .

الحكم فيما اذا تغل السورثة عن التركة للفرما.

فقال ابو محمد لو كان ابو صالح تتبدل فتياه لتبدلت فى هذه القضية ، واخذ بقول من قال ان الورثة اذا اخلوا بين التركة وبين الغرماء فليس عليهم غير ذلك ، قلت ، والوجه فى المسألة ان كان المديون لا مال له غير الشاة ، ان يجتهد الحاكم فى النداء ، حتى تبلغ اقصى غاية قيمة الوقت ، ولا يكل ذلك الى احد من الخصمين ، فانه أرايت ان باعها ولد المدين باقل من قيمتها ، ثم قام عليه غريم آخر ،

فحاصص الغريم الاول فيما أخذ أليس قد ضيع بذلك حق الغائب والحاضر اذا كانت فى البيع حطيطة اليهم ؟ اللهم الا ان تطوع الوارث بقضاء جميع الدين سواء كان فى التركة وفاء أو لم يكن .

وذكر ان ابا صالح سار ذات مرة فى بعض شؤونه ومعه ابنه ابو محمد ، فلما كانا ببعض الطريق وجدا شاة لا يدري أحد منهما لمن هي والشاة على آخر رمق ، فقال أبو صالح لابنه : اذبحها ، فامتنع ، فكرر عليه ، فامتنع . وكان الشيخ راكبا فنزل عن مركوبه ، فذبح الشاة ، فتركها ، وانصرف ، فقال لابنه أبى محمد انتم أهل هذا الزمان لا تجزون على أحد صغيرة ولا كبيرة ، ثم قال لابنه : اقطع لى قضييا اسوق به الحمار ، فقطع له قضييا ، فاستحسنه والقى الذى فى يده ثم قال هكذا المتروك الذى يسميه العلماء متروكا .

وذكر ان أهل الحى شكوا اليه شاة تشرب من الآنية ، فقال ايتونى بها ، فاتوه بها فضربها ضربة واحدة بين أذنيها ، فصاحت صيحة منكرا ، فلم تعد بعد ذلك الى شرب اللبن .

وغاب عن أهله ذات مرة فى بعض شؤونه وخلف ناقة له وعليها الصرار ، فلم ينزعوه عنها ، فلما قدم وجد خيط الصرار قد اثر فى غارب الناقة ، حتى أحدث فيها قرحا ، فاستعظم ذلك ، واظهر غضبا ، وابتدر ليحل الخيط عن الناقة ، والصديد يقطر على كمي جيته ، فقال ابو محمد : وكنت اضم كمي لثلا يصيبهما الصديد ، فانتهرنى وقال : تنح عنى لا بأس بذلك .

شفة الشيخ على  
الحيوان

يتعمل الشيخ المشق  
للإبقاء على السر  
الصالحين

وذكر ان ابا صالح سمع بالنكارة انهم استولوا على  
جبل دمر بحلقة كانت لهم تطوف في الجبل فتكدر خاطره ،  
فتوجه اليهم بالحلقة ، ومعه ابنه ابو محمد وذلك في سنة  
محللة ، وكان الشيخ يكابد الجوع والوعر ، وصعود الجبل  
كل ذلك في الله واحياء لسيرة المسلمين ، وابقاء لذكرى  
الصالحين ، وفي ذلك كان ولده ابو محمد يرفده من وراميه  
لما صعد الجبل ، لئلا يقع ، حتى وصل الى رئيسهم ومقدمهم  
« زيرى بن كملين » فعاتبه ابو صالح وقال له ما هذا  
الذى بلغنا عنكم يا زيرى من مرور النكار عليكم وحلقتهم  
بين اظهركم وانت بالحياة ؟ فقال له زيرى : ان عذرنا  
يا شيخ بين أما سمعت المثل السائر في كلام البربر ؟  
وخاطبه ببيت بربرى ترجمته : المرأة متى لم يزرها بعلمها  
ابتغت السفاح ، وهذا الكلام له بالبربرية وزن ، وطلاوة  
ومساع ، غير ما يظهر من تركيبه بالعربية . وقال له الشيخ  
منع من ذلك شجة الزمان ، وما يدركنا من الشفقة عليكم ،  
فقال له زيرى فترفعون ازوادكم ! فخصمه وأصاب ، لان  
الله اثنى على المؤمنين فقال : « ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ  
ولا نصب ، ولا مخصمة في سبيل الله ولا يطأون موطنًا  
يفيض الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به  
عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين » . ومن اعظم  
الجهاد الجهاد في الدين .

وكان ابو محمد يقرأ على ابنه مختصر ابن محبوب فكان  
ابو صالح يقول ، هذا كلام محقق ، فقيه ، أصولي ، ولم  
يقع منه هنا الا الجزء السادس وهو سبعون جزءا . هذا منه  
تحريض على العلم ، وعلى تحصيل الدواوين . وذكر عنه  
انه كان يقرأ عليه الكتاب المعروف بالنسخ الثلاث في

الشيخ يفضل تأليف  
اهل المشرق  
(عمان)



الحيض ، وكان كلما قرأ فى النسخة الاولى ، يقول : هذا  
الفقيه العالم ، وفى الثانية يسكت لم يمدح ولم يذم ، وفى  
الثالثة يقول : خلط ، خلط ، ذلك ليعلم ان تأليف أهل  
المشرق مفيدة ، دون ما سواها . (2)

ومن فضيلته ان رجلا من نفوسة يدعى ابا يخلف ، وكان  
عندهم بجرية ، وكان هذا النفوسي متقنا لمسائل الحيض ،  
فتمتى وردت مسألة من مسائل الحيض على أبي صالح رفعها  
الى ابي يخلف ، فتكلم فيها بما عنده بعد ما يقول لا ارى  
نفسى اهلا لذلك ، ويسأل من ابي صالح الجواب .

وذكر انه لم تسمع منه لفظة شرقط الا مرتين ، احداها  
انه سئل عن بئر اذا كانت فى الجنان هل هى عيب ؟ فقال  
هى شر العيوب ، (I) والاخرى ذكر له رجل وكل رجلا ان  
يزوج له ، فزوج له اربع نسوة ، فقال : هو شر الوكلاء ،

وذكر ان رجلا نكاريا سأل الشيخ ابا صالح هل تجوز  
الصلاة بثوب واحد ؟ قال : نعم ، اذا كان ساترا ، فقال  
النكارى انما عنيت الشاشية ، فقال ابو صالح انما قلت  
لك اذا كان ساترا ، وسأله مبكتا ، أيجوز صوم العيد ؟  
فقال : لا ، قال فلم تصومون يوم الجمعة وقد علمتم انه  
عيد ؟ قال : أرايت ان كان فى رمضان ، فلم يجد جوابا .

وذكر ابو صالح قال : ما افتى سليمان بن ماطوس قط  
فى رخصة الا فى ثلاث مسائل : احدهما ان من باع سلعة  
بقراريط وهو يعنى دراهم الهندوس ان ذلك جائز ، لان  
القراريط فى أوزان الذهب ، والدراهم فى الفضة ،

الرحمن الغلات التي  
افتى بها

(I) كان وجود البئر فى الجنان عيبا لان الناس يقصدونها للسقى ، ولا يمنع الماء  
عن المحتاج اليه ، فيكون ذلك البستان عرضة لافساد الدواب ، ولا يمنع عن الايدى .

(2) هكذا العبارة فى النسخ ، فتأمل

الثانية رجل تحقق في اعضاء وضوئه نجاسة ، أو في عضو واحد منها فتوضأ حتى انتهى الى موضع النجاسة فجعل مرور الماء على العضو النجس ازالة للنجاسة ، واداء لفريضة الوضوء ، ان ذلك يجزيه ، ولو لم يقصد . فقال له أبو محمد ، لا أعلم هذا الا ان ترجعوا الى جواب غيركم . والثالثة رجل سأل من رجل خمسين دينارا قراضا وخمسين سلفا ، فأتاه بمائة دينار جميعا ، ودفعتها له ، ولم يبين ما للقراض ولا ما للسلف ان ذلك جائز .

يجوز الرجوع الى  
الرضى بعد الانكار  
لا العكس

وقال ابو صالح فى امرأة عقد نكاحها وليها فانكرت ، ثم رضيت ، ان ذلك جائز لان لها ان ترجع الى الرضى بعد الانكار ، ولا يرجع الى الانكار بعد الرضى ، فى قول أبى عبيدة رحمه الله ، فقال له ابو محمد النكار أولى بالصواب فى هذا الجواب ، فقال له : النكار أولى من أبى عبيدة بالصواب يا هذا ؟ فقال : لا ، ولكنهم أخذوا بقول أبى نوح صالح الدهان ، وهو اظهر واصح ، فصادفه النكار فرجوه .

وذكر ان رجلا من ولد ابى مسور متخلفا ، خرج من جربة الى بلاد أهل الدعوة ، يستجدى ويستعين ، فعظمت مصيبتة على أبى صالح ، لكونه خرج فى شيء لم يخرج اليه سلفه ، فعز على أبى صالح ان يجتمع عليه فيه مصيبتان الاستجداء وان لا يعرف قدره ، فجعل يسأل كل من يرد عليه من النواحي التى توجه اليها ، ويبحث عن منزلته عندهم ، وهل عرف له حظ أم لا ؟ وهل اكرم أجلالا لأبائه ؟ فقال له ابنه ابو محمد : ان فلانا لم يبلغ قدره هذا الاهتمام الذى اهتمت له ، قال ، فقال له أبو

يهتم به تقديره  
لابيه

صالح يا هذا لا تقل هذا ، فان ذلك ابن ابي مسور ، « وكان  
ابوهما صالحا » .

وذكر ان تلميذا من تلامذة ابي صالح كان يقرأ عليه  
كتابا بحضور رجل نكاري يرد عليه ، وأكثر الرد عليه في  
غير موضع الرد ، ففهم أبو صالح عن النكاري انه ينتفخ  
بما ليس عنده ، فقال للتلميذ : ناول الكتاب من هو اجود  
منك قراءة ، فناوله النكاري ، فلما اخذه بقي حائرا لم  
يحسن القراءة ، ولو حرفا واحدا ، فبهت ، وخزي .

وذكر ان رجلا يكنس مربدا بجبل دمر ، فرفع حجرا من  
المربد قرمى به وراء ستر ، فصادف رجلا فقتله ، فترافع  
اولياء القاتل مع صاحب المربد الى ابي صالح فحكم فيه  
بالدية ، فسر بذلك رئيسهم زيبرى ، لان عادة أهل الجبل  
متى وجبت دية على أحد واخذها مستحقها فانه يجيزها  
المقدم بثلاثها ، وزعم أهل جبل دمر أنهم أخذوا هذه السيرة  
عن الائمة ، ومعاذ الله ، فبلغ ذلك ابا صالح فانكره عليهم  
وغيره ، وكره ان يتخذوه سنة ، فيشتهر ذلك عنهم فيزداد  
في الشريعة ما ليس منها .

عادة اهل جبل دمر  
في اخذ جزء من  
الدية واستنكار ذلك

وذكر ان رجلا من بنى يراسن تاب في آخر عمره ، وكان  
موسرا وكان يتصدق بماله فجاء بنوه الى ابي صالح شاكين  
بابيهم ، ذكروا له انه اتلف المال وتركهم فقراء فيما زعموا  
فقال له ابو صالح مالك وبنيك ؟ زعموا انك اتلفت المال  
فقال له يا ابا بكر ، أفعل كفعل الذى نزلت فيه آية الكنز  
« والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل  
الله فبشرهم بعذاب أليم » فكان ابو صالح يستحسن ذلك  
ويتعجب من كونه صدر من رجل عامى .

ينفق ماله احتسابا  
فيشتكى منه ابنائه  
قلت ذوى الفضل فى  
آخر الزمان

وزاره جماعة من العزابة فى مرض اصابه ، فدخلوا عليه فى عريش له ، بمقربة من موضع وضوئه فجعلوا يحفظون ثيابهم ان يصيبها شىء من ثرى موضع الوضوء فقال لهم : لا تحذروا ، فانى لم آتة قط بنجاسة ، وكان من عادة ابي صالح اذا اكمل ركوع النوافل التى اعتاد ركوعها دعا من يقرأ عليه آيات سجدة القرآن ، فكلما قرأ منها آية سجد ، حتى أتى على آخرها .

قلة ذوى الفضل  
فى آخر الزمان

وذكروا عن ابي صالح انه قال يأتى على الناس زمان يود الرجل من يأكل طعامه فلا يجده ، ويود من يستشير فلا يجده ، ويود من يرفع اليه أمر النازلة تنزل عليه فى أمر دينه ، فلا يجده ، لا لقلة الناس ، بل لقلة الفضلاء ، فمن ادرك ذلك الزمان منكم فليتمسك بما حفظ من دين الله ، وليعض عليه النواجذ .

### أبو زكرياء فصيل بن أبى مسور

ومنهم ابو زكرياء فصيل بن ابي مسور رحمه الله ، الطيب موردا ومرعى ، الكريم اصلا وفرعا ، المبارك عينا وآثارا ، المحمود خيرا واخبارا ، ورث المجد عن امجد الآباء ، وأورثه نجباء الابناء ، وأبقاه فيهم مخلدا لا يفنى الى يوم الفناء فهم شجرة الدين ، لان اصلها ثابت وفرعها فى السماء ، ان ذكرت السباق فى حلبة العلم كان المبرز ، وان ذكرت المخلصين وجدته لخصال الخير باسرها قد احرز ، قد تقدم من ذكر احواله فى التعلم والتعليم ، وماله فى طريق الصلاح من رتب حديث وقديم ، وفى كل مسموع طيب وثناء كريم ، وسنذكر ماله من المناقب ، وكريم المذاهب ، وما وهب الله على يده من المواهب ، ما

يحسن مرثيا عند الشاهد والغائب ، من فضائل مشهورة ،  
سائرة بها الركبان ، فلو سكت عنها لأثنت الحقايب .

ذكر ان قائدا من قواد السلطان يعرف بابراهيم بن  
وانموي ، مزاتي وهو من أهل المذهب من مزاتة القيروان  
الا انه كان جائرا ، فاسقا ، توجه الى جزيرة جربة ، وكتب  
قبل وصوله اليها الى ابي زكرياء فصيل ، ان تنح باهلك  
وعشيرتك الى المسجد الكبير ، لثلا يدركهم من اضراره  
شيء أو تصيبهم من الجيش معرة ، ففعل ابو زكرياء  
فاستباح القائد جربة نهبا وغصبا ، ووقى شره بنى يراسن  
فانهم في جنب الشيخ لم يصبهم شيء مما اصاب أهل  
الجزيرة ، ببركته ، قيل فلما قضى ابن وانموي من أهل  
الجزيرة أربه ، وصل الى ابي زكرياء ، فأعلمه ان أهل جربة  
أفسدوا على السلطان رعيته ، ولم يودوا حق طاعته ،  
فلذلك نزل بهم ما نزل ، ولكن يا أبا زكرياء ما الذي تعلم  
من أحوال بنى يراسن ؟ قال ضعفاء ، قال اما يقدرون على  
أدنى شيء ؟ قال يقدرون على دينارين ، قال قد قنعت  
بدينارين منهم ، وتقدم أبو زكرياء ، وغرم له الدينارين  
من ماله ، وقد تقدم له في الكتاب نحو من هذا ، رحمه  
الله (I) قيل وكان ممن انضم الى الشيخ أبا زكرياء من بنى  
يراسن رجل يسمى ابا ملدين ، فاصيبت له جدي وعنز  
فاعلم بذلك ابن وانموي ، قال اما العنز فلك ، واما الجدي  
فلا ، فقال : بل كلاهما لي ، فقال له القائد : يطلقان جميعا  
فان صحب الجدي امه فلك ، والا فلا ، فاطلقا فأخذ كل  
واحد منهما طريقا غير طريق الآخر ، فقال له القائد

تسلط ابن وانموي  
على الجزيرة في زمن  
الشيخ

(I) للشيخ على معمر صاحب كتاب الاباضية في موكب التاريخ كلام ونقد لموقف  
الشيخ أبو زكرياء ، فراجع ان شئت ، ولعل الذي جعل الشيخ يقف هذا الموقف من  
القائد الظالم انه لا يستطيع ان يفعل شيئا فرضى ان ينجو بنفسه وبعائلته .

كيف ترى دعواك يا ملدين ؟ قال قد والله نالهما من رعبك ما نالنا فدهشا كما دهشنا ، فضحك حينئذ ، وسلمهما اليه وانما ذلك كله ببركة الشيخ .

يطعم الجبابة تقيّة  
ويتبرع بمثل ذلك  
للفقراء

وكان ابو زكرياء ربما عامل ابن وانموي واشباهه بالاكرام ، وقابلهم باطعام الطعام ، فاذا فعل شيئاً من ذلك تبرع باطعام مثله للعزابة ، فالاولى وقاية للعرض وابقاء للحرمة ، والثانية تكفيرا عن الاولى ، على انه يقول : من حرث زرعاً وحصده ، ودرسه ، وطحنه ، وعجنه ، واطعمه الجبابة ، بمنزلة من اطعمه الاولياء ، فلكليهما حظ من الثواب ، وكلاهما يكتب عند الله صدقة ، كما روي في الخبر .

اهتمام الشيخ بالطلبة  
واعانتهم سراً

وكان يقول : « منزل التلامذة كشجرة الخروب » يعنى انه لا ينبت حول الخروب نبات ، فان نبت كان ضعيفا ، لان الخروب يشتف ، وكذلك ما كان حول منزل التلامذة ، فانه يكون اهتمام أهله لما يصلح شأن التلامذة ، فجهدهم مكابرتهم ، والطاقهم ، والقيام بمؤننتهم ، وكأنى به رحمة الله عليه يخاطب بذلك أهله ، وحشمه ، ليكون لهم من الاهتمام والاهتبال بأمورهم ، والقيام بحقوقهم ، ما لا يكون عند غيرهم من ذلك ، فيقتفون آثاره ، ولا يستعظمون ما ينفقون فى جانب التلامذة ، وما يخرج من مصالحتهم ، وكان رحمة الله عليه يصرف الدنانير بالدرهم ، ويجعل الدرهم فى القراطيس ، والصرر ، ثم يعلقها فى الواح التلامذة ، وربما يجعلها فى أوعية دفاترهم ، وربما جعلها بين التلميذ وبين ثيابه ، وهم لا يشعرون ، وكل ذلك منه رغبة فى كتمان الصدقة ، فلما مات ابو زكرياء رحمة الله عليه انقطع عن التلامذة ما

كانوا يعتادونه من ذلك ، فعلموا انه انما كان يفعل ذلك  
ابو زكرياء ، وتحققوا ذلك .

وبلغه عن ابي بكر الزواغى انه كان يقول : لسنا فى  
دفاع ولا فى ظهور ، ولا فى كتمان ، ولا فى شراء ، ولكن  
زماننا سائب لتضييع الناس القيام بالحق ، ولا يعنى ان  
السائب وجه من الدين خامس ، فقال الشيخ ابو زكرياء  
لما بلغه ذلك عنه : أخبروه ان مسالك الدين أربعة : الكتمان  
وهو الامر السابق لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ،  
ثم الظهور كحاله بالمدينة ، ثم بعده ان امر بالجهاد ، ثم  
الدفاع كدفاع أهل النهروان الراضين بحكم ابن العاص  
وعبد الله بن قيس ، ثم الشراء ، كابي بلال رضى الله  
عنه (I) فلو رأيا زماننا وأهله لاستحالوا التمسك بشيء من  
الدين .

### أبو عمرو النميلي

ومنهم أبو عمرو النميلي ، رحمه الله ، الراسخ  
القدم ، المؤثر موسرا وذا عدم التارك الآثام والتباعات ،  
المعمر فى اكتساب البر وأفعال الطاعات ، الذى كان الورع  
خدينه ، والعلم فى كل جهة قرينه ، وهو أحد اقطاب  
الجزيرة ، وما يجرى فيها الفرض والسنة والسيرة .

ذكر أبو الربيع ان أبا محمد واسلان بن أبى صالح زار  
أبا عمرو النميلي ، بعد ما كبر ، وعلت سنه ، وقيل أبو  
عمرو لما كبر زار أبا محمد ، فقال يا واسلان يا بني ،  
ذاكرنى بشيء انتفع به ، فسكت عنه ابو محمد فلم يجبه ،

(I) راجع اخبار ذلك فى عروة قسم التاريخ من الكتاب - الجزء الاول

فقال مهلا عليك يا واسلان، مهلا عليك، ان كنت استثقلت  
سؤالي فاني اخفف عنك والا فعلام تركت سؤالي ، ولم  
تجبنى ؟ ولما رأى أبو محمد تغير أبي عمرو أقبل عليه ،  
يذاكره ، بما اعتقد انه ينتفع به ، فهكذا كانت احوال  
السلف واخلاقهم ، وتسارعهم الى الخير ، وسباقهم ، لا  
يضيعون الوقت ، ولا يفوتون الغائب .

وكان ابو عمرو قد عاش مائة وعشرين سنة ، وقتل  
شهيدا ، قتله بنو وتران زويلة ، وذكر انهم ذبحوه وخرج  
من مذبحة شيء كاللبن يسيل ، وهؤلاء الذين قتلوه هم  
عسكر أخرجه المعز بن باديس فيما ذكر ، فقتلوا عدة من  
مشائخ جربة ، كأبي عمرو ، وأبي صالح ، وأبي موسى (I)  
وذكر ان رجلا خرج ليلا الى المقتلة ، يتفقد القتلى ، هل  
فيهم من بقيت فيه بقية نفس ، فسمع قائلا يقول باللسان  
البربري يا قاتل ابي عمرو النميلي ، شئت الله شملك ،  
وازال عزك ، فلم يلبث الا أياما فخرج عليه يونس بن  
يحيى الطنبري ومزق ملكه ، وقتل رجاله ، وخرّب سلطانه  
ونفاهم من القيروان الى المهديّة .

### ابو موسى عيسى الزواغي

ومنهم أبو موسى عيسى بن السمح الزواغي رحمه الله ،  
شيخ أهل الاخلاص والتقوى ، المعتمد على قوله في  
الفتوى ، ذو الرصانة والحلم ، والمتقدم في فنون العلم ،  
جوابه عند السؤالة له رونق وبلاغة ، والفاظه حسنة

(I) كان ذلك في الحملات الارهابية ، واعمال النعم التي قام بها امرائه ليحمل  
الناس على اعتناق المذهب المالكي بعد ان تمذهب به هو ، فعانت من جراء ذلك بقية  
الطوائف الاسلامية ، وهذه الاعمال الوحشية قام بها في الجنوب التونسي سنة 431



الوصف والصناعة ، وحسبك بأول من فخرت به زواغة ،  
فانه صدق في التجرد والاناة فأتاه الله مع العلم  
والاجتهاد الدعوات المستجابة .

المسائل الثلاث التي  
انتقدها منه المشائخ  
وجوابه عنها

ذكر المشائخ ان ابا موسى كان يتحرى الصواب ويتحفظ  
بالجواب ، لكنهم انتقدوا عليه ثلاث مسائل احداها قوله له  
ان الأمر والنهي مرفوعان عن أهل الكتمان لا يلزمهم من  
ذلك شيء ، والثانية قوله : الرياء لا يكون بين العبد والناس  
وانما يكون بين العبد وربّه ، والثالثة انه لما أصيب قومه  
ايرعبان ، لازم الفراش مضطجعا ، اغتاما لما أصابهم من  
اخوانهم « بنى تاتيتن » ، عذروه على الأولى ، انهم قالوا انما  
يعنى سقوط الأمر والنهي في أهل الخلاف ، فهذا لا بأس  
به ، وهو قريب من جواب أبي محمد جمال ، وهو قوله كل  
ما أجازه أهل الخلاف في مذهبهم ، ولم يجز في مذهبك ،  
فليس عليك انكاره ، ولا يسمى هذا تضييع الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجمهور من أصحابنا يأبون  
ذلك ، ويوجبون النهي عن جميع المناكر ، ما لم يمنع من  
ذلك ضعف أو خوف ، فيسقطه عند ذلك ، وعن الثانية ان  
قول من يقول لا يكون في الفرائض وانما يكون في النوافل  
وعن الثالثة اعتذر عن نفسه وذلك انه لما سمع به الشيوخ  
جاءوه معاتبين ، فقالوا : حججت ، وتصدقت ، واعتقت  
وانفقت ، وانفدت وصيتك بيدك ، ومع ذلك فان الوهبية  
غير راضين أحوالك ، لكلفك بقومك حتى بلغ بك الى هذا  
الحال ، وأظن المتكلم منهم أبو صالح بكر بن قاسم ،  
فاجابهم بان قال يا أبا بكر أستم تقولون ان من اذا نال  
خيرا نلته معه ، وان ناله شر نالك معه ، فانه مهما أصابه  
مكروه فتوجهت وتوجعت شفقة عليه ان ذلك ليس بحمية ؟

فقال لهم أبو صالح : اسألوا من صاحبكم المحاللة ، فإنه  
قد أجابكم بمنح العلم .

تركناهم وطلبنا العلم  
فرجعنا ولم نفتنا شي .

وذكر عنه انه قال : خرجنا من هؤلاء - يعنى قومه  
وأهله - وتركناهم أصحاب شياه وبقرات ، وقرأنا العلم  
ورجعنا وجمعنا مثل ما جمعوا من شياه وبقرات ، لا أقول  
ان أبا موسى رحمه الله قال هذا القول فخرا وافتخارا ، بل  
تحريضا على طلب العلم والاجتهاد فى الخير والصلاح ،  
واعلاما بان طلب الدنيا مدرك لا يفوت ، وان المتعين طلب  
العلم والدين .

### ابو نوح سعيد بن يخلف

ومنهم أبو نوح سعيد بن يخلف المزاتى رحمه الله ،  
ممن سلك مسالك الاخيار ، وحافظ على احياء السير  
والآثار ، وأخذ نفسه بما تلقى عن ذلك الأبرار ، وكان  
ذا سعة فى العلم والمال ، رحيب الصدر فيهما عند السؤال ،  
ولا يضجر من المسائل ، ولا ينبو عن أجوبة المسائل ، والورع  
فى كل ذلك دليله ، والرفق خليله .

ذكروا أن أبا نوح كان له أربعون فرسا ، وكان  
يصطفى منها فرسا عتيقا ، كان تبذل فيه الأثمان الجليلة ،  
والاموال الجزيلة ، فيضن به ، ولا يسمح بخروجه عن  
ملكه لما خبر من صبره وشدة أسره ، وكان يعده للشدائد  
والمرامى البعائد ، حتى وصل به الى بلاد المشرق ، فقضى  
عليه فريضة الحج ، وعليه سافر الى (تادمكت) ، ولعل  
كثرة ما اقتنى من الخيل لكثرة ما يأمله من الخير فى نصره  
الدين ، ومدافعة المعتدين .

وذكر ان أبا نوح لم يصل صلاة بالتييم على كثرة سكناه بالبادية ، ولم يلبس الثياب الممدة للصلاة الى غيرها قط ، بل اذا قضى الصلاة طواها واوعاها فى الخرج ، ولم تفتته ركعات الضحى قط ، ولم يفتته نوم القائلة ، فهذه خلال اعتادها لايقطعها عنه مايقوم به من الاسفار ولا يتركها بعذر من الأعذار ، فكان اذا سافر وحان وقت المقييل نزل عن فرسه ثم نام ، ثم يقف غلامه عند رأسه ممسكا له الفرس ، حتى ينتبه فيصلى ثم يركب فيدرك الناس ، لم يفوتوه ، وكذلك يفعل فى جميع الصلوات ، فرضها ونفلها .

وكان كثير المال كثير الأضياف لا يرد بابه دون أحد ، وكان له أربع زوجات وكل واحدة منهن فى خيمة ، فاذا نظرت الى خيامه رأيت جلود الشياه منشورة ، وعليها لفائف قطن ، لكثرة ما يغشاه من الأضياف ، فيكثر الذبائح .

وكان يقول كلما تصرف فى أموال الناس فى وجوه المصالح لتدخل عليهم بذلك نفعا ، أو تكف ضررا ، فليس عليك فى ذلك تباعة ، ذكرانه رأى بقر الناس فى زرع فأخرج البقر وطرده عن الزرع ، وهو على فرس أنثى يتبعها مهر ، فلم ير على نفسه حرجا فى دخول فرسه ومهره فى الزرع ، لما أنه انما قصد بذلك ازالة الضرر .

رايه فى التصرف  
فى مجال الفير  
جلبا للمصلحة

وكان رحمه الله مطرحا حظوظ النفس ، لا يقف عند مراعاة الظواهر ، انما كان عنده القصد والاخلاص ، فذكر عنه انه كان عند اهله فى ناحية من نواحي طرابلس فى عام الابراج وهو العام الذى وقع فيه الحرب بين زناتة وصنهاجة فهزمت صنهاجة ، وكان بنواحي افريقية زلازل

عظيمة ، وأحوال شديدة ، فتشمر حينئذ من كان بنواحي افريقية من مزاتة فصاروا بجهات اخوانهم بتواحي بلاد طرابلس ، فنزل اليه أبو نوح سعيد بن زنفيل ، وكان عنده ضيفا ، فلم يجد عنده غير الشعير واللبن ، قيل ، فكان اذا قدم اليه شيئا من ذلك قال له : كل يا شيخ فاني لا اعتذر لمن أدعو له بالجنة ، وأرجو ان يكون من أهلها ، الا ترى حسن هذه العبارة ولطافة هذه الإشارة ؟ رحمة الله عليهما .

لا اعتذر لمن ادعو له بالجنة

قيل وفي هذه السنة انضم عبد السلام بن أبي وزجون فيمن انضم من مزاتة الى جهة طرابلس ، وفيها سئل عن السخط والرضى وعن تلك المسائل ، فقال ، انها صفات الله ، فعيب هذا الجواب ، وطرد ، وسافر الى المشرق للحج ، قلت : ولعل الجماعة رضوا عنه ، وحينئذ توجه الى الحج ، والا فلا يمكنه ان يقصد الى الحج وهو في وحشة الهجران ، بل بعد ان يتوب وتقبل توبته .

### ابو محمد واسلان بن يعقوب المزاتي

ومنهم أبو محمد واسلان بن يعقوب المزاتي رحمه الله لم يقصر عن مدى أصحابه ، وان كان غير منتفع بشبابه ، وذلك أنه قضى أيام الشباب في لا شيء ، ثم توجه الى الله ، فبدل الرشاد بعد الفبي ، فسعى وحفد ، وجد واجتهد ، حتى فتح الله عليه في مدة يسيرة ، بما ناله غيره في الأعوام الكبيرة فكان بالمجاهدة المذكورا ، وبالعلم والورع مشهورا .

ينتقل من رعي الغنم الى طلب العلم

ذكروا ان أبا محمد واسلان كان راعي غنم ، فأتى عليه حين من العمر وهو لم يدر ما الصلاح ، ولا أهله ، وكان عادته اذا خرج في رعاية ان تجتمع الرعاة ، فيغنى لهم ، وكان حسن الغناء ، فاذا كان آخر النهار ختم غنائه

بكلمات ، فيذكر الله فيها ويدعوه ، فكانوا اذا سألوه ان  
 يغنى لهم بعد فراغه من الدعاء يقول لهم : اما بعد إذ ختمت  
 فلا ، ويمتنع فلا يعود الى الغناء على كل حال ، وكانت له  
 هذه خيرة ، فهداه الله الى الطريق المرضي ، فتاب ورجع الى  
 الله ، ولحق بتلامذة القرءان في ايام أبي القاسم يزيد بن  
 مخلد ، فابتدأ في قراءة القرءان على تكلف شأن التعلم على  
 الكبير كما في كريم علمك وكان جهير الصوت فمر به رجل  
 فوجده يعالج من ذلك ما يعالجه المبتدىء فقال له : يا واصلان  
 هلا رجعت الى أهلك فلازمت الصلاح واصطناع المعروف ؟  
 فان ذلك أنفع لك وأجزي عنك ، وكأنه أيأسه من التعلم ،  
 فسأه ذلك ، فخرج من المسجد ولوحه في يده ، وعبرته  
 تخنقه ، بل دموعه تسيل ، فوجده رجل آخر على هذا الحال  
 فقال له ما شانك يا واصلان ؟ فاخبره بما قال له الرجل ،  
 وایاسه اياه من روح الله ، فقال له الرجل هات لوحك ،  
 وكان قد رماه ، فقال له اقرأ فقراً فقال له اي عالم يخرج  
 منك يا واصلان ! فارتاح لقوله ، ورجع الى تعلم القرآن ،  
 حتى حفظه ، ثم تعلم علم الكلام وحصل الاصول على شيخه  
 أبي القاسم رحمه الله .

اجتهاده في طلب  
 العلم ، واخباره في  
 ذلك

فذكر انه كان في أيام قراءته على أبي القاسم حضر  
 يوماً الى منزله ، فوجده راقدًا فطفق يتناظر هو وزوج  
 الشيخ في مسألة من علم الكلام ، قال فلما افاق قال له :  
 هل سمعت ما نحن فيه ! قال نعم سمعتكما تتراميان  
 بالخرزف ، يريد ضعف حجتهما في المناظرة ، فلما قضى  
 واصلان من هذا الفن وطره شاقته نفسه الى تعلم الفروع  
 فاستاذن امه في السفر ، والغز عليها في الاستيذان ،  
 فقال لها اتاذنين لي في الطلوع الى الجبل ، فقالت نعم ،

فذهبت هي الى جبل بمقربة من منزلهم ، وذهب هو الى جبل نفوسة ، فجعل يقرأ العلم حتى حفظ في الفقه كتباً كثيرة ، وكان في اثناء هذه المدة اذا وصله كتاب من تلقاء اهله رمى به في الكوة لا يقرأه ، حتى قضى وطره من علم الفروع وعقد النية على الرجوع الى أهله ، فقرأ الكتب فوجد في الاول التعزية بامه ووجد في كل كتاب مالو اطلع عليه لكان شاغلا عما قصد اليه من الخير ، قيل ولما خرج مسافرا عن جبل نفوسة شيعه المشائخ مودعين ، فلما اراد الانفصال قال لهم : اخبروني يا معشر نفوسة عن رجل حلف بالله ثم حنث ما يجب عليه ؟ قالوا العتق أو الاطعام أو الكسوة هو مخير في الثلاثة ان كان مستطيعا ، فقال لهم هو مخير ؟ قالوا نعم فقال : هذا ما كنت احاول ان اسمعه منكم ، وقد ظفرت به منكم ، فاني متى سألتني سائل عن مذهب أهل جبل نفوسة ، قلت : التخيير فقالوا له : الى هذا كان قصدك . !!

قيل : وكانت اقامته فيهم سبع سنين ، فحصل ديوانا عظيما فكان يقرأ فيه ويدرس عند أهله ، وكانوا اذا رأوه يقرأه في الشتاء ، قالوا له ، يبتل كتابك بببل أندية الشتاء ، ويقول لهم : سيأتي الصيف ويجف ، فان كان الصيف قالوا ، يحترق كتابك ويتقبض بحر الشمس ، ويقول لهم : سيأتي الشتاء ، وينبسط . وكان رحمه الله لا يفتر عن القراءة في كل زمان .

يتعجبون من حمله  
فيمتحنونه

ومما يذكر عنه من ربح الصدر وكثرة الصبر ، ما حكاه جماعة من أصحابنا ان قوما من أهل القيروان ذكروا أبا محمد واسلان وما وهب الله له من العقل والفضل ، والعلم والحلم ، وسعة الصدر ، فتمعبوا ، وقالوا : أيكون

هذا من اخلاق بربرى ؟ قال : احدهم انا امتحنه لكم اليوم  
 فقعد له فى طريقه حتى مر فرفع احدى رجليه ليخطو  
 ف جذب رجله الاخرى فصرعه ، ثم قام ومسح التراب عن  
 وجهه ، ثم قال : الحمد لله ، ولم يكثر بذلك .

### ابو صالح اليجرانى

ومنهم أبو صالح اليجرانى ، رحمه الله ، هذا الشيخ  
 اعبد العباد ، وازهد الزهاد ، وكان لكثرة زهده يحسب  
 ان ذلك بله ، ولفرط حزنه على الآخرة يظن ان الذى به  
 وله ، لا يكثرث الا بخدمة ربه ، ولا يعمل لشيء غير حبه ،  
 حتى خصه بالكرامات التى خص بها الاولياء ، وافاض  
 عليه نور معرفته وكسائه الآلاء .

تهجد الشيخ  
 وبلازمته المسجد

ذكر أبو الربيع عن خاله عبود بن منار ، انه كان يذكر  
 عنده ان ابا صالح ينتقل فى كل ليلة فى جميع مساجد  
 وارجلان ، يطوف عليها مسجدا ، بعد مسجد ، قال ،  
 فاتبعته ليلة وقد قام لتهجده ، فجعل كلما اتى مسجدا ركع  
 ما شاء الله ان يركع ، فاذا انصرف قفوت اثره ، وهو  
 لا يشعر ، ثم يأتى مسجدا آخر ، فيركع كذلك أيضا ،  
 وانا خلفه اركع ، حتى مر ببعض المساجد واخذ بالركوع  
 فغلب علي النوم فاستندت الى بعض اساطين المسجد ، فلم  
 استيقظ الا وقد خرج ، وغلب على ظنى انه اتى مسجدا  
 آخر حتى يطوف على جميعها ، فحققت ما كان يقال عنه .

وكان هذا الشيخ يحضر مجالس أبى عبد الله محمد بن  
 بكر ، فحضر مجلسه ذات يوم ، فكان اكثر ما اورد فيه  
 الوعظ والتخويف ، واسهب ما امكنه ، فقال له أبو  
 صالح : يا محمد ، اليس يقولون الجنة فى آخر الزمان

بعض ما ذكر من  
 كرامات الشيخ

أرخص من حمار أدبر ؟ فقال نعم أرأيت اذا وجدت في السوق جملا بقيراط واحد ، أتكون لك قدرة بتحصيل الجمل ما لم تملك القيراط ؟ وذكر عيسى بن يركش بن قال : مررنا بأبي صالح في الغيران المعروفة « بينى أجاج » بخارج وارجلان ، وكنا في جماعة من العزابة ، قال فاضافنا أبو صالح وبتنا عنده تلك الليلة ، فلما كان وقت من الليلة واخذ العزابة في القراءة جعلت الجن ترد عليهم ، يسمعون الاصوات ، ولا يرون الاشخاص وذلك دأبهم مع أبي صالح ، ولعلمهم من مؤمنى الجن ، تأنسوا بأبي صالح ، وتأنس بهم ، لان من هرب من الناس وتوحش منهم تأنس بما يتوحشون .

وذكر من كرامات أبي صالح انه اذا اتى ليلا الى الغار الذى هو مصلاه من غيران « بنى أجاج » واراد الدخول ليتنفل على حسب العادة ، أسرج له سراجان احدهما عن يمينه ، فى الجانب الغربى ، والآخر عن شماله فى الجانب الشرقى ، ولا يعلم ولا يرى من يسرجهما له .

خروج الشيخ من  
وارجلان اعتزالا  
للفتنة

ووقعت فتنة بوارجلان فلم يمكن أبا صالح المقام بها فخرج مهاجرا الى ناحية ادرج ، وكانت له بها ابل ، فمكث عند ابله مدة سبع سنين ، حتى صرف الله الشر عن بلاد وارجلان ، وانتشرت فيها العافية فأراد أبو صالح الرجوع الى الوطن ، وكان حينئذ ببلاد ادرج شيخ من المشائخ الكبار ، وكانت عنده حلقة عظيمة فيها نحو ثلاثمائة تلميذ يقرأون العلوم ، وسير اهل الخير والصلاح فكان أبو صالح يستأنس به ، ويستفيد منه ، فلما خرج مسافرا خرج الشيخ معه ، وتلامذه مودعين ، وجعلوا يودعونه جماعة بعد أخرى ، حتى لم يبق غير الشيخ ،



فدار بينهما من الكلام المفيد انواع ، فكان آخر ما دار بينهما ان قال احدهما للآخر ، أخبرنى ما اعظم شئ ينال به خير الدنيا ، وسعة الارزاق فيها أباالتجارة أم بالزراعة أم بالصناعة ؟ فلم يجبه طلبا لاخذ الفائدة وليكون الجواب من عند السائل ، فقال : ان أفضل ما ينال به ذلك دعاء الصالحين ، لا سيما اذا اغتث ملهوفاً أو سددت فاقة مضطر ، وذكر انه استسلف حينئذ من تلك النواحي عشرة دنانير صرفها فيما لا بد له منه ، فلما قدم على أهله واحضر الدنانير المذكورة واراد تبليغها منه ولم ير ما يخلصه منها الا ان يوديها بنفسه ، فلما ارتحل عن أهله اجتاز بقوم يعملون المعروف ويتطوعون به لسد خلة أو نفقة على انفسهم ، فكل رجل منهم يتنفل بما عنده ، ويتطوع بما قدر عليه ، فارتاح أبو صالح واهتز ورآها فرصة تنتهز ، لكن تردد ما بين الفرصتين أداء الاتباعة لمستحقها او اصطناع المعروف فى محله ، ثم انه رأى تقديم ما يخاف فواته على ما ليس بفئات واستخار الله عز وجل ، وتطوع لهم بدينار من العشرة دنانير ، ودفعه لهم عازما على استئناف اغترامه لصاحب السلف ، فلم ير بذلك باسا لان ذمته كانت عامرة بالكل ، وتبقى عامرة بالبعض ، فبعد دفعه الدينار تمادى فى طريقه حتى وصل الى صاحب السلف ، فدفع له الصرة فعدها فوجد فيها عشرة دنانير ، والشيخ لا يعرف اكثر من تسعة ، فقال له أعد عدها ، فأعاد ، فوجد عشرة ، فعلم ان ذلك من عند الله .

ومما يحكى من الاخبار التى لم ينسج احد على منواله ما ذكر انه جلب من ابله ابعرة الى وارجلان للبيع ، فاشترى

وارجلانى منها بعيرا ، فلما أراد ان ينقده الثمن قال له : ان ثمن جملك فى تادمكت ، وكان له جمل اراد المسير عليه فقال له رجل من أهل وارجلان أتحمل لى على جملك هذا حمل متاع الى تادمكت فتبيعه لى هناك ؟ فقال بكم ابيع جملك ؟ فقال بكذا وكذا ، وكان بعدد سماه له ، فلما وصل تادمكت وسوق تلك الوديعة ، نقص من العدد الذى سمى شىء يسير ، قيل قدر ثلاثة ارباع قيراط ، فقال لا يمكن البيع بدون ما سمى لى فرجع بالحمل الى وارجلان قالوا فلم ير حمل رجع من تادمكت الى وارجلان غيره ، ولا سمعنا به ، وهذا فى التخرج شىء بعيد .

وكان لابي صالح ولدان احدهما يسمى صالحا وبه يكنى ، والآخر يسمى سليمان ، وكان اذا أراد ان يسأل عن ولديه يقول : ما فعل ابنى صالح ؟ واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون ، وكان يقول : اذا نظرت الى ولدى سليمان والى عمران بن زيرى وسدرى بن سليمان احترقت نفسى ، وعلمت انى محتاج الى التوبة والاناة ، واستئناف العمل ، وكان هؤلاء النفر الثلاثة يقول بعضهم لبعض : سيروا بنا الى زيارة الاخيار ، ودعونا من هذا الشيخ - يعنون ابا صالح - فانه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل ، ولا تغير . ومما يحكى أيضا من اطراحه الاستعمال انه كان ربما قصد مع ابي عبد الله محمد بن بكر رحمه الله حتى تذاكر معه فى الصغيرة والكبيرة ، حتى كان مما ذكره ابو صالح ان قال له : يا محمد يا ولدى ما عسى ادركت منى وشعر رأسى كالثغامة ، ولحيتى كالصفار ، وجسدى هزيل ، ولو علمت ما على من القوة والشجاعة والعبادة ، لو رأيتنى حينئذ

لرأيت شيئاً عجيباً تعجب ان تراه ، أفتراه رحمه الله  
يريد بذلك تفاخراً وسمعة؟ حاشاه ، ثم حاشاه ، انما ذلك  
دليل على صفاء باطنه ، وكونه لا يحذر شيئاً يحذره أهل  
الدنيا رحمه الله .

## الطبقة التاسعة 500 - 450

### ابو عبد الله محمد بن بكر

منهم ابو عبد الله محمد بن بكر ، رحمه الله ، الطود الذى تضاءلت دونه الاطواد ، والبحر الذى لا تقاس به الثماد ، بيت أهل المذهب والمشهور بالبركات ، والمعتمد عليه فيما أصل للجركات والسكنات أسس قواعد السيرة وله فى كل فن تأليف كثيرة ، وأكثرها الحجج والبرهان لانه كان فيها ركن الاركان ، وحفظ عنه فى الاخلاق حكم قد خلدت فى بطون الاوراق ، وله الدعوات التى ترتجى وتتقى عواقبها ، وهى باقية لذريته يتوارثها بدورها وكواكبها .

وصنوف فضائل ابي عبد الله اكثر من ان تحصى ، لكن اذكر منها ما تيسر فمن كراماته انه اضاف جماعة من أهل الخير والصلاح ؛ ممن ينبغى معه الاحتفال ، وممن لا يقابل بالمحال وكانت غنم الشيخ فى مرعاها بالبادية ، ولم

يحضر ما يسنى به طعام أضيافه ، ولا وجدوه له بوجه  
الشراء ، فقال لهم : انظروا العريش هل فيه شيء ام لا ،  
وكان فى داره عريش فنظروا العريش ، فاذا فيه كبش  
عظيم ، فجهز به ضيافة أضيافه ، فبعد ذلك قدم رعاء الغنم  
فسألهم عن حال الغنم فقالوا ما علمنا بأسا الا ان الكبش  
الكبير الفلانى دارت عليه زوبعة ريح فى يوم كذا وكذا ،  
فتشنا عنه فلم نجده ، وهذه الحكاية روتها جماعة ممن لا  
يرد ما ذكر ، ومثلها لمثله ، لا ينكر . ومن كرامته ما ذكر  
الفقيه ابو الربيع رحمه الله قال : كنت عنده ذات يوم  
وحوله عمال يعملون ، فقدم لهم بسرا لياكلوه ، فقال لى :  
كل يا سليمان ، فامتنعت ، فقال كل يا سليمان ، ان من  
يطاوع لمشكور الحال ، محمود الخلائق ، فاردت ان أقول  
ولو فيما لا ينبغى ، فامسكت فاطلع على ما كتمت ، وكوشف  
بما عنه سترت ، فقال لى : يا سليمان ذلك ليس بمطاوع  
فنطق به قبل ان اظهره له .

وكانت فى أيام ابى عبد الله امرأة كثيرة التخدم  
لتلامذته ، محسنة القيام بمعائشتهم ، وكثير من مهماتهم ،  
فتزوجها رجل وغاب عنها فى نواحي طرابلس فى بعض  
احياء مزاتة ، فأضربها مغيبه عنها ، وبلغ ذلك فى الشيخ  
مبلغا عظيما لكثرة اهتباله بها ، فوجه رجلين الى ناحية  
طرابلس فى شأنها ، احدهما على بن يعقوب ، والآخر  
عمرو بن يحيى ، واشهدتهما على نفسها انه متى فارقها  
فقد اسقطت عنه المهر ، فلما استوثقا منها سارا الى جهة  
طرابلس ، فوصلا الى الرجل فاشهدهما انه خلى سبيلها  
فكرا راجعين الى أريخ ، ثم انقلب على بن يعقوب الى جبل  
نفوسة ثم اراد الرجوع ، فمر بقرية خاملة الذكر ، فيها

عجوز يجتمع اليها الناس سألونها عن مسائل دينهم ، ولها  
مصلى تصلى فيه ، قال علي فصليت فيه صلاة الصبح مع  
أهل المنزل ، فتفرقوا .

ثم جلست أتلو القرآن حتى غلبتني سنة ، فما ايقظني <sup>خبر الجني</sup>  
الا صوت قارئ يقرأ بازائي ، اسمع صوته ولا أرى <sup>الذي قيل</sup> انه كلم الناس  
شخصه ، ثم سمعت صرير ثيابه لها تحرك وهي جديدة ،  
فارتعت ارتياحاً شديداً ، فقال لي الصائت ، لا تخف فاني  
جني ، ممن لا يخشى أذاه ، فسألته عن كثير من الانبياء  
فاعلمني بما سألته عنه من الاشياء البعيدة عنا ، ثم سألتني  
عن السبب الباعث لي على السفر الى ناحية طرابلس ،  
فذكرت له خبر المرأة وبعلمها وما كلفني به الشيخ ابو عبد  
الله من اصلاح حالها ، ثم وضع سؤالاً فسألني به ، فقال  
كيف ولايتنا لكم ، وولايتكم لنا ؟ فقلت الجواب من عندك  
قال نعم اما ولايتكم لنا فبالجملة ، واما ولايتنا لكم  
فبالاشخاص ، فسمعت العجوز تجاوبنا ، فجعلت تسبح  
وتكثر التعجب ، ثم شكوت اليه ما استقبلته من الحركة  
وأوقعه من خوف الطريق ، فقال ، اقرأ هذه الآية : « قولوا  
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل  
واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما اوتى موسى وعيسى ، وما  
اوتى النبيئون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ، ونحن له  
مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا  
فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم »  
فكررها علي حتى حفظتها ، ولم تقنعه قراءتي معه حتى قال لي :  
اقرأ وحدك ، فقرأت ، قال : الآن قد تحققت انك قد حفظت ،  
ثم قال : ان لنا موعداً بالجزيرة اليوم ، لا يمكنني المغيب  
عنه ، فلا تغب عن هذا المكان حتى اعود اليك ان شاء الله .

فانا لتتحدث اذ طلعت الشمس ، فقال لى : هذا وقت الختمة ، فخذ بنا فى الدعاء ، فقلت له الدعاء من عندك ، فقال بل الدعاء منك لانكم أفضل، فدعوت، ثم دعا، ثم قال زيدى من الدعاء يا عجوز ، فدعت واكثر التسييح ، ثم مضى الجنى وانتشر الخبر فى القرية ان الجن تكلم وحوار الناس وتنحيت عن الناس بحذاء القرية فى خربة ، ثم نمت فيها ، فلما استيقظت اقبلت أنظر ميعاد صاحبي ، وجئت الى العجوز فاعلمتنى ان الجنى أقبل ، وسأل عنك ، فلم يجده فناولنى حصيات ، وقال ادفعها اليه اذا جاء ، وقد انصرف وترك الحصيات برسمك ، فهاكها ، فاخذت الحصيات فوجدت عليها خطأ رقيقا، لا اكاد أبينه ، فعزمت على التوجه الى ناحية بلادنا ، فسلكت على نفاوة ، ثم على تقيوس ، ثم قال ، وقد اشتريت كساء طاقيا (I) من نفاوة ، فلما صرنا فى السبخة التى بين نفاوة وبين تقيوس من طريق بشرى وتوسطنا السبخة واجهتنا خيل لا نستطيع الهروب منها ، فقصدناها وقصدتنا وانا فى ذلك اردد الآية التى علمنيها الجنى ، فلما وصلناهم حفوا بنا والكساء الطاقى على عاتقى، فردد فى أميرهم نظره وصعد فينا بصره وصوبه وقد غشيني زبد فرسه ، فقال لنا من انتم ؟ فقلنا عزابة تلامذة ، فقال امضوا على طريقكم راشدين ، قال ، وقد كنت اتوقع ان يقول ضع الكساء فسلمنى الله ، وذلك بفضل الله وبركة الشيخ ابى عبد الله ، فانى ما تحركت الا مساعدة له وموافقة لمراده ، قال فكانت معى تلك

(I) كذا فى النسخ ، وفى الاصل كتاب « الموجز » كساة انطاكية

الحصيات فوصلت بها الى تادمكت لم ازل اتعرف ببركتها  
فلم ارزأ قليلا ولا كثيرا مذ ظفرت بها .

وذكر يعقوب بن ابى القاسم ان ابا الحسن افلح كان  
من اصحاب ابى عبد الله وكان ابو الحسن من تلامذة حمو  
بن اللؤلؤ فاحتاج بنو ورتيزلن الى ان يقوم عليهم ابو  
الحسن قاضيا ، فقدمه عليهم الشيخ ابو عبد الله قاضيا ،  
فمكث سنين فيهم قاضيا يحكم بالعدل ، حتى ملوه وضجروا  
منه ، فوقعوا فيه عند الشيخ ابى عبد الله واكثروا الشكوى  
وكرروا القول ، فلما طال ذلك على ابى عبد الله وكان من  
جبلته الغيرة على أهل الفضل فاستحضر جماعة بنى ورتيزلن  
ومن يليهم من تلك النواحي وحضروا فى جمع جم ،  
وحضر ابو الحسن وحلق القوم حلقة واحدة عظيمة فسكتوا  
طويلا ، فقال لهم ابو عبد الله : ما الذى نقمتم من ابى  
الحسن ؟ فقال قائلهم ان أبا الحسن يحكم بين بعض منا دون  
بعض ، فقال الشيخ أكان ذلك يا ابا الحسن ؟ فقال نعم ،  
فقال لهم الشيخ ثم ماذا ؟ قالوا حكم على رجل بصداق امرأة  
بغير اقرار ولا شهادة ، فقال له أكان ذلك يا ابا الحسن ؟  
قال نعم ، فقال لهم ثم ماذا ؟ قالوا له اختصم عنده رجلان  
فى شفعة فابطلها من يد القائم فيها ، فقال له أكان ذلك  
يا ابا الحسن ؟ قال نعم ، قال لهم ثم ماذا قالوا مات رجل  
بقرانا فأوصى فى ماله بوصية فاستأثر بها أبو الحسن ،  
فقال أكان ذلك يا ابا الحسن ؟ فقال له سأخبرك بما فعلت  
فيها ، قال لهم الشيخ ثم ماذا ، فلم يجدوا زيادة . فقال له  
أبو الحسن : يا محمد أيثبت الحاكم الخصومة فى الارض  
المشاعة التى لم يتعين لها رب ؟ قال لا ، قال فان هؤلاء  
القوم حين دخلت هذه البلاد قالوا لى : ما بين فلانة الى فلانة

جملة من  
الاحكام الشرعية  
استجوب فيها  
القاضى ابا الحكم



مشاعة لبنى ورتيزلن ، فجعلوا يعمرون هذه الارض دون ان يسلم بعضهم لبعض ، فهو ما لم احكم فيه بينهم ، ثم قال : ما تقول فى رجل أقر بالنشوز هل يحكم عليه بالصداق أم لا ؟ قال نعم ، قال اختصم الي الخيز وامرأته تازوراغة ، فأقر بالنشوز ، فحكمت عليه بصداقها ، ثم قال ابو الحسن ما تقول فى نخل نبت فى اعلى مجرى العامة هل يحكم فيها بالشفعة لبعض دون بعض ؟ قال لا ، ثم قال ان رجلين اختصما عندى فى نخلة هى فى مجرى العامة ، فطلبها رجل بالشفعة من مشتريها ، وهو واحد من تلك العامة ، فلم احكم له بها . واما أمر الوصية فان الرجل الذى مات من بنى ورتيزلن استخلف امرأته على تنفيذ الوصية ، فقالت لى ارسل معى من يعلمنى كيف انفذ هذه الوصية ، فارسلت معها ولدى فيبغنى انها تصدقت عليه بربع شاة لحما ، ولم أره ، ولم آكله ، ثم قال ان عندى كلاما لا اريد ان القيه اليك ، فقال دع كلامك ، فحلف ابو الحسن ان لا يتكلف قضاء بينهم سبع سنين ، فصاح فيهم الشيخ ، فتفرق كل واحد على جهة ، وقام ابو الحسن منصرفا فقال الشيخ ليعقوب بن ابى القاسم اردد أبا الحسن ، فردده ومضى معه الى الغار . فقال الشيخ ليعقوب أنظرنى ، وذلك فى أول الليل ، فلما اصبح لم يخرجوا ثم الى غروب الشمس فلم يخرجوا ، ثم الى الصبح فخرجوا ، فتوادعا ، فقال يعقوب فقمتم الى أبى عبد الله فقال من هذا ؟ فقلت أنا يعقوب ، فقال : أو انت قاعد هنا الى الآن ؟ فقلت أجل ، فقال ان أبا الحسن لم يزل يسئلى عن مسائل الاحكام ، ولم يفتر عن السؤال الا اذا قمنا الى الصلاة ، ثم قال ان جيرانك يصارعون من لا يصارعونه .

ومن الكرامات ما ذكر على بن يعقوب قال : رأيت في منامي بعد موت ابي عبد الله كأنى اتيت الى تين يسلى ، فسألت عائشة زوج الشيخ عنه ، فقالت لى قد خرج ، فاذا فى ذلك اذ أقبل على فرس ادهم ، فنظرت اليه فاذا هو كحيل العينين ، ناعم الجسم والوجه ، فنظر الي فقال : امض بنا فقلت يا شيخ انى غير ماض بعد ؟ فنظر الي فقال تركته للناقضين الذين يموت الدين على ايديهم (I) ، فتوجه نحو المشرق .

ومن فضائله ما ذكر ابو الربيع ان رجلا نفوسيا كان صاحباً ليكنول بن عيسى المزاتى ، وكان بتاجديت وكان لازمه ويسعى فى أموره وحاجاته ، حتى ترتب للنفوسى على يكنول عشرون ديناراً ، فمات يكنول فى بلاد افريقية فى غير بلاده ، فسار النفوسى فى طلب ماله قبل يكنول ، فلقي المشائخ بتاجديت ، فقالوا له ان يكنول قد مات فى غير بلده ولم يترك وارثاً سوى بنتا له طفلة ولم يوص بما ذكرت ، فلما أيس النفوسى من الخلاص على ايديهم ، وسمع بمشائخ أهل الدعوة قدموا الى قسطالية ونزلوا قنطرار وفيهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر ومحمد بن الخير وداود بن يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله جميعاً فى جماعة كبيرة قصدهم النفوسى ، فأعلم الشيخ ابا عبد الله بقضيته وشكى اليه بعدم خلاصه ، فجمع أبو عبد الله اصحابه وقص عليهم قصة النفوسى ويكنول ، وما شكى به النفوسى ، فقام داود بن يوسف فقال علي قضاء دين يكنول من مالى ، فقال له الشيخ ابو عبد الله اجلس فلا

مشائخ  
يتسابقون الى  
قضاء دين اخيهم

(I) يبدو فى العبارة نقص ولعل الصواب هكذا : قلت : لمن تركت المذمب؟ فنظر الى

فقال الخ

يصح لك الا نصيبك ، ثم قام سعيد فقال كقول داود فقال له ابو عبد الله مثل ما قال لداود ، فقام محمد بن الخير فقال علي دينه لسعة مالى ، فاجابه ابو عبد الله بمثل جواب اصحابه ، فلما رأى النفوسى تبرعهم ورغبتهم ومسارعتهم الى الخير واهتمامهم بقضاء دين يكتول . فقام فقال لهم تركت ليكتول دينى عليه ، فقال له المشائخ اجلس فجلس فجمعوا له دينه .

ومن تحرجه ما ذكر ابو الربيع قال ، دعانى ابو عبد الله محمد ذات مرة ، فقال انى قمت البارحة فلم اجد ما أتوكأ عليه الا هذه الجريدة ولا أدرى لمن هى فاخذتها على وجه الدلالة على العزابة عموما ، فسل عن صاحبها وادفعها له .

وتوجه الى وغلانة فوجد بين أهلها تنازعا وتدابرا وفيهم رجل من لواتة يسمى أبد الله من ذرية ابد الله السكاك ، يعنتهم فى الأمور وينزع الى الخلاف والتشاغب ، فقال له أبو عبد الله لما علم انه أحد أسباب الخلاف بين جماعتهم : أعلم يا أبد الله انه ليس واحد أفضل من جماعة غير النبىء عليه السلام ، وأعلم يا أبد الله ان من يتكلم وقد احتيج الى كلامه فقد ابتلي ببليية ، ومن يتكلم ولم يحتج الى كلامه فقد ابتلي ببليتين .

الجماعة اولى  
واهم من الفرد

ومن ايثاره وحسن آثاره ما ذكر انه قدم وغلانة وبها جماعة من التلامذة العزابة ، فجلس أبو عبد الله فى ظل النخيل التى عند راس تغرمات ، فأطرفه أبو عمران موسى بن كنون برطب بنى باكور وقثاء ، فعلم رحمه الله ان ذلك لا يؤثر به غيره وان العزابة الغرباء قد يكون بهم تشوق

ضيوف الله  
اولى بالاسرام

لمثل هذا مما يستغرب فلم ينفرد بذلك دونهم ، فقال له يا موسى أعلى تجترأ بمثل هذا ، وتجهم في وجهه ، فقال وما ذلك ؟ قال تتحفنى بمثل هذه التحفة ومعك أضياف الله لا يتحفهم أحد بمثل هذه التحفة ، وهم أولى من أوثر بها ، فاذهب وادفع ذلك اليهم وطب نفسا بما يقر عيونهم ، فقال ان هذا شيء يسير لا يجزى فيهم ، ولا يقوم لهم مقاما فقال بل يقوم لهم أي مقام فجز القشاء على عددهم ، أو أكثر من عددهم ، ثم ضعه على الرطب ، ثم ادفع اليهم ، ففعل ولا يبعد انه تناول لنفسه مثل نصيب أحدهم لا زيادة ، وكل ذلك ليبقيه سيرة يقتدى بها من رآه ، أو سمع به .

ومن الكرامات ما ذكر أبو الربيع ان الجراد نزل « بتين يسلى » وكاد يتلف ضيعة الشيخ أبي عبد الله ، فدعاني فقال لي : صل الى الضيعة فاقرأ هذه الآية : «سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال» . ثم ناد : يا من هنا من اخواننا يستعين بالله وبكم الشيخ الضعيف الاعمى ، على دفع الجراد عن ضيعته ، قال ففعلت ما امرنى به ، فانكشف الجراد وانقشع باذن الله ، ونحو ذلك ما ذكر انه كان نازلا بالبادية فى فصل الربيع بالناحية الغربية الى بلاد أريغ ، فنفرت بغلة الشيخ وصارت متوجهة الى بلاد أريغ ، فلم يستطيعوا ردها ، فقال : قوموا يا اخواننا ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ، ففعلوا فرجعت البغلة دون ان يردها احد .

ومن حكمه وأمثاله فى ذم الزمان وأهله قوله : ان أهل زماننا هذا كالسبخة ، ان أبتلت أزلقت ، وان جفت خدشت وكالتيوس ان اجتمعوا تناطحوا ، وان افترقوا تصايحوا ، وقال : قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد ، لا يخاط ، ولا يربط ، ولا يناط .

خروج الشيخ  
من اريغ

وذكروا ان بنى ورزمار طغوا واكثروا من الفساد وقطع الطرق وانواع الاذى ، فاجتمعت جماعة أهل ريغ عند الشيخ ابي عبد الله فوعظهم وذكرهم على حسب ما جرت به العادة فى مجالسه ، ثم ذاکرهم فيما تدمر به السالكون فى الطرق ، والمستضعفون فى الارض من أضرار بنى ورزمار بهم ، وانهم ينبغى لهم النظر فى حسم هذه العادة ، واكثروا القول فى ذلك ، فاجاب قائلهم بان قال : لا طاقة لنا ، وما عسى ان نقدر عليه ؟ فقال لهم الشيخ : نحن نقدر اذا على انفسنا ، فارتحل بأهله وعياله ونزل ايفران من قرى وارجلان ، فاقام فيهم عاما فضاعت أحوال أريغ لفقدهم ابا عبد الله ، وما كان يصلح من أحوالهم وفسادهم ، فاجتمعوا فى جمع كثير ، وقصدوه ورغبوا اليه فى الرجوع الى موضعه ، وكان من قولهم ان قالوا له : لم تركت ضيعتك وقد اقبلت منفعتها واقبل خيها ؟ فقال هى عندى وهذه « الزيتا »<sup>(1)</sup> واحد - و اشار الى شجر « الزيتا » حوله كأنه يراها - وما الذى فى ضيعتى من فائدة اذا كنت منكم كالفريسة يعتادها السباع من كل مكان ؟ أو لا تروننى اقصد من الآفاق؟ يقصدنى العزابة للاستفادة فيقتلون بنواحي اريغ ! وعدد عليهم اشياء قبيحة .

(1) نوع من اشجار البرية قصير لا يصلح لشيء حتى للايقاد فهو كثير الدخان

فلما أيسوا من رجوعه معهم تلك المرة رجعوا ، فاجتهدوا  
فى قطع الفساد جهدهم ، واستعملوا الصلاح ، وتحلّسوا  
بحلية الخير ، وتعاونوا على البر حتى ارتدع عتاتهم ،  
وانقمع غواتهم ، فلما بلغه ما هم عليه من الخير وسألوه  
الرجوع رجع .

منشا الخلاف  
الاستبساد  
والعناد

وقد كان محمد بن سليمان زاره اذ هو بايفران ورغب  
اليه فى المسير اليه ، فقال : تصل الى وارجلان فترى الناس  
ويرونك ويتبركوا بك . فقال : مالى ولقوم عمدوا الى  
مكتل عظيم فجعلوا فيه القدور والملاقى (I) والشقف  
والملاحف ، وخلطوا ما لا ينبغى ان يخلط قال الشاعر :  
لا تخلطن خبيثة بطيبة واخلع ثيابك منها وانج عريانا

وعن أبى عبد الله رحمه الله أنه أوصى بعض تلامذته عند  
وداعه اياه منفصلا الى أهله ، فقال : اذهب الى منزلك وأهلك  
فان وجدت من تقدمه فى الامور فتكتفى به فاتبعه ، فان لم  
تجده ووجدت من تتعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى ،  
وان لم تجده ووجدت من يقتدى بك فى الخير فكن اماما ،  
وان لم تجد من هؤلاء أحدا فألزم الطريق وحدك ، وجانب  
الناس .

وعنه أيضا قال : خرجنا فى حلقة زائرین أهل الدعوة  
فلما صرنا فى بلاد الساحل خرج أهل المنزل فتلقونا ،  
فادخلونا وأحسنوا نزولنا ، واذا فيهم رجل ممن كنت أعرفه  
من تلامذة شيوخى ، وممن قرأ معى ، واذا هو قد لبس

كساء حشميا ( I ) وفي رجليه قرق قلعي ، وعلى رأسه شاشية حمراء ، وفي يده مزراق يرفعه ويضعه ، فأدخلوني المنزل وقد عزمت على هجران صاحبنا المذكور ، ثم ان الرجل ادخلنا بيتا وأدخل معنا رجالا من أعوان الجبابرة فأزددت عليه حنقا ، وتضاعف غيظي عليه ، وقلت لا بد من الخطة فأكلنا طعاما الى آخره ، وفرغت القصعة ، وجعل الفور يتصاعد من قعرها ، ولم ار قبلها قصعة تفور بعد فراغ الطعام ، وذلك لشره الأعوان ، وشدة أكلهم ، وقلة أدبهم وكان ذلك مما زاد في حنقي وقوى عزمي على هجرانه ، الا انه كان من لطف الله ان حبست نفسي ولم أعجل عليه ، قال فبعد انصرافهم ادخلنا بيتا آخر ليس الا فيه العزابة ، واحضر طعاما حفيلا فقال كلوا فلعلنا نوذي بعض حقوق الأسلام وأهله ، . . . . (2) ما تعلق بنا من طعام كنا نأكله من أموال أهل الدعوة في حرمة هذا الاسم ، ثم قال ما دعانا الى ما ترون من مواكلة غير الجنس الا المداراة عليكم وعلى المذهب ، قال فانحل بعض ما اعتقدت ثم دعونا وانفصلنا الى المسجد ، فلما كان وقت الصلاة الأولى فاذا بالرجل قد جاء - وأذن ، فانحل بعض ذلك أيضا ثم جاء وركع ما شاء الله ، ثم أقام الصلاة فلم يجد من يقدمه ليوم فتقدم ، وأم بالجماعة ، فانحل بعض ذلك أيضا ، ثم دعا فقام وركع ما شاء الله ، ثم جلس وأخذ الكتاب وجعل يقرأ ويفسر ما اشكل منه ، فانحل جميع ما اعتقد عليه ، وحمدته واستحسننت حاله ، وحمدت الله اذ لم تكن منى اليه عجلة بنشاط ، ولا معاملة بمكروه .

(I) نسبة إلى حشم الرجل اتباعه ومن اصطنعهم ويعنى بهم اتباع الظلمة وذوى الجور من الحاكمين فلهم لباس يميزهم ، وفي نسخة جسيما  
(2) بياض فى الاصل

وعن أبي عبد الله رحمه الله قال مثل الجماعة كالخشبة  
ومثل من يستغنى برأيه كالوتد الذى يضرب فى الخشبة  
فتفريق الجماعة انما يكون بسببه ، وذلك اذا استبد برأيه  
فى أمر تنبغى فيه المفاوضة كان حريا بأن يخطئ فاذا أخطأ  
فلا بد من اجتماع الجماعة للنظر فى أمره ، فاذا اخذوا فى  
الكلام فى قضيته لم يعدوا من يقوم غضبا للخطاىء يدافع  
عنه فيكون خاطئا ثانيا ، فهو كوتد ثان يضرب فى الخشبة  
فى سمة الوتد الاول ، ثم اذا حاول الجماعة النظر فى أمر  
الوتد الثانى قام الثالث يدافع عنه فهو بمنزلته وتد ثالث فى  
سمة الوتدين ، فعند قيام هذا الثالث تتفرق الجماعة ، ألا  
ترى ان الخشبة بعد الوتد الثالث تصير اثنين ؟ فلا ينبغى  
الأستبداد ، فقد ورد عن النبىء صلى الله عليه وسلم انه قال  
« من استغنى برأيه ضل ، ومن هجم على الأمور عطب » .

رايه فى بعض  
كتب الفقه

وبلغنا ان محمد بن سليمان النفوسى ومحمد بن  
غمرة زاراه حينئذ فسألهما عن مقدمهما ، فاعلماه انهما  
قدما من غيران بنى « اجاج » وانهما بها يدرسان الكتب  
كتب الفقه ، فاستحسن عكوفهما على دراسة الكتب ، وقرر  
لديهما ان من يدرس كتب اللقط كمن يهيل أنواع  
التمر الى غرارته ، وان كتاب ابى غانم قد أوضح قول كل  
عالم من مشائخه ، واسنده اليه ، وان اجوبة الائمة هى مخ  
الفقه ، قلت انما يعنى ان ملتقطات العزابة مختلطة كمن  
يجمع فى غرارة واحدة من كل نوع من التمر ، وكذلك هى  
قد تشتمل ورقة واحدة على مسائل شتى من ابواب شتى ،  
فلا مسألة تنتظم مع اختها ، ولا باب من ابواب الفقه  
يستوعب ويستقصى له فهى قليلة الفائدة جدا والغناء ،  
كثيرة التعب والعناء ، وان الغانمى قد نظمت مسائله

(1) لعل الصواب المقال جمع مقالات ، والشقف بالتحريك قطع الحزف ، ويعنى بهذا  
التشبيه اختلاط الاشياء المختلفة وتكدسها بدون نظام أو تصنيف



فى ابوابه منسوبة الى اصحابها ، فمتى حفلت بابا عرفت مسائله ومن قال بها ومستند كل قول منهم ، فهى بالمصلحة عائدة ، قنية باجتلاب الفائدة ، واجوبة الائمة مليحة فى معناها ، فانك تعرف منها وضع السؤال فتفرغ ذهنك لما فى جوابه ، كما فرغ المجاب خاطره ، واستجم فكرته للجواب عن فصوله مستقصات ، فهى مخ كما قال .

الآخرة تقوم  
احيانا بالدنيا

قيل وزار ابو محمد بعض اصحابه وقد كان عهده قبل ذلك على حالة سنية ورفاهية ، فراه فى حالة ركيكة وثياب رثة ، فسأه ما رءاه فيه من سوء الحال ، فقال له ما هذا يا أخی ؟ فقال له نحن فى زمان من فقد فيه دنياه فقد آخرته وكان السلف فى زمان من فقد دنياه لم يفقد آخرته ، فالسعيد من احتاط على سلامة آخرته .

وقدم رجل من لمطة يسمى « منزو » الى اريغ وقصد ابا عبد الله وتاب على يديه ، وتعلم السير ، وسلك سبيل الصلاح ، فكان من حاشية ابي عبد الله ومن المقربين عنده فذكر ان ابا عبد الله ارسله فى غنم له بجبال بنى مصعب سائمة ، فخرج فكانت الغنم تحت يده وله فيها غنم قد جمعها فيها جميعا ، فاغارت خيل بنى غمرة عليه ، فاستاقوا الغنم كلها ، فاتبعهم يطلب منهم ان يردوها له ، فابوا ، فألح عليهم ، فاخرج ادهم رجله من الركاب فركله بها ، فتبيست رجله ، بأذن الله ، فلم يطق ردها فى الركاب فلما رأى اصحابه ما نزل به رغبوا اليه ان يحال له فيغفر له ، فامتنع فكرر الرغبة ففعل بلانية ، فقالوا لكن نرغب اليك ان يكون ذلك منك بنية ، ففعل ، فانطلقت رجلاه سوية ، كما كانت أول حال ، فلما تحققوا ما هو عليه صاروا يتجنبون أذاه ، ولا يتعرضون له بمكروه ، فلما

كان أيضا ذات مرة اغاروا عليه ، وعنده غنم الشيخ ابي عبد الله أيضا ، فقال لهم : خذوا غنمي ، واتركوا غنم الشيخ ، فانه افضل مني ، وانما نالني بعض بركته فأبوا عليه ، فكان عاقبتهم خسرا .

وذكروا ان ابا عمران موسى بن زكرياء رحمه الله ضاق في الوقوف في الحارث وعبد الجبار والذين وقع فيهم الاختلاف فقال فيهما عبد الله المدوني بالوقوف لانهما لم يبلغنا صلاحهما الا مقرونا بفسادهم ، فتنازعا فيهما فورد عليهم يوسف بن نفاث فسألاه عنهما ، فسمع مقالة المدوني فقال هذه نكارية بعينها ، واستحسن ما قال ابو عمران ، ثم كان بعد ذلك بايام مجلس آخر حضره جل العزابة المشائخ ، فيهم ابو عمران فسألهم ابو عمران ما تقولون فيمن وقف لكم في ائمة المسلمين ؟ فأداروا السؤال بينهم حتى انتهى الى المدوني ، فقال من وقف فيهم دون ان تقوم عليه الحجة فلا شيء عليه ، فلم يقنع السائل بهذا الجواب ، ثم قدم عليهم يوسف بن سهلون فسألوه عنها وعلم ما كان من جواب كلا الشيخين ، فقال لهم كفوا عن منازعة الشيخ فلعله لم يبلغه ما تقوم به عليه الحجة فيهما قبل حدثهما ، فكتب ابو عمران الى الشيخ ابي عبد الله سؤالا عن هذه المسئلة وكتب له اخبرني بما حفظت فيها عن شيخنا ابي نوح رحمه الله فاجابه ما نصه - الله أعلم - في الحارث وعبد الجبار ، واما رجل لم يبلغك صلاحه الا مقرونا بحدثه فليس عليك منه شيء والسلام « فلم يقنعهم الجواب ووقف عليه يعقوب بن أبي محمد واسلان فقال اما انا فقد ظفرت بهذا الجواب ولا أبالي في الحارث وعبد الجبار .

الحوض من  
جديد في مسألة  
الحارث  
وعبد الجبار

وعن أبي يعقوب بن أبي عبد الله قال أوصى أبي بألف دينار ثم استكثرها ، وأوصى بخمسمائة دينار ، ثم قال يا يوسف يا بنى هذه وصيتى فانفذها ولا جعلك الله فى حل ان دفعت زائدا على اربعة دراهم لشخص ، أى شخص كان ، فانما هى حوطة من أموال أهل الدعوة ، وما اطعمتمكم منها عشاء ولا غذاء الا أنهم ربما أرادوا وجها فصرفته فى غير الوجه الذى أرادوه .

ومن تواضعه ما ذكر يا جر بن جعفر قال كنا فى حلقة أبى عبد الله نقرأ عليه ، فكان العزابة أرادوا كنس الغار فكنس معهم الشيخ أبو عبد الله وجعل يرفع معنا الكناس على عاتقه فقال له يوما بعضنا وهو ينقل معنا : اقعده يا شيخ فان العزابة يكفونك ، قال أو يحملون علي ذنبى ؟ فكان يرفع قليلا قليلا جهد طاقته ، فقلت له ارفع اذا أكثر من هذا ، فقال لو كان رأيك يؤخذ لأخذنا به آنفا ، وكان أبو الربيع اذا شبه الشيوخ وضرب بهم المثل قال انما مثل أبى عبد الله كما قال : الله تعالى « ولوا الى قومهم منذرين » ( 2 )

وكان أبو عبد الله اذا سئل عن احد فان علم به خيرا قاله ، وان علم غيره سكت ، وتوفى رحمه الله سنة 440 اربعين واربعمئة ودفن فى مقبرة بمقربة غاره فى اجلو وهو موضع معروف بالبركة ( I ) .

(2) يعنى آية سورة الاحقاف ، واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين

(I) لا زال قبره رحمه الله معروفا الى الآن فى مسجد بقرية بلدة عمرو بدائرة تيقورت ، وهو مشهور عند الاهالى باسم سيدى محمد السائح ، والى هذا الوصف تنسب ذريته فى الناحية حسب ما افادنى به بعض الشيوخ الافاضل

## أبو يحيى زكرياء ، وأبو القاسم يونس

ومنهم الشيخان أبو يحيى زكرياء وأبو القاسم يونس بن أبي زكرياء. فصيل بن أبي مسور اليراسني رحمهما الله ورضى عنهم اجمعين لما علم الشيخ أبو عمار نجابة هذين الشيخين وتصرفهما في فنون المسائل ، وسبقهما في حلبة الفضائل ، اثبتهما في طبقة شيخهما الذي قرأ عليه ، واستمدا في رواية العلوم اليه ، لعلمه بانهما لم يقصرا عن مداه ، ولازاغا عن هداه ، بل الكل فرسان حلبة وكلهم سابق ، والساعى فى اثرهم لاحق او متلاحق ، ولكل واحد من هذين الشيخين مزايا ، وسجايا يالها من سجايا ، جود كالسحاب ، ودعاء كالشهاب ، وحسن سلوك الطريقة ، وحفظ العلوم الحقيقية ، والتمسك من عرى التقوى بالاسباب الوثيقة ، وما عسى يقال فى هذين الشيخين وهما فرعا تلك الجرثومة ، والناميان فى اكرم ارومة ، فطاب منها الخبر والمخبر ، وكيف لا والاب فصيل والجد أبو مسور وقد تقدم فى أول الكتاب من فضائلهما فصول ، كلها فضل وما عداها فصول .

حكم طهارة  
ما صنع من  
نبات الارض

ذكر أبو الربيع ان أبا زكرياء يحيى بن كرنان قدم الى ناحية طرابلس زائرا ، وكان بها زكرياء بن فصيل فاجتمع الناس يوما على ابن كرنان يسألونه عن امر دينهم وذلك فى مجلس محفل عظيم . وكان ممن حضر هذا المجلس زكرياء بن فصيل ، فسأل ابن كرنان سائل عما يعمل من نبات الارض كالحصير وما اشبهها هل تطهره الشمس اذا اصابتها نجاسة؟ فقال نعم تطهره الشمس ، فقال أبو زكرياء :

ليس هذا الجواب من المعمول به يا شيخ ، كانه لم يرض بهذا الجواب ، فقال ابن كرنان بل المعمول به وكرر صحته وكرر ابن ابى زكرياء المنع ، فقال ابن كرنان فان الذى يقال فى اولاد الشيوخ انهم غير منقادين صحيح ؟ فقال ابن ابى زكرياء هل علمت ان عقبه المستجاب (1) قال لاولاده : اياكم والمرخصين لثلاثا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون .

وذكروا ان ابا القاسم يونس بن ابى زكرياء و ابا نوح صالح قدما على ابى محمد عبد الله بن مانوج زائرين له ، فلما اديا حق الزيارة وانفصلا عن موضعه متوجهين الى موضعهما مرا بشجر تفاح قد أينع ثمره واحمر ، والشجر لأبى محمد ، فقال له ابو نوح الم ترها يا يونس حمراء ؟ وكانا راكبين ، فنزل ابو القاسم وخلع ما كان فى رجليه وجعل يمشى فى رمل هنالك ، واكثر المشى فى موضع يتيسر فيه بيان الاثر لثلاثا يقع الشك فى غيره ، فعمد الى الاغصان واجتنى من ثمارها ما رأى فيه كفاية ، ودفع الى ابى نوح فرد أبو نوح بعضه الى ابى القاسم ، وسارا الى أهليهما ، فجاء ابو محمد فقال : هذا اثر ابى القاسم ، وهذه منه دلالة لم يستبدل عندى ، ولم يزل مثله يدل فى مال اخيه له ولغيره ، وذلك يثبت المودة بينهما فقد حكى عن ابى عبد الله رحمه الله ، انه قال من كان له اخ كاخى حاجب فليأكل وليرفع .

اخوة تصل ال حد  
الدلالة والتدلل

وكان ابو القاسم ممن يزور ابا محمد عبد الله بن مانوج فزاره مرة فتوارد ما يرد بين امثالهما ، فقال ابو القاسم لابي محمد ان وكيلك على الحج قد اخذ واخذنا معه

(1) فى نسخة - ب - عقبه المستجابة

فان اذنت لنا ان ننظر اليك شيئاً تستمين به فعلت، فنظر له خمسا وعشرين ديناراً ليدخرها لقضاء فريضة الحج ، واراد ان يحذب عليه فلم يقبله ، واستحسن أبو محمد ايثاره على نفسه ، وذلك لحسن ظنه ولا عجب فى مثلها من مثلها رحمة الله عليهما .

### الشيوخ الثلاثة الكنوميون

ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زورستن وميمون حمودى ابن زورستن الوسيانيون ، ثلاثتهم من أهل كنومة رحمهم الله كان هؤلاء النفر الثلاثة علماء زمانهم ، وفخرا لآخوانهم ، وطرازا لمكانهم ، درسوا علوم النظر وأتقنوها ، واحرزوا معانى الالفاظ بصيانة الكلام . ودونوها ، فلم يقدم حينئذ من المخالفين مجادل ، ولا نجم من خيالهم مناضل ، وهم لبنيان رتبة الحلقة دعائم ، وعندهم ابتدأت وقامت ، فكانوا لها من القوائم بعد ان جالوا فى تحصيل العلوم وطلابها ، واخذوها كما يجب عن ازبايها ، فكانوا بدورا بأفق تقيوس ، تميل بهيجة بهم النفوس .

ذكر ابو الربيع ان ابا محمد توجه الى ابي صالح فسار هو واصحابه حتى وصلوا وسط السبخة التى بين نفاوة وقسطيلية فرأى ابو محمد فى السبخة شخصا اسود ، فحين رآه على بعد ظن انه غراب ، فقال لأصحابه ما ذلك الشخص فيما تظنون ؟ فلما نظروا الى الشخص تسارعوا اليه ، فاذا الشخص أمة ، فضموها ورفعوها ، واظنها أبتقت فذكر انه تكدر من اجلها خاطره وتنكر ، فلم يهنأ له عيش وحرار فى وجه تخلصه من هذه الورطة ، فلما وصل جربة قصد أبا صالح الى المسجد ، قال : وحان وقت صلاة الظهر وحلقت

الشيخ يتخرج من  
تقديم معونة لآبى

الجماعة وناولوني كتابا ، فكنت اقرأ وأفسر حتى جاء أبو صالح وامسكت عن التفسير ، فقالوا له فسر فجعلت أقرأ الكتاب ، فقال لي بعض من في المجلس : فسر لنا ، وكان في المجلس ابو عمرو النميلي ولم اعرفه قبل ذلك ، قال فطفقت اقرأ فقالوا له فسر لنا يا شيخ فاحال ابو صالح على ابي عمرو النميلي ، فكنت اقرأ ويفسر فاصابني خجل لما فرط مني اذ تكلفت التفسير بمحضر منه ولم اعرف مكانه قال ابو محمد ثم سألت ابا صالح عن مسألتى - أعنى - تلافى الامة وكنت السبب في تلافيها (I) واوضحت له المسألة ، طلبا ان يدلني على الخلاص فقال لي لا بأس عليك لانك لم ترد الا خيرا ، وما تعمدت اتلاف مال احد ولا اتلفته انت .

وذكر عن ابي محمد انه فتى ابي نوح المقرب من تلامذته ، صاحبه في اسفاره وكان له مواتيا موافقا ، كان المشهور من اسمائه ان يقال له فتى ابي نوح ، كيوشع بن نون وموسى عليه السلام، فذكر انه صحبه ذات مرة الى بنى كطوف الذين حول تملى فألفاهم حين ظعنهم ، وتمادوا في رحيلهم ، فتبعهم الشيخ حين نزلوا ، فنزل الشيخ عن فرسه فارسها في المرعى ، فلها أهل الحى في اشغالهم وغفلوا عن الشيخ حتى ضاق صدرا من قلة التفاتهم ، فقال لفتاه : دين الله اعز من هذا اررد ابي فرسى فان دين الله اعز من هذا ، قال الفتى : فقمتم الى الفرس لازاوله واصلح هيئة ركوب الشيخ ، وعينى ترمى الى أهل الحى ، فرايتهم اجتمعوا بجمع يسرون الى الشيخ مسلمين معتذرين ، فلما اقبلوا قادت الفرس واقبلت أمشى لمشيهم حتى التقينا عند الشيخ ،

(I) تخرج من ذلك لانها آبهة والعبد الآبق لا يؤوى ولا تقدم له المعونة

وصافحوه واعتذروا فقبل عذرهم ، ثم أنى اخبرته بما كان منى من مماطلة وما اقتضته سياستى فى ذلك فقال احسنت يابنى ، وناهيك .

وذكر ان أبا نوح كان اذا سئل عن مسألة فى الفقه يجاوب بان يقول روى فيها هذا الفتى عن ابي صالح كيت وكيت ، ويشير الى ابي محمد عبد الله بن زوستن ، وعن ميمون بن حمودى قال كنت اقرأ على بعض شيوخى حتى ظننت انى قد استفدت ووعيت ما عنده من العلم ، حتى سمعته يوماً يقول : رؤية المديان غريمه فيه تقاضى بعض دينه ، فلما قال ذلك ولم اسمعه قبل ذلك قلت : لا تدرك للعلوم غاية ، قلت : وهذا الكلام انما اخرجه فيما يلوح بخاطرى ان المديانين انواع ، وطبائعمهم تختلف ، فبعضهم اذا اراد الغريم تقاضى دينه منه تقاضاه بعنف واغلاظ ، هذا اذا علم فيه لئدا ، وبعضهم يتقاضاه منه بكلام لين دون التقاضى الذى وصفته ، وبعضهم ينظر اليه الغريم نظرية يفهم منها التقاضى فتقوم عنده مقام مطالبة بابلغ قول واشد اقتضاء ، هذا اذا كان ممن يستحى ويتقى على عرضه ودينه ، فالدين الذى يكون على من هذه صفته هو الذى عنى الشيخ ، وهذا مقصده ، والله اعلم ، لا انه استوفى بعض حقه ، والله اعلم .

وذكر عن ابي يعقوب شيخ كان بنفوسة أمسنان ، انه كان مقصدا للمبتدئين فاذا انتظموا فى حلقة علمهم السير وآداب الصالحين ، ثم ينقلهم الى محمد بن سودرين فيجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والاعراب ثم ينتقلون الى ابي عبد الله بن بكر فيعلمهم اصول الدين ، والفقه ، فكان العزابة فى ذلك الزمان يشبهون الشيوخ الثلاثة بثلاث

تعاونهم على تخريج الطلاب فى ثلاث مراحل



نجارين احدهم يحسن قطع الخشب من الشعراء ، والثاني يشقها وينشرها ، والثالث يركب الالواح ويسمرها فيما يصلح بين الادوات .

وعن ابي عبد الله محمد بن سودرين انه قال : بينما انا امشى فى بلاد الساحل اذ رأيت بابا مفتوحا ورأيت ناسا يدخلون ويخرجون فقصدت اليهم ودخلت ، فوجدت بيتا مفتوحا ، واذا برجل جالس فى دكان فكل من دخل ناوله الرجل دينارا ، فدخلت فناولنى الرجل دينارا ، فاخذته فسرت غير بعيد ثم راجعت نفسى لائما لها ، مقبحا لفعلى ، ثم رجعت اليه فقلت له ، انا على غير مذهبك ، فنظر الي متبسما وزادنى دينارا آخر ، الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه مخالف حتى تحقق بتلك الزيادة انه اهل لصلته .

وذكر ان ابا يعقوب بن ابي عبد الله تذاكر يوما مع ابي محمد فبسط أبو محمد القول فى ذم الزمان وعدم الاخوان ، فقال له اكسب يا أخى من المال ما شئت ، فلا أرى الحج الا وقد سقط عنك لانقطاع السبيل ، وجور اهل هذا الزمان ، قلت وقد صدق رحمه الله فان فريضة الحج الاستطاعة ، فاذا انقطع السبيل فكان من الجور ما يجحف بالمسافر فى زاده فقد عدت الاستطاعة ، وسقط فرض الحج . وميمون ابن حمودى هو الذى يروى عن هود بن محكم انه جاءه رجل من العزابة يستعين فى افكاك كتب له مرهونة عند رجل نكاري فى خمسة دنانير ، فدعا هود رجلا فقال له سر مع هذا الرجل الى احياء مزاة فاعلمهم بما جاء به ، فأعلمهم وتسارع الرجال والنساء كل يجمع ما امكنه من دنانير ودراهم ، حتى اجتمع مال كثير ، فجاء به الى هود ، فقال له يا شيخ هذا ما فتح الله

اختل الامن فى زمنهم  
حتى سقط فرض الحج

تسارع مزاثة الى  
الحير ومساعدة اخوانهم

على يدك ، فانت اولى به واحوج اليه لكثرة مؤن من  
يقصدك ، فاخذ من ذلك كله خمسة دنانير وترك الباقي ،  
وزعموا انهم عند ما تداعوا لأعانة الرجل بسطوا بساطا  
وجعلوا يلقون فيه حتى كاد يضيق عن زيادة ، حتى  
ناولوه وضموا اطرافه ، وناولوه معه ، فلا ادري أميمونا  
أم هودا قال حينئذ : صدق الامام رضى الله عنه فى قوله  
المشهور بقيام هذا الدين باموال مزاثة (I) .

حكم اخذ الاجرة على  
تعليم القرآن

واجتمعت بوارجلان بالمسجد الكبير جماعة فيها اهل  
الدعوة منهم أبو عبد الله محمد بن بكر وابن سودرين  
وابن زورستن وعبد الله المدونى فسألهم رجل عن مسألة  
وهى ، الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن ام لا ؟ فتدافعوا  
السؤال بينهم ، فقال عبد الله المدونى اجب الرجل عن  
مسئلته فقال له نعم تؤخذ الاجرة على تعليم القرآن ، فان  
لم تؤخذ عليه فعلى ماذا تؤخذ ؟ أعلى رعي البقر ؟ ! فسكت  
الفقهاء توقيرا له ، مع انه لم يحسن العبارة تأديبا منهم  
وفضيلة ، قلت وهذا الجواب غير معروف بالمذهب ، والذى  
انكر من الاجارة على رعي البقر فهذه الاجارة لاختلاف فى  
جوازها ، وكان ينبغى ان يقول بما فى المذهب من جواز  
الاجرة على تعليم الادب والخط . وصناعة الكتابة وادواتها  
دون ان يكون للقرآن ثمن ، والعذر عنه رحمه الله كره  
ان يقول لا تجوز فيكون ذلك ذريعة الى ترك التعليم  
فيفضى ذلك بالناس ان يكونوا اميين لا يعلمون الكتاب ،  
يقول : فاذا جاز لرعى البقر الاجرة وهو ياخذها  
على اصلاح احوال الدنيا فالذى ياخذها بسبب اصلاح  
الآخرة أولى .

(I) راجع ذلك فى اول الكتاب فى الحديث عن امامة عبد الوهاب

## أبو محمد عبد الله بن مانوج

ومنهم أبو محمد عبد الله بن مانوج اللمائي رحمه الله . احد من نظر (I) ، فابصر واستبصر ، وذكر حيناً فتذكر تلافى الفوات بعد حين . واعتاض الاجهاد بما ضيع عدد سنين . واطمأن بعد الحزن الى السهولة ، وعالج ما يعالج الشاب وهو فى الكهولة ، يسر الله له الورود من منهل الوعظ الفاظاً فارتوى ، وبادر ولم يتباطأ ، وجد ولم يثن عن طلب الخير عنانه ، ولا أزاح من الاجتهاد فكرته ولاجثمانه ، حتى أصبح من العلم مفعم الوعاء ، ومن القرب من ربه أهلاً لاجابة الدعاء .

ذكر أبو الربيع ان أبا محمد عبد الله بن مانوج تاب بعد الكبر وسبب توبته انه لقي شيخاً من لمائة وهو يرعى غنماً له ، فقال له الشيخ : اعلم ان غنماً ترعاها اللحية هى خير الغنم ، وان لحية تتبع الغنم هى شر اللحا ، فوقعت التوبة فى نفسه فتاب . وطلع حينئذ الى المشائخ : أبي مسور ، وأبى صالح ، وأبى موسى عيسى بن السمح ، فمكث عندهم فى الجزيرة ما شاء الله ثم رجع الى أهله فلقى الشيخ المذكور فقال له : اعلم ان الجمال تبرك للحمل عليها ، ولكن تتفاضل فى تبليغ الاحمال ، فرجع الى المشائخ فمكث عندهم ما شاء الله ، ثم رجع فلقى الشيخ المذكور فقال الشيخ : اعلم ان الغدران كلها تاخذ الماء وانما التفاضل فيما يبقى فيها الماء ، فرجع ثالثة الى المشائخ فمكث عندهم ما شاء الله يقرأ العلم ، حتى تفقه . وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورة نسبتهم الى غار أمجماج (2) .

شيخ حكيم يوتر  
فى ابن مانوج ويوجهه

(I) فى نسخة (أ) أحد من بصر فابصر بالبناء للمجهول ، وهو انسب لما سيذكره بعد

(2) سيأتى الحديث عنهم فيما بعد

اخبار عن قناعة  
الشيخ وجوده

ومما يذكر من قناعة وقلة تعلقه بعلائق الدنيا ما ذكر أبو الربيع ان عبد الله بن مانوج لم يستسلف من احد شيئاً قط غير دينار واحد ، استسلفه مرة ورده بعينه الى الذى استسلفه منه ، وليس منه هذا استغناء بل رضى بما قسم الله له . قال ، ومع قلة ماله فان ضيافته لا تزال حفيظة لا فضل عليها لضيافة ذوى اليسار ، ومن ذلك ما ذكر أبو الربيع ان راعى غنم أبى محمد بن مانوج قدم عليه فسأله عن حال الغنم فقال : هى صالحة الحال . وان وهب الله لها العافية الى قابل فستكمل مائة ، فقال أبو محمد لا أحب ان تكون مائة ، كما لا أحب ان أكون يهودياً .

ومن اجتهاده ما ذكر انه لما كبر وضعفت قواه وكان أعمش وكان يضر بعينه مرور الماء عليهما ، فكان اذا وجب عليه الاغتسال غسل جسده كله الا وجهه ، واذا توضأ امر الماء على اعضاء وضوئه الا وجهه ، ويتيمم فى كلا الامرين فى مقابلة غسل الوجه ، فكان دأبه على ذلك ، يتخذ مستحماً فى كل ناحية من نواحي خيمته الاربع بسبب الرياح ، فليل له فهلا اكتفيت بالتيمم ؟ فقال تلك مسألة «العجزانين» لا آخذ بها .

تخرج الشيخ من  
الاموال المجهولة

وذكر انه زاره مرة أبو عمران موسى بن زكرياء فتذاكرا فى أنواع من الفوائد ، وصنوف من العلم ، حتى افضت بهم المذاكرة الى ذم الزمان ، وما صار الناس اليه من ضيق الحال ، والتخرج مما يدخل على الناس ، وهم لا يعلمون او يعلمون ، فقال احدهما للآخر أكثر ما عاش الناس، عليه اليوم حمل الاشياء على احسن وجهها . وقال الآخر انما ينبغى ان يرتكب ذلك فى احوال الطهارة

والنجاسة ، واما فى اموال الناس فلا ، واستحسن الآخر ما أتى به .

وسئل عن العبادة ما هى ؟ فقال : النية والاخلاص  
العبادة هى التقوى والاخلاص  
لا ما يتخيلونه من الاجتهاد فى القراءة وغيرها ، اذا لم يصحب ذلك تقوى الله . الا ترون ان داود يقيم الفتن ويقعدها وهو يحفظ ما بين الدفتين واكثر ، قصده فى ذلك ما يقدم به ابنه عما هو ليس بسبيله ، وكان ينهى بنيه عن معاضدة داود ومساعدته ، خوفا ان يصيبهم ما أصابه ، ولم يزل متكدر النفس من أجله ، لسلوكه غير طريقة ابيه ، حتى عادت عليه بركته ، فآلهم الله الرشاد وتاب عما كان عليه ، وحسنت توبته بهمة الشيخ .

وذكر الشيخ ماكسن بن الخير قال لما توجهت الى جربة برسم الطلب كان طريقى على الشيخ أبى محمد عبد الله فاستشرته فى أى فن أبتدئ فى القراءة ، الكلام ام الفروع ؟ فقال : يا بنى اقرأ كليهما ، فقلت : ارأيت ان كان ذهنى يقصر عن ذلك ؟ قال : فدينك اذا يا بنى يشير الى علم الفروع ، والله اعلم .

وذكر ان عبود بن منار زار ذات مرة أبا محمد ، فقال له يا عبود انك لعظيم القدر عندى ، فكيف حالك يا عبود ؟ فقال بخير يا شيخ ، الا انه علي ديون ، قال له أكون عليك الدين وتزورنى ؟ ابعده عنى يا عبود ، فانفصل عنه واتى الى موضعه فقال لعل بن يخلف اخى سليمان الفقيه بادرنى يا على بما يخلصنى من هذا ، فاتاه بمن اشترى منه قطعة غنم وعبدا ، أو مطمورة شعير ، فقضى دينه ، فبعد ذلك بايام اغارت عليه غارة للثكار لا يرضى منه ان يزوره وعليه دين

خرج بها رجل منهم يعرف بمنصور بن فلديك يلقبونه في «زريق» فدافع عبود عن نفسه وماله واهله ، حتى قتل شهيدا ، فكانت زيارته لابي محمد فضلا من الله ونعمة . قيل فرآه بعض اهل الصلاح في منامه فقال مضيت وتركتنا يا عمي ، فقال لا تقل ذلك فاني تركت فيكم سليمان بن يخلف نذيرا بعدى .

وصية لعمر  
الزواغى

وزاره مرة عمرو بن عبد الله الزواغى فسأله عن حاله فاعلمه انه صالح الحال ، فكان مما قال له يا عمرو اجعل تقوى الله جنة فانها خير جنة ، وأحسن معاشرتك للناس ، فقال له أى الناس ؟ فقال أحسنت ، وفهمت ، الناس هم الصالحون .

يغتار ان يترك  
الناس قبل ان  
يتركوه

قال أبو الربيع كان أبو محمد يقول بعد ما كبر ان من العلماء من يقول ان العالم اذا أحس بعقله ضعفا لعلة أو لكبر فلا يجوز له ان يفتي ، وانا أخذ بهذا القول وأترك الناس قبل ان يتركوني ، وكان قد اخر الله فى اجله فلم يعرض نفسه لما يجز عليه نقصا .

### أبو جعفر احمد بن خيران

ومنهم أبو جعفر احمد بن خيران الوسيانى ، رحمه الله ذو الاجتهاد العظيم ، والتشمير والتصميم ، الثابت على الورع وملازمة المنهاج القويم ، العامل بما يرجو فيه خلاصه ، المؤثر على نفسه ولو كانت به خصاصة ، ليس بكثير فى العلم ، ولكنه حاز من التقوى الخلاصة . كان أبو عبد الله محمد بن بكر يقول لاهل الدعوة من اهل قسطليلية : قطع عذرکم أحمد بن خيران ان زعمتم انکم

قطع عذرکم يا اهل  
قسطليلية  
احمد بن خيران

مقلون فكذلك هو ، وان زعمتم انكم مسلك ومسكنكم في بلاد قائمة الاسواق ، فكذلك هو .

اهتمام الشيخ بالضيف  
وابن السبيل

وكان من عاداته تأخير العشاء الى صلاة العتمة فاذا صلى نادى في المسجد « أهاهنا ضيف ؟ ألا لا يبيتن احد دون عشاء ، ثم لا يفته ذلك حتى ينتظر انصراف الناس ، فاذا اتصرفوا طاف على زوايا المسجد بعكازه يفتش هل من طارق ؟ هل من ابن السبيل .

وذكر عنه انه دفع للجنان جنته في ابان الزراعة زريعة على أنه يزرعها ، فكان اذا اتى من الجنة يسأله كيف حال الزراعة ؟ فيقول : بخير يا عمى ابا جعفر ، فلما كان يوما من الايام وقد فات وقت الزراعة خرج ليرى زرعه فلم يجد شيئا ، فقال للجنان : ما هذا يا فلان ! ! فتلقاه بكلام مغضب قبيح ، فقال له يا عمى يا ابا جعفر اتظن انى ازرع لك الزريعة ويموت اولادى جوعا ؟ فخرج وهو يقول سلاما سلاما امثالاً لقوله تعالى : « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » فلم يسمع منه الجنان ما يسوعه .

سماحة الشيخ  
وسعة صدره

قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى عبود بن منار بابى جعفر ، فاخرج من جيبه صريرة فيها دراهم فقال : خذا هذه الصريرة فاذهبا بها الى السوق واشترى بها خبزا نقياً لفدائكما ، فقلنا : لا انا قد تغذينا واكتفينا ودعونا له ، فقال الحمد لله رب العالمين ، ثم اعاد الصريرة الى جيبه .

### أبو الخطاب عبد السلام

ومنهم أبو الخطاب عبد السلام بن منصور بن ابى وزجون المزاتى رحمه الله ممن انتفع بكثرة الاجتهاد

وانتفع به كثير من العباد ، احد نجباء تلامذة ابن زنگيل  
والحادى حدوده فى كثير من الفعل والقيـل ، وكان احد من  
رتب الحلقة وابتدأ الاساس ، واحكم لها الامراس وهجر  
الاهل رغبة فى العلم والدين ، وخدم الهدى فكان من  
المهتدين .

ذكر ان عبد السلام كان مع التلامذة بكنومة فى أيام  
ابتداء ترتيب الحلقة على أبى عبد الله ، فكان يتحرى  
مجالسة الصلّاح ، وينتـهز الفرصة اينما سنحت ، حتى  
عرفت له هذه الشنشنة ، وتناقلها عنه السنة ، وكان بها  
الشيخ ابو محمد يوجين اليفرنى ، فقال له : يا عبد  
السلام ، يا بنى ، اريد ان يكون رقادك فى موضع اعرفه  
ليتأتى فيه ايقاظك عند خروجى الى الوضوء فكان عبد  
السلام يطيل القعود فى المجلس للقراءة ، فاذا قام من  
المجلس ذهب الى الموضع الذى يعتاده فيه الشيخ ، فاذا  
نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ، فيقول له يا عبد السلام  
يا بنى : انما نال الصالحون ما نالوا بترك اللذات ، والنوم  
من اللذات .

مؤازرة الشيخ للامم  
ابى عبد الله

قال فلما ارتحل الشيخ ابو عبد الله باهله وتلامذته  
الى ريغ قال لعبد السلام ، يا عبد السلام كن معى ، فان من  
يقصده الناس بحاجاتهم كمن دخل فى الحرب ، لاغنى له  
عمن يؤيده ، ويرعاه ، ويرفده ، ويداوى جراحه ، ويسد  
خلله ، والا كان هلاكه وشيكا ، فاجابه الى ذلك ، وانكحه  
ابنة ابى القاسم ، فمكث بذلك ما شاء الله .

محمد بن بكر  
يهجر اهله ويقيم  
بينهم ليحى الدين

ثم سار الى عشيرته زائرا فلما وصل اليهم ، قالوا له  
ان كنت تتركنا فانا لا نتركك ، فكن معنا كما كان أبوك



لتحیی ما كان احياء من الدين ، والا كنت مسؤولا عنا ،  
واعلم انه لاغنى لنا عنك ، فاجاب رغبتهم ، واعتقد المقام  
فيهم ، فانكوتوه زينب بنت ابى الحسن ، واقام حيناً ثم  
انحدر الى اريغ واستصحب ما يتسر من صداق بنت ابى  
القاسم ، فقدم على الشيخ ابى عبد الله واعلمه بما كان  
من رغبة قومه فيه ، وانه قد قضى الله بفراق ابنة الشيخ  
وقد جئت بما امكن من صداقها ، والباقي ان شاء الله  
أوفيه ، فاخبر ابو عبد الله ابا القاسم فقال ، معاذ الله ان  
نأخذ من عبد السلام عرضاً من اعراض الدنيا وانما جمع  
بيننا وبينه الدين والتقوى ، لا الطمع فيما نناله منه ،  
اشهدوا انى قد تحملت جميع ما وجب لها عليه ، وتركته  
له ، فلم يقنعه ذلك حتى ابرأته المرأة من نفسها ، من  
جميع ما كان لها عليه من صداق ، فلما تخلص بعضهما  
من بعض قال له الشيخ يا عبد السلام ما حصلت ؟ كأنه  
يشير عليه بالاقامة معه ، فلم يمكنه ذلك ، فرجع الى أهله  
واقام فيهم حتى ارتحلت زناة الى طرابلس ، وارتحلت  
معه مزاته ، فكان عبد السلام معهم مدة اقامتهم ، فلما  
انقلبوا الى افريقية قصد عبد السلام الى جبل نفوسة  
فاقام هنالك حيناً ثم سافر الى المشرق للحج فقضى الفريضة  
فلما رجع انتقل الى قسطالية فسكن قلعة بنى درجين ،  
فكان فيها مرفها .

وكان حينئذ كثيراً ما يقول لزينب : يوشك ان يغلب  
بنو العلم على بناتك يا زينب ، تعرض لها بالنظر الى  
زوجة ليهب الله له منها ولدا ذكرا وكان حينئذ كثير البنات  
فجرى من قدر الله ان وقعت مجاعة فى بلاد طرابلس  
وسنة شديدة ، تسمى سنة فرورار سنة ثلاثين واربعمائة

فانجلى اهل طرابلس فى الافاق ، ووقع رجل من ورغمة  
 فى قلعة بنى درجين ، فنزل الورغمى فى جيرة دار عبد  
 السلام ، ومعه عياله وله ابنة ، فاستحسن زينب صورة  
 بنت الورغمى ، فخطبتها على بعلاها ، فتزوجها ، وسكنوا  
 معه فى دار واحدة ، فطلع هو وزوجته الى افريقية ، ووصلا  
 الى مزاتة ففى مغيبهما نزل عسكر لصنهاجة على قلعة بنى  
 درجين فحاصرها حصارا شديدا ، وذلك سنة اربعين  
 واربعمائة ، فلما اشتد عليهم الحصار ولا صريخ لهم  
 خرجوا عليهم خروج رجل واحد يقاتلون ، حتى قتلوا عن  
 آخرهم ، واستبيح ما فى القلعة ، وهدمت ، فخرجت امرأة  
 ابن ابي وازجون معها بناتها ، وجعلت تنادى يا آل مزاتة  
 فسمع دعوتها رجالان من العسكر فحاطاها وبناتها حتى  
 تخلصن ولم ينكشفن ، فقدم عبد السلام فوجد احوالا لم  
 يستقر له معها قرار ، فاجمع على الارتحال الى سوف ،  
 فتسامعت به بنو ورتيزلن فسارعوا اليه بالحمولات ،  
 وارتحلوا به الى اجلو ، فمنحوه ارضا عظيمة فعمرها .

انتقال الشيخ الى  
 اجلو بعد فتن وفتح  
 فى طرابلس

محاصرة قلعة بنى  
 درجين وتهديمها

وولد له من الورغمية ولد فسماه سعيدا ، فلما بشر به  
 قال : ولد الشيخ يتيم ، انما قال ذلك شفقة ورقة أو لعله  
 كوشف له بابن سيكون يتيما ، ويمكن ان يكون قال ذلك  
 لئلا يظهر عليه الاثر ، لانه سر به سرورا عظيما ، ومن  
 هذا المولود تنوسلت ذرية هذا الشيخ .

وكان حين قدومه اريغ وجد ابا عبد الله محمد بن بكر  
 فى آخر ايامه ، فزاره عند احتضاره فوجده فى السياق  
 فجعل يتأسف ويظهر الجزع لفراقه ، فقال له رحمه الله :  
 يا اخى اقصر عن هذا ، ولكن الدعاء الدعاء ، فصار  
 يكررها حتى قبض رحمه الله .

وكان عبد السلام يقول بعد موت ابي عبد الله ، انما  
مثلي كمثلي رجل يسير في يوم شديد الحر ، فبينما هو يمشي  
اذ وقعت له شجرة عظيمة فقصدها جاريا ليتفياً ظلها ،  
ويتقى بها حر الشمس ، فلما وصل اليها اقتطعت فازيلت  
فبقى ضاحيا .

وذكر ان عبد السلام اشترى بافريقية خرافا من السوق  
فلما استوجيها وجاء بائعها ليقبض الثمن قال له : (ارا)  
ومعنى هذه الكلمة بلغة صنهاجة : هات ، فغلب على ظنه  
انه صنهاجي ، فدفع له ثمن الخرفان ثم تصدق بها ، ولم  
يستجز اقتناء غنم غلب على ظنه انه اشتراها من  
صنهاجي (I) .

وذكر ابو نوح ، ان اهل امسنان سألوا عبد السلام عن  
رجل زنى بامرأة وأقر على نفسه بالزنا ، ما الحكم الذي  
يجرونه عليه ؟ فقال ادخلوه المزبلة وارجموه ، ففعلوا ،  
فلما فرغوا عنه ، وحضرت صلاة الجمعة صلى ركعتين  
بخطبة ، ثم قال ان الكتمان يأخذ من الظهر ، والظهر  
لا يأخذ من نفوذه فتدخل احكام الظهر حينئذ في ايام  
الكتمان ، يعنون أهل الظهر لا ينبغي لهم ان يدخلوا  
تقية في شيء من الاحكام التي تلزم أهل الظهر ، ففعلوا  
ما لا يحل فعله الا في الكتمان ، والكتمان حينئذ لا تدخل  
احكامه في الظهر (I) .

(I) مما يذكره المؤرخون ان قبائل صنهاجة هي التي ايدت امراء العبيديين وخلفائهم  
بشمال افريقيا . كآل زيري وآل حماد ، وكانوا لا يتورعون من مصادرة الاموال ونهبها  
وسلب من يرونه يستحق ذلك عن حق او باطل ، ولو كان مسلما ، فلذلك تورع  
الشيخ رحمه الله من التعامل مع الصنهاجي .

(II) صلى الشيخ ظهر يوم الجمعة ركعتي ( أى صلاة الجمعة ) لان الاباضية لا يوجبون  
صلاة الجمعة الا مع الخليفة العادل الذي يقيم الاحكام الاسلامية ، ويعتبرون صلاة  
الجمعة من جملة مظاهر الدولة المسلمة المرتبطة باحكام الاسلام ، هذا رأى القدامى منهم .

## الشيخ أبو عمران المزاتي

ومنهم ابو عمران موسى بن زكرياء المزاتي رحمه الله ، رأس من رؤوس المذهب واعلم علمائه ، وشمس من شموسه الكاشفة لظلمائه ، العلم والادب حليته ، والكرم والصبر سجيته ، شيمته تفوق الشيم ، أدرك المشائخ وروى عنهم العلوم والآثار ، وسادت تلامذته فكل منهم منير في الدين ومنار ، وله كرامات مذكورة ، وبركات مشهورة . ولنذكر معه هاهنا اهل غار امجاج السبعة اذ كان رأسهم على ان منهم حينئذ الشيوخ والشبان ، لكنهم لما ضمهم مضمار واحد . جرى ذكرهم هنا في نسق ، وأجروا في ميدان ، ولجميعهم فضيلة في هذا الفن وشأن من الشأن .

المشائخ السبعة  
و تاليفهم للديوان

وهم ابو عمران موسى بن زكرياء هذا ، وجابر بن سدرمام ، وكباب بن مصلح ، وابو جبير المزاتي ، وابو عمرو النميلي ، وعبد الله بن مانوج اللمائي ، وقد تقدم ذكرهما ، وأبو يحيى زكرياء ، بن جرنان النفوسى رحمهم الله ، وسبب نسبتهم الى غار امجاج انهم اجتمعوا به ، وصنفوا تصنيفا في الفقه مشهورا . في اثني عشر جزءا ، فتولى نسخه ابو عمران لما خصه الله من جودة الخط ، فنسب اليه التصنيف ، وليس له ما عليهم فضل سوى فضل البنان والا فهو كأحدهم في فضل البنيان ، شريكا فيما أودعوه شركة عنان ، ذكروا ان ابا عمران رأى في منامه ان يده صارت مصباحا فقصر رؤياه على معبر الرؤيا ، الماهر في تاويل الرؤيا ، فقال له هذا رجل يحيى دين الله بيده ، فلم يبعد .

وقال ابو محمد لا اندم على شىء فاتنى من الدنيا كندمى  
على ثلاثة اشياء لتركى اياها قراءة كتاب الجهالات ، وزيارة  
أهل الدعوة ، ومجالسة ابى عمران سافر مرة زائرا لاهل  
الدعوة فاجتاز بقسطليلية ، فنزل عند ابى جعفر احمد بن  
خيران ، فقال له ابو جعفر هلم بنا الى زيارة الغاية زوجة  
الشيخ ابى القاسم ، ففعلا ، فلما دخلا اليها وسألا عن  
احوالها سألتهما عن نازلة نزلت بها وخصت ابا عمران  
بالسؤال ، فقالت له ما تقول فى امرأة صحبت النساء الى  
الوادى فنزلت فى الماء فى ثيابها وجعلت على رأسها سترة ؟  
فقال لها أيما امرأة نزلت فى الوادى مكشوفة فانها ستقوم  
فى سبعة أودية من نار جهنم ، قال فتغير لونها لما سمعت  
ذلك ، فقالت له هل من رخصة ؟ فقال لها اذا كان ما ذكرت  
من السترة فانه اشبه شىء واقرب الى السلامة ، ثم قلب  
عليها السؤال فقال لها ما تقولين انت فقالت نعم هكذا  
سمعت من سعيد بن يونس .

وذكر ان ابا نوح سعيد ابن يخلف قدم الى وارجلان  
فجلس فى مسجد « تماواط » فرأى رجالا يغتسلون  
ويتوضأون من ساقيتها ويطلعون الى المسجد حفاة ، يطأون  
فى الطين ، فانتهرهم ونهاهم عن ذلك ، وقال أرى ان الذى  
يقوله الناس حق : ان اهل وارجلان سيصيرون مخالفين  
للمذهب ، وانما حمله على هذا الكلام ما طبع عليه من  
التحرج والتنزه فيما طهر ونجس ، حتى ان ثياب صلاته  
غير ثياب لباسه ويجعلها فى خرج حسبما تقدم .

واجتمع بها فى مجلس هو ، وابو نوح سعيد بن زنفيل  
فوقع بينهما كلام فى مسألة امة اخذت فى الصلاة مكشوفة  
الرأس فلما قضت بعض ركعات صلاتها ، اعتقها ربها

فأتمت صلاتها كذلك ، فقال احدهما عليها اعادة الصلاة لان حكمها أخيرا غير حكمها أولا ، وقال الآخر ليس عليها اعادة لانها دخلت في فعل عبادة على وجه جائز لها ، فبينما هما في هذا الاختلاف اذ طلع عليهم الشيخ ابو عمران موسى بن زكرياء ، فلما رأياه قال احدهما للآخر اسكت فقد جاء من هو اعلم منى ومنك ، ثم سألاه عنها فاجاب بما وافق احدهما ، قلت هكذا حكى صاحب الكتاب مبهما ، والذي يغلب على الخاطر انه اجاب باسهل قوليهما وقياسا على غير هذا قلت والذي يظهر لى قول ثالث بين قوليهما وهو انها لا تخلو ان تكون عالمة بوقوع العتق عليها من سيدها ام لا تعلم حتى خرجت من الصلاة ، فان علمت وقد بقي عليها شيء من اركان صلاتها وتمت صلاتها مكشوفة الرأس فاولى والاصح اعادة الصلاة ، وان لم تعلم فاولى والاصح لا اعادة عليها ، فكيف ترى هذا الجواب ؟ .

حكم صلاة المرأة  
مكشوفة الرأس

فضل تعلم العلم  
و نشره

وعن ابى محمد ان ابا عمران قال مرارا فى مجالس كثيرة تعلم حرف واحد من العربية كتعلم ثمانية مسألة فى علم الفروع ، وتعلم مسألة واحدة كعبادة ستين سنة ، ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه ذلك الكتاب فكانما حمل ألف حمل دقيقا ، وتصدق بها على اهل ذلك البلد ، وهكذا فى فضل العلم وطلبه .

وذكر ان جابر بن سدرمام اضاف اضيافا ، فلما استدعاهم وكان ذلك بمحضر صاحب له يعرف بخليفة بن تزوراغت ، فرغب اليه جابر فى ان يصحبهم ، فامتنع فألح عليه ، فقال له : يعلم الله انى لا اصحبهم ، فقال له جابر أما الآن فان شئت فاصحب وان شئت فامكث ، فالكفارة قد وجبت ، قال الراوى وانما اوجبها لانه حتم فى شيء

لا يدري ان يكون ام لا ، قلت : وهذا تشديد لانه لم يذكر شيئاً من ألفاظ القسم .

### أبو اسماعيل البصير

ومنهم أبو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المزاتي رحمه الله شيخ عبادة وورع ، واجتهاد فى معرفة ما فرض الله وشرع كثير الملازمة لزوايا المسجد ، لالتقاط الفوائد ، يغدو اليها ويروح كما يغدو الطير ثم لا يروح الا بطينا باستفادة كل خير ، وعنه يحكى ابو محمد ماكسن انه كان يعلمه فى درب بنى ميدول من بنى راسين بتوزر ، وانه اكتسب فيها خمسمائة دينار ، وحفظ فيها خمسمائة كتاب ، واكل فيها خمسمائة رأس ضانية سوداء، وعنه يحكى ابو محمد ماكسن انه قال وقد آب من سفر لقد استفدت فى سفرى هذا ثلاث مسائل ، فذكر المسائل التى يذكرها العزابة ويرددونها كثيرا ، وهى مسألة القراد المتعلق بالميت ، والطريق فى المقبرة ، ونخلة المقبرة ، وغار المقبرة ، وكذلك بئر المقبرة . فالقراد ان أثر يتيمم للميت ، وان لم يؤثر غسل قلت والغسل عندى على كل حال أولى ، والمسائل الاخرى يعطى الحكم للمتقدم منها ايها كان .

وحكى عنه انه زار اهل الدعوة فاجتاز على بلاد اريغ وعلى كدية بنى غمرة ، وهم قوم ظلمة ، فتاكون ، أهل فساد وغارات ، وفى المنزل قوم صالحون ، فرغبوا اليه بان يبيت عندهم ضيفا تلك الليلة ، فقال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم ، واعلنوا بالناكر ، فاذا قيل لهم انقادوا الى الحق لا ينقادون ، ولا يدعونون ، فتجاوزهم ونزل

لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم ، واعلنوا بالناكر

« بتميرينت » فلم تكن الايام قلائل حتى نزل عليهم حماد بعسكره فاجلاهم ودمرهم تدميرا .

### أبو محمد عبد الله بن الامير

ومنهم ابو محمد عبد الله بن الامير اللمائي رحمه الله . شعاره الدين والتقوى ، مع صبر ورسانة تزرى على رضوى ومحافظة على السير والآثار ، والتحلى بالتواضع ، والتخلى عن الاستكبار ، اذا رفع عينه الى السماء ، فتحت له ابوابها لاستجابة الدعاء ، فكل من يعاشره يتقى عقوقه ، وكل من يعرفه يعرف في الصغيرة والكبيرة حقوقه .

يفطر من صوم النافلة  
ارضا لآخيه في الله

ذكر أبو الربيع ان أبا محمد عبد الله بن الامير زار ابا محمد عبد الله بن مانوج ، ومع ابن الامير لحم مطبوخ ، وذلك في يوم جمعة ، وابن مانوج حينئذ صائم فتناول واكل منه ، وذكر ابراهيم بن يوسف ان ذلك بعد الظهر ، لما علم ابن مانوج انه انما قصده به على جهة الود خشي ان يسخطه ويعقه ان امتنع من اكله ، فأثر رضاه على تميم صوم هو فضيلة من الفضائل ، واعتقد ان رضى الشيخ لاحق بالفرائض .

وحكى ابراهيم بن ابراهيم ان ابا محمد كان يعظ لماية ويحذرهم ، ولقد قال لهم يوما فيما أورده عليهم (يا لماية) احذروا ان تؤاخذوا بذنوبكم ، ثم قال من فم أبى صالح الى اذنى ، الويل لى ان ظلمته ، سمعته يقول : السخطة تعم والرحمة تخص ، يهلك الصالح بذنب الطالح ، قال الله عز وجل ( ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ) وقال ( انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفا الله عنهم ) .

احذروا سخط الله  
فانه يعم

وقال : ابو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده فى منزله ، فأعلمت انه فى الاندر فقصدته ،



فوجدته في جبة صوف وقد وضع كساءه، وهو يضم اطراف الاندر، فلما رأني تنحى الى كسائه فلبسه فلاقاني، فصافحته ثم اقبل يعتذر كأنه أساء في وضع الكساء، وقلت له وهل في ذلك من بأس؟ أليس هو العمل في الحلال؟ فقال نعم ولكن اين من يحسن العمل في الحلال؟ انما يحسن ذلك ابو صالح، فقلت وكيف كان عمله، قال كان في ايام الحصاد يحمل الزرع الى الأندرعلى ناقته له، فاذا كان وقت صلاة الضحى اناخ ناقته وحط عنها حملها، ثم عقلها، وحل ازاره واخذ في الصلاة، حتى يصلى ما كان يصلى ذلك، ثم يرجع لناقته، فهكذا العمل في الحلال، انما هو ما لم يضر بعمل الآخرة.

العمل في الحلال  
فضيلة ما لم يضر  
بالآخرة

قال ابو الربيع وجه الي سليمان بن موسى شيئا، وامرني ان اشترى به طرفا من المأكّل، والطافا فأتى بها الى عبد الله ابن الامير ليأكلها، ففعلت من ذلك ما امكنني، ثم توجهت اليه، فمررت في طريقي على كلاً خصيب وكنت على حمار لي، فجمعت من ذلك لحماري ما قدرت انه يكفيه، فلما وصلت اليه قال لاولاده: اعلفوا حمار سليمان، فقلت له يا شيخ انه ليس بحمار يعتاد العلف، وقد جمعت له في طريقي ما يكفيه، فقال: هكذا جرت قصتي مع عبد الله بن مانوح، جيئت ذات مرة وانا على دابة وقد جمعت لها كلاً كثيرا، فقال: اعلفوا دابة عبد الله، فقلت له ما هو حمار علف، فقال لا بل يعلف، ولا بد من ذلك، فان علف دابة الضيف يا عبد الله أهم من اطعام الضيف.

علف دابة الضيف  
من جملة اكرامه

وكان عبد الله بن الامير من امة سوداء وكان ذلك غالبا على لونه، فذكر عنه انه صحب في بعض تقلباته شيخا

يعرف بعزون ، فلما كان فى بعض الطريق اراد عزون تكليف ابا محمد احد الكلفات الكبار المستثقلة ، فلم يساعده ، فقال عزون معرضا لسواده لو كان العبد من ديباج لكانت اطرافه من تليس ، فقال ابو محمد يا عزون انفترق بعد هذا الطريق ولا بد ؟ قال نعم ، قال تعال فاركب على عاتقى .

### أبو زكرياء يحيى بن ويجمن

ومنهم أبو زكرياء يحيى بن ويجمن الهوارى رحمه الله . (I) الورع الزكى ، الفطن الذكى ، اللدّين النقى ، المقر بفهمه كل شاف قصى ، الكاشف بذكائه كل غامض خفى ، المذلل بسياسته كل عاص قسى ، المعترف بفضلله البدوى والمضرى ، ان نطق جلا المبهم فى صورة جلي ، وان صمت فله معتبر فى كل شىء .

قال ابو عبد الله بن محمد قلت لابي زكرياء ما معنى قوله عليه السلام هلكت فيك فئتان يا علي : محبك وبغيفضك المفرط ؟ فقال صدق عليه السلام ، اما محبه المفرط ففرقة الشيعة الذين قالوا فيه مثل قول النصرارى فى عيسى عليه السلام : انه نبيء ، وانه حى لا يموت ، وانه فى جبال رضوى ، وانه الاله ، وانه امام مطاع ، ومن عصاه فهو كافر ، وانه امام يجوز له تبديل الكتاب والسنة ونسخهما ، وانه اولى من ابى بكر وعمر ، وانه وصى ، وان الامة ارتدت اذ لم يولوه . واما بغيفضه المفرط فاصناف الصغرية الذين اتفقوا على ان كل معصية شرك ، وقال قوم كل كبيرة شرك ، فجعلوه مشركا لانه حكم الضالين وقتل المسلمين ، فافهم ذلك .

الناس فى شان على بين افراط وتفريط

(I) اثبتته صاحب السير باسم يحيى بن وجمن

الشيخ يابى عليه  
ان يذكر الحديث  
بدون سنده

وقال ابو محمد كنا فى اجلو فجلسنا يوما للمذاكرة ،  
وكان رجل عرابى يقرأ آثار الربيع عن ضمام عن جابر  
رواية عبد الله بن صفرة ، قلت وكنت افسر بلسان  
البربرية ما يقرأه القارىء ، فكنت كلما قرأ سند أثر من  
اثاره تجاوزت السند فلم اتكلم عليه وتركته الى ان يصل  
الحديث ، او الاثر ، فاتكلم عليه فسمعنا ابو زكرياء  
- وكان فى ناحية - قال : مالك لا تذكر ايمتك ؟ فعدت  
اذكر كلما قرأ فاقول : روى ابو صفرة عن الربيع عن  
ضمام عن جابر .

وقال ابو محمد كنت اذا سألت ماكسن عن مسألة عويصة  
توقف فيها ، وقال : دعها الآن حتى نسأل عنها صاحب  
الغوامض ابا زكرياء يحيى .

وقال ابو محمد اجتمع الشيوخ ذات مرة فى مسجد  
الشيخ يكنول بن الطويل فى تمولست ، وكان الاختلاف  
بين جماعة «تين وال» وأرادوا ان يصلحوا ذات بينهم وكانوا  
يقرأون كتابا فمروا فى الكتاب ، على خبر وهو : « ان رجلا  
كان فى زمن موسى عليه السلام وكان للرجل حمار ، فقال  
يا رب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى ، وربطته مع  
حمارى ، فهم به موسى عليه السلام فاوحى الله اليه :  
يا موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى عليه السلام.»  
واجتمعت باثر ذلك جماعة «تين وال» فجعل الشيوخ  
يعاتبون رجلا يلى الامر ، يقال له أيوب بن حمو ، فقال لهم  
ابو زكرياء : اتركوا عنكم البله الذين تمتلىء بهم الجنة ،  
يعنى - الأثر المروى - ألا ترون قصة صاحب الحمار ؟  
دعونا من هؤلاء ، وهلموا لمن يثقب الخرزة بكيسه ، مثل  
ياتياسن بن حمو فجاءوه ولحوه ، حتى تابوا واصطلحوا .

يعاسب الله العبيد  
عل مبلغ عقله

وذكروا ان أبا زكرياء يحيى بن ويجمن رأى ليلة القدر فى مصلى المسجد ، عند موضع المحراب الذى يلى الحائط القبلى من مسجد أجلو ، فبنوا محرابا ملتصقا الى جدار قبلة المصلى ، فى دار يحيى بن ويجمن وهو اليوم هنالك معروف مما يلى الجانب الغربى ، وهو من المواضع المزورة المعروفة بالبركة .

الشيخ يجبس الاب  
ليؤدى دينه على ابنه

وذكروا ان رجلا ممن ينسب الى الديانة كان لابنه عليه دين . فمأطله فدعاه الى المشائخ باجلو وفيهم يحيى بن ويجمن وغيره من جماعة عزابة اجلو ، فجبروا الاب على الدفع وحبسوه وجعلوه فى الخطة ، واعلموه انه لا يبرح حتى يقضى دين ابنه او يسرح الابن سبيله ، فسمع بذلك ماكسن ، وقدم من تين وال الى مشائخ اجلو ، فقال لهم علام يجبس الاب فى مال ابنه ؟ فقال له ابو زكرياء يحيى بن ويجمن قد حكم بها أبو عبد الله بن بكر بوغلانة ، وحكم بها هنا فى اجلو ونحن نحكم بها فلا يخرج من تلك الخطة حتى يؤدى ما عليه .

### أبو عبد الله محمد بن سليمان

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى رحمه الله ، جال فى حلبة المتقين ، وجمع الله له بين الدنيا والدين فكان مرضى الحال موسعا عليه فى المال ، فكان ينفق مما آتاه الله من سعة عطائه ، حتى انسى كل ذى سخاء بسخائه فانه يهب من كلتي الذخيرتين لا تغيب هباته ، ومهما بدرت أملا فى بدره فطيب يخرج نباته ، يفيد العلم ويكسو ويمون ، فنيله مأمول ، وحرمانه مأمون ، يحنو على التلامذة حنو ابيهم ، ويقويهم دون قرابة ويجتبيهم .

الشيخ يعلم طلبته  
وينفق عليهم

ذكروا ان ابا عبد الله بن سليمان كانت عليه حلقة عظيمة ، يعلمهم ، ويطعمهم ويكسيهم من ماله ، وكان اذا اقبل الشتاء اشترى لهم اكسية جديدة فيها دفء فاذا اقبل الصيف اشترى لهم اكسية خفيفة يرسم الصيف ، ويدخر الاخرى للشتاء ، وربما باعها بالثمن الذى اشتراها به ويخرج لهم كل يوم ما يقيم طعامهم وادامهم ، وقال ابو عمرو قال لى ابراهيم بن يرموز - وكان شيخا صالحا - : دعانى ابو عبد الله يوما فوجدته يلوت عمامته ويصلح نفسه ، فقلت له : ما هذا يا شيخ ؟ فقال عزمت على الوصول الى « شروس » فان لى فيها شجرة زيتونة مشرفة على السوق ، تضيع غلتها فلا انتفع منها بشيء ، فاردت بيعها . فقلت بكم تريد بيعها ؟ فقال : اذا وجدت عشرة دنانير فانا ابيعها ، قال ابراهيم فساعدته فاقبلنا ماشيين ، حتى وصلنا « شروس » فسيمت منه شجرته باربعين دينارا ، ثم صر الثمن فى عمامته صرارا متفرقة ، فلما وصلنا الى موضعه اخذ يفرق الدنانير على العزابة لكل واحد منهم دينارا او اقل ، او اكثر ودفع لى ستة دنانير ، ففرقها حتى لم يبق لنفسه غير عشرة دنانير ، فقلت له : ما هذا ؟ قال كنت نويت البيع بعشرة دنانير ، فكل ما زاد فهو لله لا أرى له فيه شيئا ، قال ابو عمر : سألت عن ذلك ابا العباس فقال ، ان من العلماء من يقول الفقراء احق بتلك الزيادة ، والذى فعله حسن جميل .

وكان ابو عبد الله يقول ثلاثة لا اراها الا فى بيت عدو الفرس فى رأسه مطحنة ، وفى تحته مزبلة ، والكلب ينبع فيسمع نباحه ، فيروع ولو مسلما واحدا ، وساق هنا خبرا قال : سرنا ذات مرة مع الشيخ ابى سليمان ايوب فى بعض

دايه فى الزواج  
واقتناه الحيوان

الطريق حتى نبحننا كلب من احدى الدور ، فذعر الشيخ .  
وقال ان دخلكم الروع مثل ما دخلنى فان صاحب الكلب  
لا يدخل الجنة ، والثالثة المرأة تفشى الاسرار وتهتك  
الاستار .

وروى انه لم يملك قط حيوانا ذا روح ولا تزوج قط ،  
فلما علت سنه قال لاصحابه ان أهلى وآبائى قد عرف من  
عادتهم انهم اذا كبروا اعترضتهم حبسة باللسان ،  
تؤذنه بفرق الدنيا ، فاذا رايتم ذلك اصابنى فزوجونى  
امرأة تقوم بى فى مرضى ، فلما رأوا ذلك نزل به انكوه  
امرأة قامت عليه فى مرضه حتى توفى رحمه الله ، قلت  
وفى هذه الحكاية مواضع تحتاج الى النظر منها : ما قال فى  
اقتناء الكلب ولعله علم انه كلب غير مباح الاقتناء ، وكونه  
لم يتزوج قط فقد حكى ذلك عن غيره من المؤمنين، والتزوج  
افضل الا ان علم من نفسه انه غير قائم بحقوق الزوجة ،  
وكونه لا يقتنى حيوانا - وقد قال عليه السلام ما من نبيء  
لا ورعى الغنم - لا يلزم منه ان نقول مرء يكتسب الحيوان  
مذموم ، بل ربما اراد راحة خاطره وتفرغ باله الى ما هو  
اوكد واولى ، وقوله : اذا رأيتم ذلك فزوجونى . نظرا  
لأمرين ، احدهما : ان المريض يصير الى حالة يحتاج فيها  
الى من يطلع على عورته، ويقلبه فى مضجعه، والثانى نظرا  
الى قوله عليه السلام: من مات عازبا مات شيطانا ، فاخذ  
بالظاهر واراد ان لا يموت عازبا . وهذا اذا صح هذا  
الحديث .

وكونه تزوج فى مرضه الذى مات فيه هو جائز عندنا  
خلاف لمن منعه اللهم الا اذا علم ان المريض انما قصد التزوج  
ليمنع ما لورثته من الميراث ، فهاهنا وافقناهم على منع

حكم التزوج فى  
مرض الموت

التزوج ، واما ان قصد به شيئا مما يقصد بالتزوج غير  
المحابات فلا يمنع .

### الشيخ أبو مكدول الزنزفي

ومنهم أبو مكدول مطكو داسن الزنزفي  
رحمه الله . هذا الشيخ منسوب الى صلاح ، وزهد في  
الدنيا واطراح ، ويعد في الوعاظ والنصاح ، والداعين  
المرشدين الى سبيل الفلاح ، ويحكي عنه الحكم والامثال ،  
والاصابة في الاقوال والافعال ، ان اكثر ما يروى عنه  
انما هو باللسان البربري ، صادر عن صدر رجب ، وقلب  
جرىء ، وهو من كل غش برىء ذكر يحيى بن جعفر ان ابا  
القاسم يونس بن ابي زكرياء كتب الى ابي مكدول :

«بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد  
 وآله وسلم . الى ابي مكدول اطال الله بقاءه وادام عليه  
نعماه .

اما بعد فاني سمعت ان جماعة من النكار طلوعوا قبلكم ،  
فاياكم ، ثم اياكم ، ان يردوا ارضكم ولو للضيافة ، فان  
القوم اخذع الامة ، وانت ممن لا يحتاج الى ان يوصى ،  
والسلام!« فوقف عند ما حدث له ، وكان أهلا لصد ما  
يخشاه منه من هذا الداء (I) وذكروا ان ابا محمد ما كسن  
ويخلف التميمجاري اضافة أبو مكدول فقدم لهما طعاما  
حفيلا ضيافة كاملة ، وعلى كمالها فانها دون قدرهما ، وقال  
حين قدمها لهم : كلوا فقد مات من يسلم في نفسه ويسلم  
معه غيره ، فشكرا صنيعه ، وشكرهما حين رأهما شكرا ولم  
يذما ، وحمد هو الله على اقتران الشكرين ، وخطر بباله

(I) في نسخة من هذا الدعاء

ان اللعنة مع الضيف مقرونة ، فاذا حمد وشكر وقابله  
المضيف بحمد الله وشكره وقعت على ابليس ، لعنة الله عليه  
وان لام احدهما وضجر وقعت عليه ، وقد وقفت لابي  
مكدول على كلام كثير بالبرية لم احصل منه فائدة فاعلقها .

### أبو موسى يزيد المزاتي

ومنهم ابو موسى يزيد المزاتي وابنه ضمام رحمهما الله  
ممن تمسك بالورع بحبل وثيق ، وسلك فى الصلاح أنهج  
طريقو ، واتقن مسائل الحلال والحرام ، واشهر نفسه بعلامة  
المجتهدين من الخدام ، وذلكها وراضها حتى انقادت لموافقة  
أهل الاسلام ، وبث المعروف فى الاجانب وأولى الارحام ،  
وكان من افاضل تلامذة ابي خزر ، واخذ عنه الآثار  
والسير .

ذكر الشيخ ابو نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد افريقية  
أصابتها سنة ، فاشتدت احوال أهلها ، وعدموا القوت ، حتى  
ضمت أهل البوادي وغيرهم الى بلاد الجريد ، فانتجعت  
مزاة الى قابس ليمتاروا منها التمر بالدين والقروض فأتوا  
ضمام بن ابي موسى يدلون عليه بالقرابة والاخوة ، وهو  
حينئذ عند أهل قابس معروف ، وبالخير والصلاح موصوف  
فسألوه ان يستقرض لهم ، ويستدين ، ويتحمل عنهم ،  
واعلموه بما هم فيه من شدة الحال ، وان جاهه كفيل  
باستنقاذهم من الجوع ، فشاور والده فى ذلك واعلمه بما  
جاء به قومه ، وبما طلبوه ، فقال له هل يعرفهم احد ؟ قال :  
لا ، قال : وانت ، هل يعرفك أهل قابس ويأمنونك ؟ قال  
نعم ، ولا يعرفون غيرى فقال له ابوه دخولك فى شىء  
يستنقذهم من الجوع اذا فرض من الفروض اللازمة ،

مساعدة الشيخ  
لقبائل مزاة  
وانقاذهم



اذ كانوا ينتفعون بجاهك اكثر مما ينتفعون باموالهم ،  
فقضى ما ربهم اجمعين .

وقال أبو نوح صدق أبو موسى ، وقد قيل : يسأل المرء  
عن فضل جاهه كما يسأل عن فضل ماله ، وقد قيل من  
تبرم بجاهه فقد تعرض لزواله ، قال فهو كقوله عليه  
السلام : « ان لله وجوها من خلقه يستخصهم بنعمته ما  
بذلوها لخلقه ، فاذا بخلوا بها بدلها الى غيرهم » فتحمل  
عنهم ضمام ، وانجز ما ربهم ، فلما ايسروا قضاوا ما عليهم  
الا اقلهم فقضاه عنهم ضمام ، وقد نسب اليه كلام فى  
ذم الجمالة

يسأل المرء عن  
جاهه كما يسأل  
عن ماله

### ومنهم أبو يعقوب بن سهلون رحمه الله

العظيم القدر ، الكثير البر الغزير الحفظ فى فنونه ،  
المتحصن من كل روع بورعه ودينه ، لا تهوله الاهوال ،  
ولا يغتر بما يرى من حسن الحال .

ذكر يعقوب بن أبى القاسم انه وصل ذات مرة الى  
وارجلان ، قال : فرجعت ووجدت أبا عبد الله محمد بن  
بكر ، ومزين بن عبد الله عنده ، فقال لى أبو عبد الله :  
هل رأيت أبا يعقوب يوسف بن سهلون ؟ قال : فقلت لا  
فقال انظر يا مزين ! أولا تعجب لهذا الذى سافر الى  
وارجلان ولم يزر أبا يعقوب ، فعظم علي ذلك ، ورجعت  
الى أبى عبد الله فاخبرته بحال أبى يعقوب ، وذلك بعد  
ما اصيب فى لسانه ومنع الكلام ، وسبب ذلك ان مسألة  
شنيعة نزلت فى وارجلان فاجتمع لها كل من بها من وجوه  
العزابة ، ومن ينسب الى العلم والرأى ، وكان دأبهم فى  
ذلك الزمان اذا نزلت مسألة ان يجتمعوا من شأنهم

مصاب الشيخ فى  
لسانه وسبب ذلك  
فيما قيل

الاجتماع للتشاور فى النوازل ، فاجتمعوا بالموضع المعروف بمنبر وارجلان ، فوضعوا المسألة ، وذلك : ان امرأة ادعى تزويجها رجلان واتى كل واحد منهما ببينة على صحة التزوج ، فتراد الشيوخ المسألة حتى انتهت الى أبى يعقوب ، فقال حرمت على الاول ، والاخير ، ورجال الدنيا ، والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة ، فقال رجل من بنى ياجرین ، هاج الفحل فتفرقت الفصلان ، فاصابته عين ، فاحتبس لسانه حتى لا يستطيع كلاما .

وكان أبو يعقوب كثير السياسة كثير الرفق وله ابن يسمى أيوب وكان اذا اراد ان يأمره بشىء اشار اشارة او ساقه فى حكاية لئلا يفلق عليه الامر فيخالفه فيعق ، وكان اذا اشار به بشىء امثله ، واتى به على حسب ما يرضيه ، ويجيء على وفقه ، حتى ضرب بهما المثل فى بر الابن للاب والاب للابن ، فقالوا : «الاب كابى يعقوب والابن كايوب» .

وحكى الشيخ فلفول خلافا وقع بين ابى عبد الله بن بكر ، وبين الشيخ أبى يعقوب بن سهلون فى مسألة وهو : الرجل يقول فيمن يتولاه : هو مسلم عندى ، أو مسلم عند الله وعندى ، فقال أبو عبد الله لا يجوز الا ان يقول مسلم عندى ، وقال أبو يعقوب كلاهما جائز سواء ، لا فرق بينهما ، لانك اذا قلت عند الله فانك تعنى يعلم الله انه عندى مستحق لهذه المنزلة .

قلت اماما قاله أبو يعقوب فى المرأة التى ادعاها بعلان انها لا تحل للاول ولا للاخير فتصح على اصل تحريم الزانية : وحرم ذلك على المومنين ، وهذه المرأة قد تعمدت

الزنا بادخالها بعلا في عصمة آخر ، وهذا اذا كانا مقرين بالدخول ، وهي أيضا مقرة ، فان لم يكن اقرار بالدخول ، ولم تقم به شبهة فلا تخلو البينتان ان تثبتا على تاريخ أحد النكاحين ام لا ، فان تثبتا فهي للاول ، وان لم تثبتا او احدهما فسخ النكاح ، ويتزوجها من شاعت منهما او من غيرهما .

الحكم الشرعى في  
التي يدعيها رجلان  
انها زوجته

ولاجل هذه الشنائع وامثالها تجدنى اتلف واتاسف على شىء لو امكننى فعله والاشارة به ، هو . والله امر سهل ، رافع للالتباس ، كاشف لهذا البأس ، وهو والله مما ينبغى ان يسعى فيه اهل الخير ، وذلك : ان يؤذن فى كل جهة من الجهات على ايدى القضاة او عن رأى الجماعات بان لا يشهد فى النكاح خاصة أو فى النكاح والطلاق الارجال معلومون ، لا يعدوهم هذا الشأن ، يختارون اهل علم ودين ، وسنن ويستلزمون كتب التاريخ ولو لم يكتبوا غيره ، فكيف والكتاب فى جميع فصول النكاح والطلاق احوط ، فانه اذا كان على هذا الوجه كان قطعاً لاشتراك ما لا يشترك ، ورفعا للالتباس ، والاختلاط فى الانساب ، والشك فى التوراث والعدد ، وفى الخبر : ان اولى ما احتيط عليه الفروج . واما ما اختلف فيه الشيخان فمسألة تضرب فى علم النحو بنصيب . وأرى أبا يعقوب فيها هو المصيب .

كتابة عقود النكاح  
والطلاق تدفع الشك

## الطبقة العاشرة : 450 هـ - 500

منهم أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي رحمه الله

الاصولى الفقيه ، الزكى النبيه ، أفنى فى الدراسة أيام الشباب ، وفى حفظ كتب الفقه كتابا بعد كتاب ، حتى برز وبعثت عنه معائبه ، وظهرت بين النجباء نجائبه ، ولما بانته فضيلته سبقت بين السوابق ، وحمدت منه الخلائق تصدر للتدريس ، وافادة كل جليس ، فاحببى الله به طرق الصلاح ، وفتح له أبواب الخيرات اى افتتاح ، وخرج من تلامذته كل نجيب ، وقيد عنه كل جواب مصيب ، وتصنيف عجيب .

ذكر ابو عمار ان جماعة عزابة اجتازوا على قرية من قرى نغزاوة فاذاهم مقدمها رجل يسمى « ابا على » ، فقالوا له : « اخذر عقوق الوهبية » . فقال لهم ارغبوا اليهم وقولوا لهم يدعوا على ، فوصلوا جربة يوم جمعة ، فوجدوا الشيوخ قد اقبلوا اليها بجماعة التلامذة ، وفيهم الشيخ ابو الربيع فسلموا وصافحوه ، وأخبرهم بما بلغ أهل الدعوة من ضرر المذكور ، وقوله لهم ، فقال ابو الربيع : رب كلمة سلبت نعمة ، اللسان يلعب بالبلاء ، فاجتمعوا وبدأ أبو الربيع بالدعاء فاداروا الدعاء ، وختم

يستهنى بدعوة  
الصالحين فيصاب بها

ابو الربيع ، فاصاب الملعون فى تلك الساعة وجع فجعل  
يصيح من شدة الوجع ، ويقول : « قتلنى الاعور ، يعنى  
ابا الربيع ، حتى مات ، ولم تماطله دعوة ابى الربيع .

وروي عن ابى عبد الله محمد بن بكر رضى الله عنه ،  
انه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره : « اشهدوا ان الجنان  
الذى على العيون لابنى يوسف » ، فلما سمعت امرأته ذلك  
حسبت ان به غفلة او ذهاب عقل ، فقالت له : ما هذا  
يا شيخ ؟ تنبهه ، فكرر الاشهاد على نفسه بما قال أولا ولم  
يرجع عنه ، فقال لامرأته أنى اعتقدت له اكثر من ذلك ،  
وعلمى ورأبى لا أرجع فيه الى علمك ورأيك ، وكان ابنه  
احمد اذ ذاك عند ابى الربيع سليمان بن يخلف فبلغه  
وفاة أبيه وقد بقيت بيده بقية من نفقته فكف عن الاكل  
منها ، ورأى ان ذلك قد صار ميراثا ، فقال له ابو الربيع :  
امسك ما بيدك ولا حرج عليك ولا تلزمه العدالة بينكما .

الحكم الشرعى فى  
الوصية للوارث

قلت اما فعل ابى عبد الله فلا ينفذ لوجوه : منها انه  
عطية فى المرض الذى توفي فيه فلا يجوز الا باجـازة  
الورثة ، الثانى انه لم يذكر التسليم والحوز وذلك شرط  
عند جميع اهل العلم الا الشاذ ، والثالث انه لم يعدل فيما  
دل عليه اللفظ والعدل بين البنين واجب على الاب فى قول  
جماعة من اهل العلم ، واليه مال كثير اصحابنا فيما علمت  
والشيخ ابو الربيع رجح قول من قال لا تجب العدالة على  
الاب ، واقول والله اعلم : ان ذلك انما جاز لاجازتهم له  
اياہ ابرارا بالشيخ رحمه الله .

وعن غير واحد من تلامذته قال لما كان عام احد وسبعين  
واربعمائة رجعنا من عنده فشيئنا الى المصلى الذى فوق

وصية الشيخ ابي  
الربيع لتلامذته

عيون تونين ، فوقفنا لموادعته ، فقال احدنا : اوصنا يا  
شيخ ، قال : قد عزمت على ذلك ولو لم تقله لى ، ثم قال :  
« امضوا بالسلام . فاذا وصلتتم ان شاء الله منازلكم فاياكم  
والدنيا ان تستقبلوها بوجوهكم ، فان من استقبلها  
اغرقته ومن استديرها فلا بد ان تأخذ منه ، وعليكم بالألفة  
والنصيحة ، والتزاور ، وحفظ مجالس الذكر ، واياكم  
وأمر الناس والتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم  
والسلام . »

وكنا قد اردنا اذ نحن بتمولست الطلوع الى جبل «دمر»  
برسم دراسة الكتب ، فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا  
زكرياء يحيى بن ابي بكر فشيئنا ابو زكرياء يحيى ،  
فقال : اعلموا انكم ان رجعتم الى اهليكم على هذه الحال  
فانتم كمن ترك الاسلام عمدا ، وهذا منه تحريض وترغيب  
فى طلب العلم .

وذكر ان تلميذين من تلامذة ابي الربيع قال احدهما  
للآخر : « زوجتك اختى » ، وقال الآخر : « قبلت » فلما  
لفظ بالقبول داخله ما وسوس عقله وشغل خاطره ،  
وجعل يسأل الطلبة واحدا بعد واحد هل عليه من هذا  
شئ؟ وغلب على خاطره ان النكاح قد انعقد ، فجمع  
يسأل العزابة الحل عازما على الانفصال ، فقال أبو الربيع  
لما رأى ما رأى من حاله : ما نال فلانا؟ فاخبروه خبره ،  
فقال لهم : قولوا له فليقم وليشتغل بالقراءة ، فانه لم  
ينعقد عليه نكاح ، ولا عليه شئ ، ولو اجازته ، قلت وهذه  
المسألة لها وجوه تقيدها بها وليست بمطلقة وذلك ان اخا  
المرأة لا يخلو ان يكون وكيلا مع كونه وليا أو لا يكون  
وكيلا ، فان كان وكيلا فالنكاح قد انعقد بلا خلاف ، وان

كان أنكح فضولا بغير توكيل ثم اجازته بقرب العقد فالاولى جوازه ، وقيل يكون موقوفا على قبولها وامتناعها ، ولعل ابا الربيع رحمه الله عرف في هذه القضية بعينها ما اوجب امتناعها كترك وقع متقدما مع خاطب أو عقد تقدم مع ولي تقدم مع خاطب آخر ، والله اعلم . وذكر أبو عمرو عثمان بن خليفة ان ابا يعقوب محمد بن يدير سئل عن مسألة في مجلسه ، فاخطأ في الجواب ، وذلك انه قال : علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها ، وكان يزيد بن يخلف الزواغي وابو الربيع سليمان بن يخلف في المجلس حينئذ ، فلما سمع يزيد ذلك قال يا سليمان ما الذى اخذت عن ابي عبد الله بن بكر في هذه المسئلة قال : اذا لزم فعل شيء لزم العلم به ، وان له في فعله الثواب ، وانه فرض وعدل ، وكان قد باتا في حلقتة فلم يقل لهما رجعت عن قولى ، ولا قالاه : ارجع عنه ولا ادناهما من المجلس ، وجوابه في هذه المسئلة جواب النكار وهو خطأ وجوابهما جواب أصحابنا وهو الصواب ان شاء الله ، وهو قول جمهور الامة لانه كيف يمثل الامر من جهله ؟ وكان هذا حال الشيخ أبى الربيع لا يعجل بتخطئة احد ، ولا يسمعه جفاء .

هل العلم بالفروض واجب كالعمل به ؟

وتوفى رحمه الله عام أحد وسبعين واربعمائة ، فبلغ خبر وفاته المشائخ ببلاد أريغ امثال ماكسن ، ومزين ، ويوسف بن ابى عبد الله بن بكر ، وغيرهم فجل عندهم الخطب وسامرهم الرثاء والندب ، واجتمع اليهم اعيان تلك النواحي يعزونهم ، وهيهات ، فقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل ، حتى قال لهم ابو يعقوب كفوا عافاكم الله فان هذا لا يغنى عنكم شيئا ، وعليكم بالتمسك بما اخذتموه

عنه ، وعن غيره من الاشياخ ، وكونوا لها كابراهيم بن  
أبى ابراهيم للامانة ، وذلك ان رجلا أودع الشيخ  
ابراهيم دينارا ، وقال له : ادفعه الى فلان ، واحذر ان  
يسقط ، فقال له : « تسقط هاتان ولا يسقط يا عماء » ،  
واشار الى عينيه .

### ومنهم الشيخان أبو محمد ماكسن بن الحير

وأبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسيانيان رحمهما الله  
كانا ممن تنسب اليهما انواع من الفضائل ، وترفع  
اليهما عند وقوعها المسائل وترجى بدعائهما عند الله  
الوسائل ، ويستشفى برأيهما متى نزلت الخطوب النوازل ،  
وتتيممهم للبركة القنابل (1) والقبائل ، ومن يفصل  
الخطبة لما أعيت كل فاصل ، فليس منها الا عائل .

قال ابو عبد الله : كان مزين يقول : « الرأي اشارة ،  
واما الموارثة (2) فقتال ، لا تدخلن بين العصا والحائها » ،  
وذكر أبو محمد قال : دخل علي ينجاسن بن حمو ذات يوم  
كانه ذاهل ، فاستلقى مضطجعا ، فقلت له مالك ؟ ومن  
أين أقبلت ؟ قال : « من عند مزين ، جئته استفتيته في  
تباعة تعلقت بدمتي في قرية من قرى وارجلان ، وسألته  
كيف الخلاص منها قال لى : اتعرف الموضع ؟ قلت : نعم ،  
قال : أتعرف صاحب التباعة ؟ قلت لا ، قال تجد من يشهد  
لك بان تلك التباعة لفلان بن فلان ؟ قال : لا ، قال : فتصدق  
بها اذا فى موضعك ، وأقم ولا تتكلف حركة » . فحاربهها  
— والله اعلم — انما بسبب كونه لا يدري من يصرف اليه

الحكم فيمن عليه  
تباعة جهل صاحبها

(1) جمع قبيلة يفتح القاف : جمع من الناس

(2) كذا فى النسخ ولعل الصواب المواربة



تلك الصدقة ، فيكون لها أهلا ، ولانه ذكر عنه انه قال  
حينئذ : خائن حازم ، خير من أمين مضيع ، فداخله من ذلك  
شغل شاغل .

وذكروا ان « ابا ويدران » القطناسى استخلف على  
وصيته مزين ، فعمد الى خيار ماله وما تكثر فيه رغبة  
المشترى فباعه ، وجعل ينفذ منه الوصية ، فشكته زوجة  
ابى « ويدران » وبناته الى الشيخ ابى عبد الله ، وقلن له :  
انه قد باع افضل المال ، ان فى التركة اطرافا لو باعها  
لم يصبنا لفقدنا جزء ، فقال له مالك ولهؤلاء ؟ قال : اعلم  
انى لم اشتغل بمصلحة هؤلاء لكن بفكاك رقبتى ورقبة  
أخى فى الله .

وذكر ابو الربيع ان ابا محمد ماكسن كان من اعاجيب  
الزمان ، وذلك انه اصيب فى بصره وهو ابن سبعة أعوام  
وقيل سبعة ايام ، فجاءت امه الى ام يوسف زوج المعز بن  
باديس فاعلمتها بما اصاب ابنها ، فقالت لها رديه فى  
الكتب ، فانه يستفيد لما رأته من حدة فكره ، وحضور  
ذهنه وذكائه ، ففعلت ، فحفظ القرآن تلقينا فى أسرع  
وقت ، ثم قصد جربة وحضر حلقة أبى محمد واسلان ابن  
ابى صالح ، فكان انجب تلميذ حضرها ، وكان كل من  
راه يستغرب ذكاه وبراعته ، وكثرة حفظه ، الا انه كان  
مع ذلك سريع الغضب ، حاد الكلام ، فكان الطلبة يقولون  
لابى محمد : اطرد عنا هذا السريع الغضب ، الحاد الكلام ،  
فيقول لهم : والله لا اسمع قولكم فيه ولا اقبله ولا اخرج  
عليه ، لما تفرس فيه من الخير والبر ، واحياء الدين والسير  
ويقول لهم الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
قيل له : لم تكون الحفة فى المؤمن ؟ فقال لغزارة فى قلبه ،

كيف كان الشيخ  
ايام التلمذة ورفق  
شيخه به

وقيل لابن عباس رضى الله عنه انك لخير لو لا خصلة فيك ، قال وما هي ؟ قال الخفة ، فقال ابن عباس : « عبتنى بخير الخصال » .

وكان ماكسن اذا ذكر هذا القول يقول رحمه الله : ان ابا محمد لو سمع في قولهم وطردنى لرفعت رأسى وكنت فى غير هذا المذهب ، فأضل واهلك ، فلم يكن الا مدة يسيرة حتى تفقه وعظمت منزلته . فاعجب بيتيم عديم مكفوف البصر ينتهى الى هذه الغاية فى اسرع وقت ! ولا جرم ان الشيخ أبا الربيع سليمان ابن يخلق كان مفتاح باب الخير عليه ، لانه كان محاضره ، فكان ينشطه ويدربه ويحرضه ، ويقرأ عليه الكتاب فاذا قرأ بابا ردا معا مسائله ، هكذا كانت عادتاهما ، وكان كل واحد منهما بارا بالآخر ، حفيا به ، كان أبو الربيع كما ذكرنا لا يأل جهدا فيما ينتفع به صاحبه ، فلا يعرف له طريق مصلحة الا تحراه ، وكان ماكسن على نحو ذلك فيما له عليه قدرة ، حتى ان ماكسن يدعوه بالخؤولة مع كونه دونه فى السن ، وهذه الدعوة لان ام ماكسن مزاتية من قوم ابى الربيع .

ولقد تنازعا يوما فى مسألة حتى تفاضبا وكان ماكسن يصلى بثوب ابى الربيع ، فحضر وقت الصلاة ولم ير ماكسن انه تصح له صلاة بثوب ابى الربيع ، وحسب انه يجد منه فى نفسه شيئا ، واراد نزع ثوبه ، فقال له صل عافاك الله فانه لم يحدث عندى شىء .

وذكر ان أول مسكن الشيخ ماكسن بوارجلان وذلك بعد انفصاله عن القيروان ومجيئه من جربة ، فاقام بوارجلان حتى سافر منها الى الحج ، وقضى الفريضة وتنفل ، وتزوج

ابو العزيز يدعو  
الشيخ ماكسن الى  
الاهتمام باولاده

بوارجلان وقطن به ، وجاءه رجل من أهل اجلو يقال له  
ابو العزيز داود ، فقال له : أقم هنا يأكل أولادك تحف أهل  
الدعوة ، فاذا تمت اقتسموا ربح الصبا ، فسمعت كلاما  
اذن واعية ووقع في نفس ماكسن الانتقال الى اريغ ، فلقى  
الشيخ عيسى بن ابي الحجاج فقال له : اجعلنى يا اخى فى  
حل فانى عازم على الارتحال ، فقال : بل اسأل الحل فى  
قولك لى اجعلنى فى حل ، فقد ادخلت على روعة ، فقال له :  
اعلم انه لا يصح لك انتقال عن وارجلان حتى اموت  
وتغسلنى وتكفننى ثم انتقل ، بعد ذلك أو اقم واما - وانا  
حى - فلا اذن لك فى المسير ، فوافقه واقام حتى قضى الله  
بموت الشيخ عيسى ، فتولى عنه ما سأل ان يتولاه . واجمع  
على المسير الى أريغ ، فقال له عبد الله بن عيسى الوسيانى  
من أهل « كرناداش » ألم تقدر فى سفرتنا يا ماكسن ؟  
فقلت : قد عولت عليكم ، وهيات لكم . فساروا جميعا الى  
أريغ فاقام ماكسن بأريغ مدة وليس لاولاده مؤدب ، فجاءه  
ابو العزيز داود فقال له : اقم هكذا يا ماكسن حتى تموت  
وتبيع أولادك كتبك ، فأيقظه وعلم انما نبهه على أولاده ،  
فاستأجر مؤدبا يعلمهم .

وكان ابو محمد ماكسن يتعجب من ثلاث مسائل احداها  
قولهم « يموت الرجل ولا يقذف » ، ثم اجازوا له اذا خاف  
ان يقول : ليس هذا بابن فلان ، أو ليس من القبيلة  
الفلانية فينفيه ، والثانية قولهم : « يموت ولا يتعري » ،  
ثم اجازوا له ان يتعري عند الاختتان وعند الطبيب  
والقابلة ، وقياس الجراح ، والثالثة قولهم فى امرأة  
المفقود : « عدتها المتوفى عنها زوجها » ، ومع ذلك  
قالوا لا تخرج حتى يطلق عنه أولياؤه ، قلت : اما الاولى

الشيخ يتعجب من  
ثلاث مسائل والحكم  
الشرعى فيها

فمن باب الكذب المباح لا من باب القذف ، والثانية ضرورة  
تعارض فيها حكمان ، فلا بد من أرجحهما والثالثة أخذوا  
في العدة بالحوطة ونظروا في تسريح المرأة خشية الضرار  
وجعلوا التطليق الى الاولياء ، على انه لا حكم على غائب .

يعمل اولاده على  
الحق

ومن تحرجه ما ذكر ان اولاده بنوا بابا وزادوا في  
حائطه شيئا من الطريق ، فقال لهم : اهدموا هذا البنيان  
وردوا الشيء بحاله ، فقالوا ان الطريق واسعة ، بحيث لا  
يضرها ما نقصناه منها ، فقال لهم : لا بد من هدمه ولا  
انصرف حتى يهدم ، فهدموه ، وحينئذ طابت نفسه على  
الانصراف .

وذكر ابو الربيع قال : اغارت غارة « لبني يوجين » على  
رأس وادى أريغ فساقت غنمهم ، فاتبعتهم عدة من المشائخ  
منهم ماكسن ، وابو العباس الوليلي ، وعيسى بن  
يرصوكسن ، وعبد الله الدمري ، فلم يلتحقوا بهم الا بعد  
احيائهم ، فلبثوا مدة يستردون ، حتى استردوا الغنم  
بجملتها ، وما استردوها الا وقد نفدت ازوادهم أو كادت  
قيل وفيهم عجوز مرابطة ، وقد اطلعت على حال المشائخ  
وعلمت ان ازوادهم نفدت ، وان طعام قومها لا يرون أكله  
تورعا ، فرغبت اليهم ان يأذنوا لها في ان تعالج لهم طعاما  
من مالها ، فاجابوا ، فاستعملت طعاما ولما حان وقت صلاة  
المغرب وصلوا جاءتهم العجوز تسألهم عن مسائلها ، والشيخ  
ابو العباس الوليلي حينئذ يركع ولم يتفرع من ركوعه ،  
فعاد كلما سلم من ركعتين قال لهم : ابعدوا العجوز عنكم  
واطردوها عن انفسكم ، ولم يفطنوا لما اراد ، حتى  
سألتهم ما تقولون في قومي هؤلاء اذا غاروا غارة وغنموا  
واخذوا واعطوني زكاة ما اخذوا فهل في ذلك من حرج ؟

قالوا اذا فانت على هذا الحال المذمومة يا عجوز ؟ ابعدى  
عنا ، فقال لهم ابو العباس : ألم اقل لكم من قبل ؛ ابعدوها  
عن انفسكم ، فانصرفت ولم يذوقوا طعامها . فقالت  
« بنويوجين » لماكسن : ان رخصت لنا فى ثلاث مسائل  
رجعنا الى مذهبك ، وهى : اموالنا ، وأولادنا ، وازواجنا  
كلها حرام ، فأذن لنا بالمقام فيها . فقال لهم : لا يحل ذلك  
فى مذهبى ، قالوا فانا نجد من يرخص لنا فى ذلك كله .

يطلبون منه ان  
يرخص لهم فى  
اموالهم وازواجهم  
لانها حرام

وغارت غارة لبعض العرب على وارجلان فساقوا عدة  
من الأماء ، فلحقهم الشيخ ماكسن «بالدرمون» فوق بئر  
الكأهنة ، فسألهم بالله ان يردوا عليه ما اخذوا من اموال  
المسلمين ، فكان فى القوم رجل يعرف بابن يلبان ، فقال  
لهم : اجيبوا سؤال العزابى ، فردوا عليه جملة الاماء  
الا واحدة مولودة ، (I) فزينها الشيطان فى اعينهم ، فرغبوا  
فى الابتناء عليها ، فقال لهم : الشيخ انها حرة ، فقالوا :  
أعريقة ؟ قال لهم : نعم ، قالوا له : أتحلف ؟ قال نعم ،  
قالوا بالطلاق ؟ قال لا يحلف بالطلاق مسلم ، فلا احلف به  
قال ، فردوها له ، ثم سئل بعد ذلك ما اردت بقولك حرة ؟  
قال أمى ، قيل وما اردت بقولك عريقة ؟ قال فخذى .

وذكر عن الشيخ ماكسن انه قال أقبلت انا واصحابى من  
الحج ، وكنا فى اثنى عشر رجلا ، كسليمان بن موسى  
الزلفينى ، وعبد السلام بن عمران النكسى ، ومحمد بن  
عيسى بن ابراهيم ، وامثالهم ، ووصلنا طرابلس فاشترينا  
منها كسوتنا ؛ كسوة سنية ، ودخلنا جربة ، فشكروا ذلك  
منا واستحسنوه ، ودخل عليهم من السرور ما لا يتصف ،  
حتى قال لهم زكرياء بن الشيخ ابى زكرياء فصيل رضى

اهل جربة يبتهجون  
بمقدمهم فى سميت  
حسن وابهة

(I) لعل الصحيح مولدة

الله عنه : لقد عاملتمونا فى زورتكم هذه بما لا نستطيع ان نودى حقه ، وقلدتمونا عظيمة لا تقوم ألسنتنا بشكرها ، وان اختصاصكم ايانا بقدمكم علينا عند مقدمكم فى تلك المشاهدة الشريفة ، ومشاهرتكم لنا ليقوم عندنا مقام قدوم جميع من سلف من أئمتنا ، واشياخنا ، من لدن ابي عبيدة الى اليوم ، فالله يتولى متوليكم ، وأكثر ما ادخل عليهم السرور قدومهم فى احسن زى وإشارة ، فانهم باهوا بهم جيرانهم النكارة، وظهر من جلاله اقدارهم ما زاد فى جيرانهم الحقارة .

فتن اهلية فى  
وغلانة وتبتلات وسوء  
مصيرها

وذكروا ان قافلة خرجت من وارجلان من أهل ريغ ، متوجهين الى أهل ريغ ، فلما وصلوا الى « ونو » يعنى : البئر ، ازدحموا عليه يستسقون حتى اقتتلوا ، فقتل رجل من بنى سيتتن رجلا من « وغلانة » ورأى الوغلانيون ان لا طاقة لهم ببنى سيتتن ، لكونهم جميعا يكون طريقهم على بنى سيتتن ، فخافوهم على انفسهم ، فافترقوا من هنالك ، وجعل الوغلانيون طريقهم على بنى ينجاسن، فعاهدوهم على ان يكونوا معهم ألبا على طلب حقهم ، فلما وصلوا منازلهم عيبوا ونهضوا الى بنى سيتتن ثائرين بصاحبهم ، فلما وصلوا قرية « خيران » خرج اليهم أهلها يريدون انزالهم ويحسبونهم اضيافا، فقالوا لهم : مكنونا من القود بصاحبنا فقالوا : نعم ، لكم القود ، فألقى الشيطان فى اسماعهم : ان لا يصلح لكم قود ، فلم يلبثوا ان وثبوا عليهم بالسلاح فدافع يعقوب بن يصفاء وامثاله حتى قتلوا ، فى ثمانين قتيلاً من بنى سيتتن ، وكان رجل من وغلانة ادرك يعقوب على بغلة فعقرها ، قال فادرسته الرجالة ، فقتلوه ، فأوصى عاقر البغلة بدية يعقوب ، واستخلف على وصيته يعلو بن

صالح فدفعها الى ورثة يعقوب ، فلما رأى أهل تينتلات انفسهم فى قلة بعد موت العدد المذكور عزموا على الرجوع الى أهل الخلاف ، وكادوا يفعلون ، فبلغ ذلك ماكسن فقال : من ذا الذى يعرض لاهل المذهب من تينتلات ؟ فانقل اليهم بحلقته فوجد اعلام الخلاف قد نصبت ، فلم يزل يكف شرهم ، ويدحض عزمهم ، حتى انقطع الاختلاف ولم يبق الا الائتلاف ، فحينئذ ارتحل عنهم . ومدة اقامته عندهم ثلاث سنين .

وسبب ارتحاله عنهم فيما ذكر انه كان ذات يوم هتف به هاتف : يا ماكسن اهرب ، اهرب الى حيث طاب الزمان ، فالجبن خير من الجرأة اذا الفتنة تمكنت عروقتها ، قيل ولما ارتحل عزم من بها من أهل الخلاف وهم فى غاية الحقارة والضعف على ان يبنوا لانفسهم مسجدا ، ورأوا ان الفرصة قد امكنتهم بعد انفصال الحلقة ، فاستفروا ضعفاء العقول من أهل الموضع ، وشاوروهم فى ذلك ، فأذنوا لهم فى بنيانه ، وكان ذلك فى مغيب ابى يوسف بن زيرى وهو من اعيان القوم ، فاستحضروه للمشورة ، فلما حضر تكلم متكلمهم . فقال : عزمنا على ان نبتنى هنا مسجدا لاخواننا قال : لا يبنى الا ان يبنى على رأسى ، فانحل عقدهم ، ومن سمع بجواب ابى يوسف شكره ودعا له . ويتصل بهذا ما ذكر ان يعلو بن صالح خرج فارا بنفسه ، غضبا لما فعل أهلها ببنى سيتتن وذلك انهم لما رجعوا من قتالهم دخلوا من باب وخرج هو من باب آخر ، فمر ببيعقوب بن ابى موسى الزواغى وكان بينهما قرابة ، فصحبه وسارا حتى لقيا أبا عبد الله بن الخير ، فقال له : يا يعلو بنى سيتتن صرعوا قتلى لم يدفنوا بعد ، وانت تغدو وتروح عليهم ، فقال له

الشيخ يعلو بن  
صالح يفر من وغلاة  
اعتزالا للفتنة

يعقوب هذه منك سقطة يا ابا عبد الله، اتخاطب بهذا رجلا  
خرج مهاجرا مراغما لاهل الظلم طلبا للسلامة فتلقيه بهذا  
القول وانت لا تقدر له على شيء؟ فمن ذلك اليوم سار  
الى أجلو .

### أبو سليمان داود بن أبي يوسف

ومنهم ابو سليمان داود بن ابي يوسف رحمه الله . احد  
المشائخ المذكورين ، والفقهاء المشهورين استفاد وافاد ،  
وخدم حتى ساد ، فكان شيخ حلقة ، يعرف كل احد حقه ،  
وسعهم علما وخلقا ، وسيرا حميدة وتقى ، ولا يجتنبه  
الطالب ، ولا يخيب امل الراغب .

ذكر ان جماعة من شيوخ العزابة توجهوا الى « تنومة »  
فيهم ابو عبد الله محمد بن بكر ، وابو سليمان داود بن  
ابى يوسف ، وكان على داود دين لرجل من تنومة ، فلما  
كانوا ببعض الطريق لقوا زنگيل بن نوح بن الشيخ ابي  
نوح فسألوه عن الرجل صاحب الدين ، فقال : تركته على  
آخر وقته ، فرجع ابو سليمان فشق عليه ما سمعه ، وتكدر  
خاطره ، فقال له ابو عبد الله ان لى على صاحبك ديننا اكثر مما  
له عليك ، وقد وهبت لك من ذلك مقدار ما له عليك ،  
فقاصصه بذلك فيما عليك ، ففعل ، وهذه الفضيلة لابي  
عبد الله رحمه الله .

وذكر ان الشيخ ابا عبد الله رحمه الله كان على جلالة  
قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث ضيعته طلع بحلقته  
الى ابي سليمان يقرأون عليه ، فيقيمون حتى يسمعوا صي  
البعوض فينزل الى ضيعته ، وجاء رجل من أهل وارجلان  
فسألوه عن حال ابي سليمان فقال له : لما به اما ادرکتموه



واما لم تدركوه ، فمضى الشيخ ماكسن يجد السير فوجده  
على آخر وقته ، فقال كيف تجدك فقال متمثلا :

ولا يعرف الريان من طال عطشه

ولا يعرف الشبعان من هو جائع

فاقام عنده حتى توفي رحمة الله عليه .

وذكر انه لما كان عام اثنين وستين واربعمائة توفي  
داود بن أبي يوسف وبلغ خبر وفاته المشائخ وهم اذ ذاك  
في زنزفة عند انحدار الشيخ ابي الربيع من زنزفة الى  
منزله بتمولسة ، فشيعة المشائخ الى قلعة بنى علي ، منهم علي  
ابن منصور ، وابراهيم بن يوسف ، وغيرهم ، فوقفوا  
للرجوع فكروهوا مفارقة ابي الربيع الا وقد عزوه في ابي  
سليمان ، فتناجوا أيهم يجسر على مخاطبته بذلك ، وخشوا  
ان يدخلوا عليه روعة ، اذ لم يتقدم عنده علم ، فدنا ابو  
اسحاق ابراهيم بن يوسف والشيخ حينئذ راكب على فرس  
لرجل من بنى زنزفة ، فقال له : احسن الله عزاك في  
الشيخ ، وأجرك في المصيبة فيه ، فقال له : ومن الشيخ ؟  
قال : ابو سليمان داود بن يوسف ، فلما سمع ذلك نزل على  
الفرس ، فقال : « انا لله وانا اليه راجعون » ، فلما  
توادعوا وقضوا حق التعزية فرجعوا عنه ، قال وسرنا معه  
نحن الى « تمولسة » فأخذ يحدثنا أخبار السلف ويذكر  
سيرهم ومناقبهم ، وما صبروا عليه وما صابروا ، وكابدوا  
وكابدوا ويتوجع لما صار الناس اليه من فساد الزمان ، وما  
نزل بهم من ذهاب الخير وأهله ، وانقراض العلم وحملته ،  
حتى قال انقطعت آثارنا من المغرب .

وذكر حديثا للرجلين الذين اقبلا من المشرق يريدان زيارة بكر بن حماد الشيعي ، فلما وصلا مصر سمعا بوفاته فقال احدهما للآخر انقطعت آثارنا من المغرب ، فرجع من موضعه وقال الآخر اما انا فلا ارجع حتى آتى اولاده ، فتمادى به السير حتى انتهى الى تاهرت ، فسأل عمنا خلف بكر بن حماد فقيل له خلف ولدا لا يستحق ان يسأل عنه ، فأبى الا رؤيته ، فطلبه فوجده ينوح مع النساء ، فلما رآه قال : « انا لله ، مصيبة الاخيار في أبنائهم » . وانما اورد هذا تفجعا وتوجعا ، لفقد ابي سليمان ، وكونه لم يخلف من يقوم مقامه .

مصيبة الاخيار  
تكون - احيانا في  
ابنائهم

الشيخ يشكو من  
جهل الناس باحكام  
الشريعة

وسرنا طريقنا كله وهو يكرر انقراض الخير، واندراس الدين ، وفقد العلماء وانطماس الآثار ، حتى قال : فقد الناس من مسائل الحلال والحرام والفقهاء اكثر مما فقدوا من مسائل علم الكلام والجدال ، ولا اعلم اليوم من يقرأ عليه علم الفروع الا ان يكون احد من تلامذة ابي سليمان هذا « يعنى ابن ابي يوسف » فان منهم جماعة بوارجلان . وقال ابراهيم ابن ابي ابراهيم رايت ابا سليمان فى منامى بعد موته فقلت لعلك ظفرت يا شيخ ؟ قال : نعم ، ثم قال قل للعزابة عليكم بالدعاء ، وقيام الليل ، والمعروف .

### أبو القاسم يونس ابن أبي الحسن

ومنهم أبو القاسم يونس بن أبي الحسن رحمه الله . من جملة الفضلاء ، المكرمين باستجابة الدعاء ، المنتظمين فى سلك العلماء ، وان كان السيمى مقصورة على شيم الصلحاء .

ذكر ابو سليمان ان الوباء وقع فى اجلو سنة من السنين فاضر بأهلها فى جناتهم ، وأذاهم أذى كثيرا ، واقتضى نظرهم ان يجتمعوا ويصوموا يوم الاربعاء والخميس والجمعة ، ولما صلوا صلاة العصر يوم الجمعة خرجوا الى محراب المقبرة ، وهو موضع معروف بالبركة ، واستجابة الدعاء ، واجتمعوا عنده ، وقرأوا وتطوعوا بالمعروف ، وعادتهم ان يحضروه ويدعوا ، ثم حضرت صلاة المغرب وصلى بهم امامهم يونس بن ابى الحسن ، فلما صلى دعا الله ان يرفع عنهم الوباء ، ولم يصبح حتى لم يجدوا له اثرا .

وذكروا عنه انه كتب الى من بقسطنطينية من طلبة مزاتة « اما بعد فاجعلوا حوائجكم بكريات ، واذا وجدتم ما ترعون فارعوه رعى النهماء من الغنم ، ولا تمجوه مع الريان الماء » فى كلام كثير ينشطهم به الى القراءة والاجتهاد فى الطلب .

### أبو الربيع سليمان الزلفينى

ومنهم الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفينى رحمه الله . ذو النفس الالفية ، والخلق المرضية ، والدعوات المستجابات الدينية ، المحافظ على الامور الدينية والديوية .

وعنه يحكى انه نظر فرج ابنته ففارق امها ، وعنه يحكى انه قال : ان أهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم فى اى قرية من قراهم بعثوا الى أهل القرى ليحضروا جنازته ، فكانت هذه عادتهم ، فلا يعجلون بدفن من يموت عندهم حتى يشهدوا جنازته جماعتهم ، قال فمات رجل فى « يمطنون » يسمى « صالح الصادق » فبعثوا الى أهل

« تينبماطوس » قالوا فحضرنا جنازة الرجل ، وكنا قد وجدناه قبل ان تخرج جنازته وجدنا داره مشحونة بالناس قال ، فقمنا على باب الدار ، فجيء بالنعش فاذا الباب ضيق قصير عنه ، فجهزوا الميت ، واخرجوا النعش ، ولما وصلوا الى الباب خرجوا أسهل خروج ، فأختلف من حضر داخل الدار وخارجها فقال بعضهم انما خرج من العتبة ، وقال بعضهم بل اتسع الباب وخرج النعش ببركة الله تعالى .

كان الشيخ مجاب الدعوة عند الله

وذكروا ان ابا محمد بن سليمان العرجا ورد من القلعة (I) على ابي الربيع فقال له : انى تركت عبد الله بن حسن وولده فى الجيش القلعى ، فادع الله ان يهلكهما ، فقال له كن فى غيرهما ، واما هما فقد هلكا ، فكان كما قال ، وسمع ماكسن يدعو على بنى ظافر ، فقال له ادع على غيرهم ، واما هم فقد هلكوا ، فكان كما قال . وكان العزابة يقولون : اذا اردت ان تعرف عدد عيال ابي الربيع فراقبه وقت التطوع بعمل المعروف ، يعنى انه يتطوع على كل رأس بمعروف ، وكانت له حركة فى جسده فيها دلالة يعرف بها امورا خفية ، فكان الشيوخ اذا دعوا وحس بما يدل على استجابة دعائهم يقول لهم : قد اجيب دعاؤكم ، والا سكت ، ومثل هذا من الكرامات لا تنكر .

يا ابي من ارتكاب الكروه ولو انه يجز منفعة

وعزم ابو الربيع سليمان بن موسى على ان يكنس عيننا او يحفرها ، وهى التى فى شرق مسجد تامولسة ، فاعانه اخوانه بخدمة عبيد ، فلما حضره العبيد وشرعوا فى الخدمة جعلوا يتغنون ، ويقولون ما يقول امثالهم ، فقال لهم « اطلعوا من عينى فان كانت لا تحفر الا بمعصية الله فلا

(I) يعنى قلعة بنى حماد بنواحي امسيلة

حفرت ، قال ابو مرداس فلاك فى طاعة خير من نجاة فى معصية » فلما رأوا ذلك منه تركوا ما كره .

وذكر ان الشيخ معاذ بن ابى علي كان مسكنه بقصر بنى ولسيل من بلاد قبلة اريخ ، فكان دأبه ان ياتى فى كل ليلة الجمعة الى اجلو فيبيت مع الحلقة ، يحيى ليلة ثم يقيم حتى يشهد مجلس يوم الجمعة ، ثم يصلى العصر ، ثم ينصرف الى أهله ، فصادف مجيئه ليلة من الليلالى مجيء فتى من ولد ابى ويدران الفطناسى المزاتى يسأل المعروف ، وكان هذا الفتى اقرع وكان ابو ويدران المذكور اول غريب دخل هذه البلاد الريفية ، وهو الذى بنى مسجد تينسلمان ، على مصلى حبيب بن زلفين ، قيل فلما رأى معاذ المذكور الفتى المذكور ازدراه وانتهره ، فقال له ، ما ها هنا الا التلامذة والا فاهل المنزل قد خرجوا فى طلب الربيع ، وكان الشيخ ابو الربيع بحيث يسمع كلام معاذ فانتهره ، وقبح عليه ما قابل به الفتى ، وقال له : قال الله تعالى « وكان ابوهما صالحا » ثم التفت الى أهل الموضع فقال لهم اعطوه ما اعطاه وقته ، فاعطوه ما أربى على مأموله ، وانقلب شاكرا ، ثم ان الشيخ ابا الربيع قابل معاذا باشد من الوجه الذى قابل به الفتى ، وأثبه كل التأنيب بكلام طويل .

الشيخ ابو الربيع  
يكرم ابن ابى  
وايدران تقديرا لآبيه

**ومنهم أبو العباس أحمد وأبو يعقوب يوسف**

**ابنا الشيخ أبى عبد الله محمد بن بكر رضى الله عنهما**

كانا فى طلب الخير فرسي رهان ، مشتركين فى كل فضيلة شركة عنان فلعل احدهما اعلم والآخر أزهده ، فلكلا الوصفين دلائل تشهد فان المنسوب الى احدهما تأليف كتاب ، وتهذيب جواب

والمنسوب الى الآخر دعاء مستجاب واستعداد لمآب ، وبينما  
انهما حائزان على هذا السباق ، ومن دون اغيارهما تقطعت  
الاعناق ، ولا غرو لامثالهما فى جميع احوالهما ، فان  
مفيض ضيائهما بدر باهر النور بهيجه ، وهل ينبت الخطي  
الا وشيجه ؟ .

قال ابو محمد اجتاز بنا ابو القاسم عبد الرحمان بن  
عمر فخرجنا معه مودعين ، وكان فيما اورده من القول  
عند وداعنا ان قال : ان اقل ما نزل من السماء الى الارض  
التوفيق وقلّ ما يدعو به المرء الا استجيب له ، ثم قال :  
رحم الله احمد بن محمد ، فقد كان رحمة لاهل مذهبنا حيا  
وميتا ، وذلك انة كان فى حياته بيت العلم يفيد به كل  
طالب وكل ذى حاجة ، ولما دنت وفاته اودع علومه الكتب  
فصنف تصنيفات خمسة وعشرين كتابا وكتبا آخر  
تركه فى الالواح (I) .

وذكر داوود بن يخلف عن ابى العباس انه قال : الناس  
اذا اتاهم خبر خوف انتقلوا عن الحال التى كانوا عليها قبل  
ورود الخبر ، ولو كانوا فى حر وبرد ، وأخذوا لانفسهم  
بالحذر والتحرز ، ولعل ذلك الخبر يكون او لا يكون ،  
وليسوا منه على يقين ، ولقد انذرهم الله النار وخوفهم من  
الشيطان ، وكان ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وصدقوا المرسل والمرسل ، وأيقنوا بذلك وتركوا  
التحرز ، واغفلوا الاستعداد لذلك ، والحذر من سوء ما  
يتوقع من ذلك ونسوا فقد اخوانهم وتفقد احوالهم ،

(I) يشير الى المؤلفات التى تركها الشيخ أبو العباس بعضها مفقود ، وبعضها لا زال  
ضمن المخطوطات ، ككتاب اصول الاراضين ، فى ستة اجزاء ، والسيرة فى الدماء  
والجراحات ، والجامع المعروف « بابى مسئلة » وتبين افعال العباد فى ثلاثة اجزاء  
وبعض هذه الكتب اصل لكتاب « النيل » وملخص لها .

ويا عجباً الناس يكرمون اضيافهم خوفاً من اللؤم والذم  
واضياف الله الكرام الكاتبون معهم وهم يعلمون ويتيقنون  
انه « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » . « له  
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله »  
ومع ذلك فلا يعبأون ولا يكثرثون .

سبب اقبال الشيخ  
على التاليف

وعن ابي محمد أن سبب تأليف ابي العباس كتابه الذى  
تسميه العزابة « ابا مسألة » ان ابا عبد الله محمد النفوسى  
كتب اليه من « أبيدلان » يرغب اليه فى مختصر ، مشتمل  
على مسائل فى الفروع فتدبر كيف يضع هذا التاليف ،  
فنام فرأى فى منامه قائلاً يقول له : اذكر ابا مسألة ،  
فجعله فى جزئين ، فسماه العزابة ابا مسألة ، واما ابو  
محمد فكان يسميه جامع الشيخ ابي العباس .

وروى ابو محمد و ابو نوح عن ابي العباس قال : أتانى  
أت فى منامى رجل ابيض فتقدمنى واتبعته حتى دخل فى  
قرية « تنزاج » من قرى نفاوة ، ثم أتى المسجد وقصد  
المحراب ، فقال لى : احفر فحفرت حتى استخرجت قصعة  
كبيرة ، فوجدت فيها ديناراً ، فقال لى خذ ارث والدك  
فسألت « بقابس » عن تاويل رؤياى رجلاً حاذقاً بتفسير  
الرؤيا ، فقال لى : القصعة العلم والخير ، والدينار الصافى  
دين والدك ، فرجعت الى « تمولسة » قال فبلغ فيها فى  
العلم مبلغاً عظيماً ، وصنف بها عشرين كتاباً ، وكتابين  
معروضين عليه ، وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب  
واحد تركه فى اجلو مبيضا فى الالواح ، ورغب اليه  
الاشياخ فى وصولها اليهم « بايفران » من قرى وارجلان  
فعرضها عليهم ولده ، وهم : اسماعيل ، وحمو بن المعز ،

وأيوب بن اسماعيل ، وداود بن واسلان ، وأبو سليمان  
الزواغي .

انكباب الشيخ على  
المطالعة زمن التلمذة

وروى ابو عمرو عن ابى العباس انه قال : كنت اقرأ  
على الشيخ سعدون واحضر مجالسه ، فاول ما وقعت فيه  
المذاكرة عنده مسألة ذبيحة الاقلف ، هل تؤكل ام لا ؟  
وقال فى المسألة قولان ، ولم يزد على هذا شيئاً ، قال أبو  
العباس وكان الديوان فى نفوسة مشتملاً على تصانيف  
فى المذهب ، فلازمت الدراسة اربعة اشهر لم اذق فيها  
نوما ليلاً ولا نهاراً الا فيما بين اذان الصبح الى طلوع  
الفجر ، فنظرت فى اثناء ذلك فيما هناك من كتب المذهب  
التي وصلت من المشرق فاذا هى نحو ثلاثة وثلاثين الف  
جزء ، فتخيرت اكثرها فائدة فقرأتها حينئذ .

الفتنة التي وقعت بين  
اهل الدعوة باريغ ،  
 وخروج الشافخ منها

وذكر انه وقعت فتنة ببلاد اريغ سنة احدى وسبعين  
واربعمائة ، وهى فتنة « خيران » « وتاغمارت » وهى  
اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ ، فلم يمكن ابا يعقوب  
بن الشيخ مقام ، فهرب الى وارجلان فكان « بتماواط »  
وهرب أبو صالح من « وغلانة » فقضى الله بوفاة أبى  
يعقوب بتماواط فاوصى واستخلف على تنفيذ وصية  
الشيخ اخاه أبا العباس ، فجاء أبو العباس الى محمد بن  
اخيه فلم يجد عنده ما ينفذ منه وصية والده غير دينار  
واحد ، لانهم كانوا فى عسر شديد عظيم ، بعد رجوعهم  
الى عين يونس ، فقبض منه الدينار فصرفه فى اوكد  
وجوه الوصية ، ولم يزل يستخرجها برفق حتى انفذها  
كلها .

وبلغ أبا محمد ان أبا العباس احتضر وكان قد  
استخلف أبا موسى على وصيته فجاء أبو محمد مبادراً الى



«أجلو الغربي» فوجدوه فى دار يحيى بن جعفر فى السياق ، فاعلم بقدمه هو ومن معه ، فقال : ايتونى به وباصحابه فلم يدخلوا عليه الا وقد توفى ، رحمه الله ، وكان قد اوصى بان يصلى عليه أبو محمد ، فجهزوه وصلى عليه ودفنوه وكانوا قد ألقوا على القبر سترة فقال بعضهم انما هذا للنساء ، وقال بعض نصنعها للرجال وللنساء ، فهو احسن من ان لا تكون سترة ، فلما دفنوه دخلوا وعزى بعضهم بعضا ، وعزوا اهله فتمثل أبو محمد عند دفن الشيخ أبى العباس بقول الشاعر :

كفى الخليلين ان الارض بينهما  
هذا عليها وهذا تحتها بالي

وكان وفاة أبى العباس بذي الحجة سنة اربع وخمسمائة ، رحمة الله عليه .

### أبو العباس أحمد الوليلي رحمه الله

ممن رزق على العبادة والطاعة طاقة ، وأيد بالرضا والصبر على العدم والفاقة ، وكان ذا كرامات يتناقلها الراؤون ، وبركات لم ير مثلها الراؤون ، وكان له حسن اعتقاد ، وكثرة قناعة ، واقتصاد .

ذكروا ان أبا العباس أحمد الوليلي طلع سنة من السنين الى جبل بنى مصعب ، فى أيام الربيع ، فصادفه هنالك شهر رمضان فلازم ربوة (I) يتعبد فيها عاكفا على القيام والصيام ، فلما كان فى الليلة السابعة والعشرين من رمضان وكانت ليلة جمعة اقبل على ركوعه وسجوده ،

ساعة تجل  
ظهرت  
لابى العباس

(I) وتعرف الربوة الآن فى ميزاب بجبل أبى العباس ، ومصلاه فيها معروف يقصد للدعاء والتبرك

فبينما هو كذلك اذ رأى كل شىء معه ساجدا ، فلما سلم رأى نورا ساطعا وأبواب السماء مفتحة ، واذا بحورتين (2) قد نزلتا من السماء فقصدتا نحوه وقد التفتتا فى لحاف واحد ، احدهما كبيرة ، والاخرى دونها صغيرة ، لم ير مثل صورتها ولا مثل نورهما الذى اضاء البر ، فقعدتا امامه والصغيرة خلف الكبيرة ، فخاطبتهما وجرى بينهما كلام ، حتى اعلمتهما انهما زوجتهما فى الجنة ، فحاول الدنو منهما ، فقالت له الكبرى : اليك ، اليك عنا ، فان فيك نتن الدنيا ، ولكن الميعاد بيننا وبينك فى العام القابل ليلة الجمعة ، كدية الطبل من تينسلمان ، وهو منزل أبى العباس ، قال فصعدتا ، ثم اتبعتهما ببصرى حتى غابتا فى السماء ، وغلقت الابواب دونهما ، فسار أبو العباس باثر ذلك الى وارجلان فاخبر بعض الشيوخ بما عاين ، فلما دنا الوقت جاء الى اريغ فمر بالشيخ أبى العباس ابن محمد بتينيسلا فرغب اليه هو والعزابة فى البيت ، فابى ، وجاء الى أبى العباس واخبره ان الميعاد بينه وبين الحور العين ليلة الجمعة المقبلة ، فقال لهم ابو العباس : دعوه فان الدولة عنده الليلة المقبلة ، فتوجه الى الرملة فاذا الحورتان كاسفتا اللون كأن بهما كآبة ، وكان أبو العباس اذا وصفهما يقول كأن العين منهما كالقده ، والاشفار كجناح النسر ، وارنبتيهما كناحية قصر بنى ي خلف ، فسألتهما عن تغيرهما فقالت لبوحك بسرنا ، ولان اوليائنا الله يقتلون على امرهم بالحق ، وذلك حين قتل عبد الحميد الولىلى ، واستخف باهل دين الله وما كسن بن الخير ي رجم بالحجارة لامره بالقسط ، قيل : وقد ذكرت له الا بن دال

(T) هكذا ثناها الشيخ رحمه الله ، والا فالقياس حوراوين

حينئذ . ان ابدال وقتهم سبعة : عبد الله بن يحيى ،  
 وابراهيم بن اسماعيل ، وابراهيم بن معاذ ، ويحيى بن  
 عيسى ، والنعيم بن الولي ، وقيل سليمان بن عبد الله ،  
 وصالح بن محمد ، وقيل يوسف بن ونماواى ، وقيل عبد  
 الله بن يعقوب ، وهؤلاء كلهم رجال صالحون ، ثم قالت  
 له ليلة الاثنين تبئت عندنا ، وصعدتا الى السماء ، فلما  
 صلى صلاة الظهر يوم الاحد بعد ان ودع اهله وقضى جميع  
 ما أراد قضاءه موقنا بما لا بدله منه ، فقال لهم احسست  
 صداعا فما هو الا ان صلى العصر فمات ، رحمه الله .

### أبو زكرياء يحيى واخوه زكرياء

ومنهم أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر ، واخوه أبو  
 يحيى زكرياء رحمهما الله . كانا من الافاضل ، المقتفين  
 آثار الاوائل ، لم تزل نفس الديانة بحياتهما حية ، وطرق  
 البر ناهجة والصلاحية ، وطلب علوم المذهب وسيرومن  
 تنسك او ترهب ، ولهما فى علوم النظر اطول باع ، بادلثة  
 ذات اقناع ، وحجج تملأ القلوب والاسماع ، وتغنى عند  
 المحاضرة ما لا تغنى المشرفية عند القراع ، فكانا مراد  
 الفارين ، على تباعد الدارين .

ذكروا ان أبا يحيى زكرياء بن أبى بكر توجه ذات  
 سنة الى وارجلان زائرا ، ثم رجع فمر بجماعة من اصحابه  
 بقنطرار ، فسألوه عن احوال اهل وارجلان ، وكان  
 ذا فطنة وبصيرة ، فقال : إما انا ذهب بصرى فلا أرى  
 شيئا ، ولا رأيت احدا ، وأما وارجلان خلت فما بها احد .

وحكى ان اهل وارجلان قالوا له حين وصل اليهم :  
 أقم عندنا قليلا نتأنس بك ، فقال لهم : قولوا اقم عندنا

ما عليه اهل وارجلان  
 فى عهد الشيخ  
 أبى يحيى

قليلا يمت قلبك ، وذلك لما اطلع عليه من سوء طريقتهم ،  
ورداءة احوالهم (I) .

يا ابي من تلامذته  
التوقف دون اكمال  
الدراسة

وذكر غير واحد من تلامذة ابي الربيع سليمان بن  
يخلف قال : اردنا الطلوع الى جبل دمر لدراسة الكتب ،  
ونحن جماعة نقرأ بتمولسة ، فلم يوافق ذلك ابا الربيع  
ولا ابا يحيى زكرياء ، فمضينا على ذلك فشيئنا ابو يحيى  
فقال : اعلموا ان سوء الرأي انما يخرج منه من دخل  
فيه بالرجوع عنه ، لا بالتمادى عليه ، وقال لهم أيضا :  
انكم ان مضيتم الى اهليكم على هذه الحالة كنتم كمن تعمد  
امانة الدين ، وهذا تحريض وترغيب فى طلب العلم .

وكان كثيرا ما يوصيهم فيقول لهم : اياكم والتسارع  
الى قبول صنائع الناس وهداياهم ، فانه قيل كن عبدا لله  
ولا تكن عبدا للناس ، وانشد فى ذلك :

ولست وان قربت يوما ببائع  
لدينى واخلاقى ، رجاء التقرب

ويعتاده قوم لقوم تجارة  
ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

وكما قيل : اترك الطمع يتركك الفقر ، واحمل نفسك  
على مالك يحملك وارض بقليل من الرزق يرض الله  
عليك بقليل من العمل .

وكتب ابو زكرياء الى ابي نوح محمد فى مسألتين :  
احدهما خلع الفضول هل ينعقد ؟ وذلك مثل رجل يقول

(I) كان اولى بالشيخ رحمه الله ان يقيم بينهم فترة لينير لهم الطريق خير من  
الهروب ، كما فعل من سبقه من المشائخ ، ولعله رحمه الله ادرى بالاحوال ، فرأى  
ذلك أسلم .

احكام شرعية في  
الخلع والتصرف في  
اموال الابن والزوجة

للآخر قد رددت لك مال امرأته عليك على وجه الطلاق ،  
فيقول : قد قبلت فيبلغ ذلك المرأة فترضاه ، فاجابه بان  
ليس في ذلك شيء ، ولو اجازته لانه تقدم بغير امر ،  
والثانية الوالد والولد والزوج والزوجة هل يجوز لكل  
واحد منهما حوز مال الآخر ام لا ؟ فاجاب بانه يجوز ذلك  
للاب والزوجة ولا يجوز ذلك للابن والبعل لانهما خديمان  
وقيل فيهما غير ذلك ، قلت اما المسئلة الاولى فعلى اصل  
قول أبى الشعثاء رحمه الله لا ينعقد الطلاق لذلك على  
كل حال ، لانه عنده فسخ نكاح ، واما على قول أبى عبيدة  
فتخرج المسئلة على انه ان قال له تركت لك صداق امرأتك  
على ان يطلقها ، فيقول قبلت ، فتجيز المرأة الترك ويقبل  
الخروج من العصمة فهذا ينعقد ، والا فتحتمل الخلاف .  
واما الثانية فان الابن اذا كان في حجر ابيه جاز له ، وان  
كان غير محجور فله من مال ابيه النفقة والكسوة والمؤن ،  
وفي مذهبنا المعتق في الظهار ، وليس له التصرف في غير  
ذلك ، وللمرأة في مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط .

ينبغي للانسان ان  
يتزوج كفاء

وشاور رجل أبا يحيى زكرياء في التزوج ، واهى امرأة  
يتزوجها ؟ فقال : اذا جئت الى شجرة فاهى ثمارها ايسر  
عندك ؟ ما مددت اليه يدك نحو فمك ، ام ما اشرف اليه  
عنقك ، أم ما طأطأت اليه رأسك ؟ فقال بل ما مددت اليه  
يدي ، وما كان امامي فلم احتج فيه الى مديدي الى  
الاشرف ، ولا ان أطأطأت اليه رأسى ، قال عليك بقرينتك .

وروى أبو عمرو عن أبى زكرياء بن أبى بكر انه كان  
كثيرا ما يردد قول يحيى بن معاد الرازى : للتوبة ثلاث  
مقامات ، الندم ، والاستغفار ، والحقيقة ، فالندم عند  
التحول - والشعور - بمرارة المعاصى ، والاستغفار طلب

الغفران بصحة الارادة ، والحقيقة الأوبة الى الله عز وجل  
فآفة الندم الامل ، وآفة الاستغفار الغفلة ، وآفة الحقيقة  
الشهوة فيستحسن فيعمر به مجالسه .

وروى أبو عمرو عن أبي يحيى قال : قال الحواريون  
لعيسى ابن مريم : من نجالس بعدك يا روح الله ؟ قال من  
يذكركم الله رؤيته ، ويزيد فى علمكم منطقته ، ويرغبكم  
فى الآخرة عمله ، قال ابو زكرياء ، مثل ابى يحيى ، وقال  
ابو عمرو مثل ابى زكرياء .

### مصالة بن يحيى ، وفلفول بن يحيى

ومنهم مصالة بن يحيى ، وفلفول بن يحيى رحمهما الله  
لكل واحد من هذين الشيخين مآثر ، وفصائل مخلدة فى  
بطون الدفاتر ، ينقلها عن الاوائل الاواخر ، معدودين  
فى اهل العلم والديانة والبصائر .

ذكروا ان مصالة بن يحيى كان كثير الثقة بالله عز  
وجل ، وكان يقول : انما استدللنا على ان الله عز وجل  
قد استجاب دعاءنا الذى ندعوه به فى امر الآخرة ، بما  
شاهدناه من اجابة دعائنا فيما نسأله فى الدنيا .

كان الشيخ عظيم  
الثقة فى الله تعالى

وذكروا ان مصالة بن يحيى اوصى داود بن ابى يوسف  
فقال : اذا عمل اهل وارجلان عملا مما لا تعلم فاحمل  
نفسك على انك لا تعلم ، وان كان مما تعلم انه سوء عمل  
فاحمل نفسك على الكتمان ، ودع عنك الاختلاف ، وقد  
حكاه آخر عن ابى عبد الله ، وقال ابو نوح كان مصالة  
اذا سئل بماذا تصلى هذه الفضيلة او هذه النافلة من  
القرآن ؟ يقول : القرآن كله قدح غسل فما والاك منه  
وجدت غسل .

كان لا يرى تفاصلا  
بين أى القرآن

وعن جماعة من تلامذة ابي الربيع سليمان بن يخلف  
قال لما انفصلنا عن « تمولست » وتوجهنا الى بلادنا جزنا  
على ناحية اريغ ، فسلكننا من « وغلانة » ومررنا بلفول  
بن يحيى فاکرم مثنوانا ، واحسن نزلنا ، وكان يقول مع  
ذلك معذرا قريتنا صغيرة ، ودراهمنا قليلة ، ويتمثل  
بالبيتين :

أرى نفسى تتوق الى المعالى  
ويقصر دون مبلغهن مالى  
فلا نفسى تساعدنى ببخل  
ولا مالى يبلغنى المعالى

واقبل تلك الليلة على مؤانستنا وافادتنا بغرائب  
الاخبار والسير ، حتى كاد الفجر يطلع ، فمما حفظناه  
تلك الليلة أجوزة فى الوعظ اوردها علينا وهى قول  
الراجز :

إذا رأيت صلعا فى الهامة  
وجذبا بعد انتصاب القامة  
وصار شعر الرأس كالثغامة  
فأيس من الصحة والسلامة  
وعد الى التوبة والندامة  
فقد عليك قامت القيامة

وقال : لما مات أبو عبد الله محمد بن بكر قلت للمشائخ  
« اقتفوا بنا آثاره مادات جديدة غير مندرسة ، قالوا مهلا  
عليك ، فساعدتهم حتى عفا الاثر ، ودرست السير . ولما  
انفصلنا شيعنا فقال له احدنا : ارجع ، فقال آه ، لا يقال

كذلك ، انما يقال انظر فى الرجوع ، ولم يزد بعد هذا خطوة ، لانه قال : انه ماجور ما لم يقل له ارجع ، وكان هذا الشيخ شديدا فى الامر والنهى والدب عن دين الله ، فروى انه حين احتضر كان يتمثل بقول عمران بن حطان رحمه الله :

حتى متى لا أرى عدلا اسر به  
ولا أرى لدعاة الخير اعوانا

فتح عليه بالقسم الاخير ، وعجز عن الاول ، فطفق يسئل من حضر كيف القسم الاول من هذا البيت ؟ فكان هذا من آخر كلامه ، رحمه الله .

### أبو موسى عيسى بن يرسوكسن

ومنهم ابو موسى عيسى بن يرسوكسن رحمه الله . الشريف منسبا ، الطيب مكسبا ، الرفيع مطالبا ، الهاشمى العربى ، وابن عم النبىء ، نماء عبد المطلب والعباس ، فانتمى الى اشرف بناء قائم على اثبت اساس ، الدين حليته والحياء والكرم جبلته ، والسخاء سجيته ، وهو ممن يتعلم منه الورع والعلم ، وممن يطعم ولا يطعم .

الشيخ احيى موانا  
وعمره فظهرت فيه  
البركة

فروى ان عيسى بن يرسوكسن شاور أبا يعقوب يوسف المعروف بالطرفى فى نزوله المنزل المعروف « بتلاعيسى » المنسوب اليه ، فاخبره بحال البلد ، فدلّه على ذلك ، وشكره له ، الا انه قال : اذا توطنت هذا الموضع فلا تمش راجلا ولا تشرب ماءه الا ممزوجا ولا تشربه صرفا ، واستخدم ولا تخدم بنفسك ، وكن للناس كالسمار مع الماء ان علاه الماء خضع ، وانا علا الماء سطع ، فبلغ فى هذا المنزل مبلغا عظيما هو ، وبنوه من بعده ، يحيى وداود ، وعبد الله بن



يحيى ، وانضم اليه الناس وسكنوها معهم ، وغرس بها الشيخ عيسى الاشجار من النخيل ، وصار فى النخيل ودايا كثيرة ، وكان اذا قلع الودايا الراكبات فى الامهات يسلمها ويرفع جمارها الى « باموط » مع لحم ما يصيده من الوحش والطباء والارانب ، والظلمان ، والبيض ، والحبارى وغير ذلك ، فيهدى ذلك الى المشائخ العزابة ، فيأكلون اللحم والجمار ، فكان يتبرك بذلك فبارك له ربه فى كل ما يحاوله ، وسمى فى اصلاح فساد المفسدين من بنى وليل حتى اصلاح الله فسادهم ، فاستقامت عمارة هذا الموضع ، واشتهرت بركته ، وعمره جماعة معه من المشائخ ، وانضافوا اليه ، ومنهم من ضرب فى العقار بسهم وان لم يستوطن المنزل ، والجماعة المذكورة هم : ابو عبد الله بن بكر ، ومحمد بن الخير ، وماكسن بن الخير ، ومعاد بن على ، وعبد السلام بن ابي وزجوف ، وان آثارهم بها الى اليوم معروفة .

ولقد حدثنى رجل يفتيه الى « لمتونة » يعرف بابن القابلة ، ورد توزر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، قال : وكنت فى خيل يحيى بن اسحاق الميروقى<sup>(١)</sup> متوجها بعسكره من اريغ الى وارجلان ، أو قال من وارجلان الى اريغ ، فنزل « تلاعيسى » ، وأراد الاجناد والاعراب ان يطلقوا خيلهم فى الزرع ، فانذرهم بعض من معهم ممن عرف قديما حال الموضع واهله ، وحذرهم ، فقال : « هذا موضع منسوب الى رجال عزابة ، صلحاء مساكين ، يتقى عقوقهم ، فاياكم واياهم » فمن الجند من تنحى ومنهم من توقف ، فقال لهم عمران كاتب الميروقى : « أبكلام هذا السخيف أننع فرسي هذا الخصب ، قال لهم ، فليدعوا على

خبر خيل الميروقى  
عندما وصلت الموضع

(١) هكذا اثبتت نسبه النسخ المعتمدة

فرسى ، واطلقها فى الزرع ترعى ، واقتدى به غيره فى هذا الضلال ، والاستخفاف بقدر أولياء الله ، قال وكانت فرس عمران تسوى اربعمائة دينار ، قال فوالله ما رفع من هناك الا رستها وسرجها ، وانها السابقة سبعة وعشرين فرسا للمستخفين من الاعراب ، والاجناد ، كلها صرعى هلكى عبرة لاولى الابصار .

ويروى ان جماعة من دعار بنى وليل بلغهم ان الشيخ عيسى عزم على المسير الى اريغ ، فهموا بقتله ، ورسدوه ، فركب بغلته وصرف وجهها الى ناحية اريغ فشمست وامتنعت عن المشى ، فضربها فتولت وذبحت براسها ، فلما رأى ذلك استخار الله تعالى فى الرجوع ، فلما رجع الى اهله شعر بمكر اعداء الله فقال : قد وقفت عند كل ما أوصانى به الشيخ ابو يعقوب الا الخدمة فانى لم اجد بدا من الخدمة بنفسى ، يريد لو لا سبب ركوبى ما نجوت من مكر اعداء الله .

### اسماعيل بن يدير

ومنهم اسماعيل بن يدير رحمه الله . لم يتأخر عن تلك الطبقة ، ولا فاته احد من تلك الحلبة ولا سبقه ، بل هو معدود فى المبرزين ، نقي من درن اعجاز المعجزين ، واذا عد الحفاظ كان أولهم تحصيلا ، أو سمي المجتهدون فهو الذى لا يفتر بكرة واصيلا .

ديوان العزابة والدين  
تعاونوا على تاليه

ذكر غير واحد من المشائخ ان جميع الطلبة العزابة لما اجتمعوا على تأليف كتاب فى المذهب ، يسهل على المبتدئين حفظه ، وجعلوه خمسة وعشرين جزءا ، انفرد الشيخ اسماعيل بكتاب الصلاة ، فجاء فيما نحوه احسنهم تأليفا ،

وجاء تأليفه أحسن من تلك التواليف رتبة ، واكثرها فائدة  
وقيل بل جمع اسماعيل كتاب الصلاة كما ذكر ، وجمع ابو  
العباس بن بكر كتاب الحيض ، وجمع يخلفتن بن ايوب  
كتاب النكاح ، وجمع محمد بن صالح كتاب « الوصايا »  
ولما مات ابو سليمان داود بن ابي يوسف اجتمع تلامذته  
على تأليف الكتابين المنسوبين اليه ، وليس هو مؤلفهما ،  
وقال ابو عمرو بل تركهما فى الألواح فعرضهما ابو  
العباس ، واما الذين ألفوا كتاب العزابة فهم ثمانية  
شيوخ عزابة طلبه مخلصون ، منهم من نفوسة : امسنت  
يخلفتن بن ايوب ، ومحمد بن صالح ، ومن قنطرار : يوسف  
بن موسى . ومن تجديدت : يوسف بن عمران بن ابي عمران  
المزاتى . ومن اريغ عبد السلام بن ابي سلام ، وجابر بن  
حمو ، وابراهيم بن ابي ابراهيم ، وعرضت هذه الاجزاء  
على ابي العباس و ابي الربيع وماكسن ، وقال ابو الربيع  
لا يطعن فى هذا التأليف الا شيطان ، ولست ادرى هل  
الاجزاء المتقدمة الذكر داخلة فى تكميل الخمسة والعشرين  
ام زائدة عليها .

## الطبقة الحادية عشرة 500 هـ 550

### عبد الرحمن بن معلى

منهم عبد الرحمن بن معلى رحمه الله ورضى عنه .  
ذو المقامات الكريمة ، والكرامات العظيمة أول من أسس  
بمسجد تقورت الحلقة وانهج طرقها ، واحكم عقودها  
واوثقها ، وقيدها ووقتها ، وحجر على تلامذته أزقتها ،  
وقسط موازينها ، وحقق قوانينها ، فتخلق كلهم بحميد  
هذه الاخلاق ، وتيممها طلاب الخير من جميع الافاق ،  
يشاهدون البراهين والعبر ، يشهدون المنافع الكبيرة ،  
ويأخذون السنن عن الثقة والسير ، ويصدقون المخبر  
والخبير ، فلا يكلفهم بمحمل العلوم ، حتى يتجاوزوا هذا  
المقام المعلوم

حدث ابو الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن  
رحمه الله لما حانت وفاته وبشر بقاء الله وتحقق قربه  
استدعى اخوانه ، وتلامذته ، فاجتمعوا عنده فى جمع  
كبير ، فاعلموا انه يروم سفرا ، فاراد توديعهم وان  
يوصيهم ، قال : فحضروا بقلوب كليه غير كليله ، وكآبة  
كثيرة غير قليلة ، فقال لهم : اوصيكم بتقوى الله ، وملازمة  
ما انتم عليه ، وان لا تبدلوا ولا تغيروا ، فانكم والله على

رؤى الشيخ وبشارته  
بالجنة

طريقة الهدى ، فان اهل هذا الطريق لمفلحون ، واسمعوا  
أحدثكم ما رأيته البارحة ، رأيت كان القيامة قد قامت  
والناس من قبورهم ينتشرون ، والى ربهم يحشرون ،  
فانتشرت من قبري ، فرأيت جمعا كبيرا نظر الوجوه  
بيض الثياب باهر حسنهم ، وجمالهم ، صالحة شؤونهم  
واحوالهم ، قد انتشرت من مقبرة بتجديت ، فقلت من  
هؤلاء ؟ فقيل لي : هؤلاء العزابة الوهبية ، فوهب الله لي  
جناحين فطرت بهما ، حتى اتصلت بهم فكنت احدهم ،  
فبشرت بالخير ، ثم نظرت الى ناحية أخرى فرأيت أناسا  
كالجدوع المحرقة ، فقلت من هؤلاء ؟ فقيل لي : هؤلاء  
الاعراب ، وبنو « تاكسنيت » ، ولقد رأيت في الجمع الاول  
رجالا اعرفهم بأعينهم ، من جباة بنى سيتتن ، فقلت لهم  
بم فارقتم اهل الشقاوة ؟ فقالوا بمخالطة اهل الدعوة ،  
فاذا كان بملازمة أولئك فما ظنك بالمجتهدين ، وبأهل  
الفضل والدين ؟ ثم قال : ومصادق كل ما قلت لكم : اني  
اذا مت وغسلتموني وأردتم تكفيني فان طراز الكفن يجيء  
على عاتقي فتريدون تحويله ، فتحولوه ثلاث مرات فيجىء  
على عاتقي ، فتبقونه حينئذ على حاله ، ثم اذا حملتم جنازتي  
وخرجتم تبعتمكم عشر حمامات بيض تتبع النعش ، حتى  
تضعوني في المصلى ، لتصلوا علي ، فانكم تصطفون فتكون  
الحمامات صفا من ورائكم ، فاذا همتم بتقديم من يؤم  
بكم في الصلاة على فان جماعة من صلحاء اهل قرى قبلة  
اربخ سيقدمون برسم زيارتي ، فيعلمون بموتي وخروج  
جنازتي ، فيخرجون ليصلوا علي ، فيرونكم في أهبة من  
تقدمون فيقولون لكم من بعيد : رويدا ؛ لا تعجلوا ،  
فتنتظرونهم ، فاذا واصلوكم كان الذي يؤم بكم احد

القادمين ، وهو ولي من أولياء الله ، فسأهم وانالهم من الجزع عليه كلما خدثهم ، حتى اذا كان عند التكفين كان ما اعلمهم به ، فتذكروه ، ثم كان من شأن الحمام والزائرين ما اعلمهم به ، فلما وصلوا قدم الجماعة ابا عبد الله محمد بن الخير ، فهو الولي وانه لذلك لخرى ، قلت لعل المذكورين من الجبأة من لا يتقلد التباعات ، وكذلك فيما بلغنا كانت تلك الجماعات ، وان الجبأة اذ ذاك محسنون عدول فى الجهات .

### ابو اسماعيل ايوب بن اسماعيل

ومنهم ابو اسماعيل ايوب بن اسماعيل رحمه الله . بحر تتقاذف فى غواربه السفن ، وبدر يقتدى به من اقتفى من المقتفين ، ان سئل فى العلم اجاب فاقنع ، وان استسيل غيث سمائه فى سماحة صاحب فاوسع ، وان استقسى فيهما معا اروى فانفع ، وملاً الآذان والايدي ، بالافادتين وانزع ، وهو ممن وقف على علاماته ، وشوهد عجائب كراماته ، شيخ شيوخ اكثرهم ساد ، وقل ما روى من تلامذته الا من استفاد .

حدث جدى يخلف بن يخلف التميمى رحمة الله قال : كان شيخنا ابو سليمان ايوب بن اسماعيل كثير الابرار لتلامذته ، وكانت له داران بوارجلان متقابلتان ، يفصل بينهما طريق ، وفوق الطريق ساباط وصل بين الدارين من علو ، فاحدى الدارين دار سكناه والاخرى مطلقه للتلامذة ، والاضياف ، فما كان فى دار سكناه من تحف وضيافة يتحف بها تلامذته ، أو يكرم بها اضيافه فاتينا يوما بجماعة من تلامذته الى الدار التى ابيح لنا فيها

الحجر عن دار الطلبة والضيوف

التصرف فوجدنا بابها مغلوقا ، فقررناه فلم يجبنا احد ،  
فوقفنا ، فاذا الباب مفتوح ، فدخلنا فلم نجد احدا ، فمعجبنا  
لكلا الامرين ، فانا لكذلك اذ نزل الشيخ من جهة الساباط  
فصادفنا عند دخولنا الدار ، فقال من أين دخلتم ؟ وانا  
أغلقت الباب ؟ فقلنا : أو لست فتحتة أو امرت من فتحه ؟  
قال : لا ، ولكنى اعلم ان فى الدار من فتحه لكم ممن لا  
ترونه ، والا فليس فى الدار غير الهرة التى ترونها ،  
وكنا شاهدنا آيات ذلك مرارا ، فمنها ان أحد عمار داره  
الذين اليهم يشير ، وعندهم يكنى ، وانا لا نراهم ، أنشى  
ذات ولد ، كان يخاطبها وتجاوبه اعلانا وكان يوما من  
الايام ملازما للدعاء ، وكان الزوار يدخلون مثنى وفردى  
لا يعرضهم مكروه ، حتى دخل شخص غريب لا رفق معه ،  
فلما دخل صرخ ورأيناه فى اسوأ حال ، فقال الشيخ مالك  
ولهذا الشيخ المسكين الضعيف ؟ فسمعنا صوتا مجاوبا له  
يقول : انه ظلمنى ، كنت عند عضادة الباب وابنى فى  
حجرى ، فكل من دخل استأذن وبسمل فأنجي ابنى عن  
الطريق ، فلا يؤذيني احد ولا ولدى ، حتى دخل هذا  
الجافى فلم يستأذن ولم يبسمل حتى ركض ابنى برجله ،  
فألمه ، فجازيته على ذلك بمثله ، فقال لها : ومع ذلك كله  
غريب مسكين قليل الحيلة قليل القدرة فازيلى عنه ما اصابه  
منك ، قالت سمعا لك وطاعة يا شيخ ، فذهب فى الحال  
ما كان من سوء الحال ، ومثل هذا كثير .

وكان والدى رحمه الله متألما ذات يوم لعله كانت تعتاده  
فحاولت ما اسلى به نفسه ، واريح به ألمه ، فناولت تعليقة  
فيها شعر الشيخ ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى  
رحمه الله ، فصادفت القصيدة البائية فجعلت اسرد ابياتها

بحيث يسمع فاصغى الي سمعه وسلا ما كان به ، فقال :  
 اعلم ان هذه القصيدة قالها ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم  
 يرثي بها شيخه ابا سليمان ايوب بن اسماعيل ، ثم قال  
 وان فيها الدلالة على صحة خبر كنت سمعته في صغرى من  
 ابي رحمه الله فقلت وما هو قال : كان ابي في زمان  
 شبيبته مهاجرا بوارجلان يقرأ على شيخه ابي سليمان  
 ايوب بن اسماعيل حتى قضى حاجته من الطلب ، فانفصل  
 فجاء الى قسطلية فاقام بموضعه بكنومة ما شاء الله ،  
 فبلغه موت عم له كان مهاجرا بوارجلان قاطنا بها بتماواط  
 وليس له وارث سواه ، قال ابي فسافرت الى وارجلان سفرة  
 ثانية طالب ورث لا طالب علم ، فلما وصلتها سألت عن  
 شيخنا ابي سليمان لأزوره ، فاخبرت بان الله قد ابتلاه  
 في جسده ببعض ما ابتلى به اوليائه فعم جسده الجذام ،  
 ولازمه اشد لزام ولازم المضجع لا حركة له ، فجئت عجلان  
 ولهان ، فلما دخلت عليه نظر الي وعرفني ، فتقدمت اليه  
 لاسلم عليه ، فخاطبني خطاب محذر ان اعافه واتقذره ،  
 فقال اليك اليك يا سليمان يا ولدي ، فليس في حالي ما  
 تدنو منه ، فقلت : حاشا لله ان اتقذرك ، يا شيخنا ،  
 وسقطت منكبا عليه اعانقه واقبله وابكي ، حتى شفيت  
 بعض هيامي ، قال سعيد : ما علمت ان ابي حكاها قط الا  
 بكى وابكى ، قال احمد : ولا علمت ان سعيدا حكاها قط  
 الا بكى وابكى ، ولا علمت اني حكيتها قط الا بكيت  
 وابكيت ، قال سليمان : واقمت مدة اقامتي بها لا افتر  
 عن الدخول عليه حتى اقتضيت ما كان لي من حق ، فلما اردت  
 السفر قافلا وودعت الشيخ وزودني بالدعاء وعموم البركة  
 فانفصلت وقد بشرني بان سيخلصني الله من شدة عزيمة

زيارة والد المؤلف  
 للشيخ ابي اسماعيل



فلما صرنا من وارجلان وارينغ وكنا فى رفقة كبيرة فيها  
أموال جلييلة ومعى مال صالح ، مما خف وثقل ، فاغارت  
علينا خيل كثيرة ، وقد نسي احمد من أي العرب هى ، قال  
فبادرت ودفنت كل ما معى فعلمته بحربة كنت دفنت  
عودها، وتركت السن بارزا ليكون لى علامة، وكانت الحربة  
صقلية ، واستباح الاعراب جميع ما فى الرفقة من قليل  
وكثير وجيليل وحقير ، واسروا الرجال ، فلطف الله تعالى  
به وعجل فرجه ، قال فامنونى ولم يعرضنى احد منهم  
بمكروه ، وصحبتهم كانى أخ لهم ، فلما كان من الغد  
جددوا لى الامان فى نفسى ومالى فاستاجرت احدهم وصحبنى  
الى الموضع الذى دفنت فيه ما كان معى فرأيت سنان الحربة  
من بعيد ، فمشيت اليه واستخرجت كل ما دفنت فحملته  
وحملت الاجير والمتاع ، وجئنا حتى وصلنا ، والعجب  
للحربة اذ لم يرها احد من العرب بالامس ، وهى ظاهرة  
تلمع ، وقدمت الى اهلى سالما من جميع الآفاق ، وما ذلك  
الا بفضل الله وبركة الشيخ رحمه الله .

والقصيدة هى هذه :

ايوب ما ايوب لا ايوب

أودى به قدر الردى المجلوب

فتلوثت أيامه وتصرمت

حينا عليه ، وللردى تعقيب

علقتة اشراك الردى من بعدما

اوفى على مائة ، وجاب الجوب

ما خط فى المكتوب لا يخطئ الفتى ،

وكذا الفتى لم يخطئه المكتوب

حكمت عليه يد المنية حكمها  
قبل الممات ، ولوحته خطوب

سدكت به امراضه و تنحلت  
أوصاله ، لم يشف منه طيب

دب البلاء بجسمه بعد البلى ،  
فله به طول الحياة ديب

ذهبت بشاشته ، وشرة مابه ،  
وعلاه من بعد الشحوب شحوب

وتغيرت منه المحاسن كلها  
فتؤوب حيناً ، ثم بعد تلوب

حتى تخيل كالخيال خياله  
بعد النضارة والرداء قشيب

فانسل منه الروح عند وفاته ،  
بابي وامى الطاهر المسلوب

بل مات سبع سنين قبل مماته  
لم يبق الا الروح والتركيب

فى كل ما يوم يمر وليلة  
ابدا يقلب ظهره الثقليب

ضاه النبىء سميء فى دأبيه  
اذ البلايا بجانبه تذوب

فلذا عدا الدهر الملوم بصرفه  
فكذاك كان سميء ايوب

قد كان ذكرى للعباد ورحمة  
للعالمين ، وانه لم ييب  
فلئن اتى أيوب يطلب أجره  
يوم القيامة والاله مثير  
واتى امام الصابرين يقودهم  
فلأنت انت الصابر المنكوب  
ولئن أتى يحيى المصور سيذا ،  
لهو المصور السيد المحبوب  
ولئن أتى عيسى بن مريم زاهدا  
لعلى هداه ، وهديه المحبوب  
ولئن أتى يعقوب يحتسب ابنه  
اذ غاب عنه وانحنى يعقوب  
فلكان هذا كان اعظم رثوة  
من مثكلات جلهن رقوب  
بكت السماوات العلا ونجومها  
حزنا عليه ، والفلا والروب  
واستوحشت منه المساجد كلها  
لما خلت منه ، وحن النيب  
واستشعر التقوى شعارا خالصا ،  
فدثاره الترغيب والترهيب  
الف التقى فاعتباده حباله  
وجفا الذنوب ، وقد جفته ذنوب

سبق الخلائق كالجواد بشدة  
لما استوى عتقا به الالهوب (I)  
بد السوابق كلها متهللا ،  
كيف السؤال اذا احتفى اليعبوب  
فضلت فضائله الفضائل كلها ،  
واها لجسم لم تشنه عيوب  
رجل آتاه الله ربي بسطة  
فى العلم ، والجسم الكريم لبيب  
لله عبد خالص ، متخشع  
متهلل ، متهىء ، متموب  
عبد دعاه الاله فاجابه  
لما تيقن انه مربوب  
منحته ابصار العباد محبة  
لما رآته ، والوداد قلوب  
طاب الثناء به ، فطاب رثاؤه  
والمدح والتبيين ، والتقريب  
اضحى اسير الله فى ايامه  
فى العالمين ، وحاله مغلوب  
والمقل اوفر ما يكون ، وانه  
كالشمس نور ثاقب مثقوب  
وجهه اغر ، وشيمة وجلالة  
من نور رب العرش ، وهو مهيب

(I) الالهوب اسم من الهب الفرس اجتهد فى الجرى والعدو

يا غائباً ما تنقضى حسراتنا  
ابداً عليه ، ولات حين يئوب

يا غائباً سكن الثرى فى حفرة  
تعلو الصفائح قبره والطوب

ان غبت عن ابصارنا وسماعنا  
لم تحتجيك عن القلوب غيوب

قد كان آن لك الجواب لسائل  
يدعو ، ويسئل كيف كنت تجيب ؟

ما كان ضرك لو اجبت نداءه  
ان الحشا ضرم ، وانت قريب

فلئن رحلت وغبت عنا ميتاً  
للحزن فى الدنيا علي رقيب

ولقد رأيت الخلق يوم مصابه  
والنعش بعد لقاهم مركوب

حيراً سكارى ، هائمين لما بهم  
زمرأ ، حيارى ، مردهم والشيب

تبكى لصرعته الغوانى نوادبا  
عون النساء ، وغادة رعبوب

فى ماتم حور المدامع قرح ،  
كادت تمزق اثوب وجيوب

واذا انتجبن تفرقت اكبادنا  
وتصدعت منه القلوب الهيب

خطب اجل ، وعبارة مسفوحة ،  
مهراقة ، ان الخطوب تئوب

وعلا النحيب على رؤوس العالم  
من الحاضرين وأين منه نحيب ! !

وترى العيون من الدموع كأنها  
ديم السماء تهمل الحيا وتصوب

واذا دعون ترنما وتفجما  
واعمهن ! تهتك المحجوب !

واذا تراجعن البكاء تظطرت  
منها النفوس ، وللقلوب وجيب

يا يوم مات ولم امت كمدآله  
اعظم به حزنا علي نديب

يا رجة للعالمين لفقدهم  
علم الهدى ، وتعذر الاسلوب

عمدوا الى جبل ظليل ظله  
سكنوا ذراه ، ورأسه لشحوب

جعلوه تحت الارض ثم تنعموا  
يا للخلائق ، ان ذا لعجيب !

لهفى على الظل الذي ضمنته  
بطن الثرى ، والمستراد رحيب

جادت به الدنيا وثم بدالها  
سلبته ، ان السالب المسلوب

نسيت مناقبه التي سلبت له  
والباقيات الصالحات الطيب

فالدين يبكي شجوه من فقدته  
بحلاله وحرامه منسوب

فكان مجلسه مساجد اسست  
سكنا على تقوى ، ولا تصخب

يعلوهم فيه الوقار تخشعا  
ان الطيور على الرؤوس رقيب

لم يشنأوا فيه بغيبة غائب  
سفها ، ولا نبز ، ولا تقليب

طوبى له ، عمرا طويلا خالصا  
فى طاعة الرحمن ، وهو اديب

من للصلاة بجوف ليل مظلم  
والليل اسود حالك وغريب ؟

او للصيام اذا تطاول يومه  
وامتد طرفاه وهاج لهيب ؟

أو لليتامى والارامل بعده  
وتواترت فى العالمين حروب ؟

أو للامور اذا تفاقم هولها ،  
أهل النهى والرأى بعد غريب

وتفاقم الخطب العظيم لفقده  
ولربما هانت عليه خطوب

فى المعظلات تلاحكت وتلايكت (I)  
واستمجمت ، واستبهم المطلبوب

أو للجموع اذا اتت وتباينت  
وعلا الكلام ، فجفجف الخطيب

وترى الخلائق افحموا ، وتهافتوا  
والناس منهم منخطيء ومصيب

يكفيك ، بل يشفيك مما ترتجى ،  
فهو الخطيب وانه لمنيب

جمعت محاسنه المكارم كلها  
والمسلمون خلائق وضروب

ما ضرنا ما فاتنا من بعده  
لم تبق الا روضة وكثيب

ما يعبأ الاعمى بظلمة ليلة  
أو حال من شمس النهار غروب

فعليه رحمة ربه وسلامه  
حتى القيامة والاله وهوب

سبقت به الايام باقى دهرنا  
فمضى وما ادراك ما ايوب

خلق ابن آدم عرضة لمهالك  
ان المنية يومها لعصيب

---

(I) تلاحكت الحوادث تداخلت والتصق بعضها ببعض ، ومثله تلايك الامر أو الشيء  
اختلط وتلبس



## أبو زكرياء يحيى

ومنهم أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء رحمه الله .  
كثير الغضب في الله وعلى دينه ، شديد الغيرة مستشعر  
خشية الله عز وجل ، لا يخشى غيره ، وقف عندما حده  
المشائخ ، واعتقد ان طريقهم لجميع الطرق ناسخ ، فهو على  
بصيرة في دين راسخ ، قرأ العلوم واتفقها ، ووضح  
المشكلات وبينها ، ورتب السير واحكمها ، وتعلم العلوم  
وعلمها .

روى أبو عمرو عن الشيخ أبي زكرياء انه وجد الشيخين  
عبد الله بن عيسى ، ويوسف بن موسى متصارمين ، فسعى  
بينهما حتى ازال ما وجد بينهما من وحشة ، وما كان له  
علم بسبب ذلك ما هو ، فقال له يوسف اما ترى يا اخي ما  
نالني منه من العقوق وانا اقرأ في جزء من كتاب «الاشراف»  
على مسائل الخلاف ؟ « فتوجه الى « تونين » فاجتمع بالمشائخ  
فاعلمهم بما رأى فبعثوا الي بالهجران ، فاسرعت في اللحاق  
بهم فلاموني ثم قبلوا توبتي فسعى في طيب نفس كل  
واحد منهما على الآخر حتى طابت نفوسهم وله في الادب  
نبد تذكر في مواضعها ان شاء الله .

## أبو محمد عبد الله اللواتي

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد اللواتي رحمه الله  
هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير  
الامام افلح رضى الله عنه وتربيته القديمة « بمرقة<sup>(1)</sup> » فيما  
ذكروه ، نجيب النجباء وامام الادباء ، المعتنى بحفظ  
الاخبار ، وتقييد سير الاخيار ، درس العلوم زمانا وصحب  
الاشياخ ضروبا والوانا ، حتى غدا وافر البضاعة في كل

(1) في نسخة « برقة »

الفنون ، مقلداً في كل مفروض ومسنون مميّزاً في مكيل  
ومدروع وموزون ، قرأ عليه جماعة من التلامذة فنجبوا ،  
وطلبوا ففازوا بما طلبوا .

ذكر ابو الربيع ان ابا محمد عبد الله قدم الى اريغ  
سنة خمسين واربعمائة وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وكان  
في حلقة الشيخ يزيد بن يخلف الزواغى ، وله لوح طويل  
فلما وصلوا الى « اجلو » خرج اليهم الشيخ « ماكسن »  
فصافح العزابة ورجع الى أهله فلحقته خارجا ، فقلت له :  
يا شيخ ان العزابة قد اتفقوا ان لا يفترقوا ، فهل يجوز لى  
ان افارقهم ان رايت فى مفارقتهم مصلحة ؟ فقال لى انما  
جعلنا الله احرارا لنملك امرنا ، فصحبته ، فكان هذا امره  
مع ابي محمد ماكسن .

اننا جعلنا الله احرارا  
لنملك امر نفوسنا

وذكروا ان سبب سفر أبى محمد الى القلعة فكان مما  
عرفه به مدوار ان قال له : تركت كتابا فى تفسير القرآن  
من تأليف الامام عبد الرحمن ينادى عليه بالبيع فى سوق  
القلعة ، فسافر وليس له هم ولا ارب غير الكتاب المذكور ،  
واستبضع شيئا من الشب يظهر أنه تاجر ، وغرضه ان  
يستتر به فيما اعتمده ، وكان وصوله اليها فى فصل الخريف  
فلما وصلها جعل يسأل عن الكتاب فى خفاء برفق وسياسة ،  
فبينما هو يسأل ذات يوم لقي رجلا نكاريا يدعى علم  
مسائل الفروع ، فسأله عن الكتاب المذكور فقال له : متأسفا  
على فواته ؛ قد بيع قبل قدومك ، قال ابو محمد وكان فى  
القلعة حينئذ رجل من أهلها يعرف « بمحمد بن عصمة » ،  
متفقه مدرس عليه حلقة ، فكنت احضر مجلسه ، واعد من  
جملة أهل حلقتة ، فحضرنا عنده ذات يوم فقال لابن له  
سمعت بأن أغناما لبنى ينجاسن دخلت السوق ، وما ضربنا

سفر الشيخ الى  
القلعة بحثا عن تفسير  
الامام عبد الرحمن

ان نجتنب الشراء من السوق ثلاثة أيام فان من العلماء من يقول : اذا دخل السوق ريبة فدع الشراء ثلاثة أيام ثم لا حرج بعدها فى شراء ، قال ابو محمد فاعجبني ما قاله ، فجلسنا يوما عنده حتى تذاكروا الفقهاء ، وذكروا ابا حنيفة فقلت : أليس قد قال مالك : ابو حنيفة شيطان قذفه اليم ، ابو حنيفة اضل لهذه الامة من شيطان رجيم ؟ وذلك لوجهين احدهما كونه يقول بالارجاء ، والآخر لنقضه السنن بالرأى ، فلما قلت لهم ذلك وقعت عليهم وجمة وعلتهم كأية ، ودهشوا فقام الى رجل منهم وفى لسانه ثقل فقال : ما حملك على ما قلت ؟ فقلت له انى لم اقل من عندى شيئاً انما هو قول قاله مالك ، فقال لى : حسبك بالعلماء بينهم كالضرائر ، قال أبو محمد فاشتريت كتباً ووجهتها فى رفقة فأصيبت ، ثم استأنفت النظر فى شراء كتب اخرى فبلغ اصحابى ان كتبى التى وجهت قد اصيبت فقالوا لى : ألا تكلم السلطان فى حقك لتكون من قبله معونة فى الذى تحاوله من تحصيل الكتب ، فانه شغل ليس بحقير ؟ فقلت لهم : لا ، بل ان كانت لى حاجة فى شىء رجعت اليكم ، ثم استعنت بكم ، قال ثم اشتريت كتباً اخرى ، فلقينى الرجل النكارى فسلم علي فرددت عليه السلام ، فلما انصرف قالوا لى مالك تسلم على مثل هذا ؟ فقلت مالكم تسلمون على اليهود وهم مشركون ، ولا اسلم انا على رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأفحمتهم ، ولم يجدوا جواباً ، ورأنى رجل منهم فى موقف الشب وهو مكان معروف باهل وارجلان ، فقال لى وارجلانى والله ! فقلت له ايحل لك ان تخاطب بهذا رجلاً مسلماً ؟ فقال له أهل سوق ذلك الموضع بئس ما قلت ! وكان ذلك فى مدة قتل فيها أهل وارجلان

جماعة من الاشعرية ، وسمعت رجلا منهم يقول : قل لهم فليخرجوا او يظهروا او نقتلهم . فلما رايت ذلك اسرعت في قضاء حوائجي ، ثم ان السلطان اخرج عسكريا فخرجت معه ، فلما حضرت الصلاة قال لي قائد العسكر : ماذا تصلى يا عبد الله ، وقد علمت الذى خرجنا اليه ؟ فقلت له اشتغل بنفسك يا انسان ، وسرنا حتى وصلت «وغلانة» سالما ، وسمع شيوخ «وغلانة» بما اصابني فى الكتب ، فاجتمعوا واجمع رأيهم على ان ينظروا فى اعانتى بقدر ما اصيب منى ليخلفوه علي - فالفه يحسن عونهم ، ويخلف عليهم - فلما احسست بالذى عزموا عليه أردت الخروج فى خفية ، فخرجت بالهاجرة فلم يشعروا بي الا وأنا خارج البلد ، فوصلت «تنوال» سالما والحمد لله رب العالمين .

فهذا الذى كان منه فى مواطن كثيرة من هذه الحكاية من تقية وستر حسن جميل ، لا كما زعمه الحاسدون ونسبوه اليه ، فانه واياهم كما قال ابن أبى ربيعة شعرا :

حسدا حملنه فى حسننها  
وقديما كان فى الناس الحسد

وذلك انهم زعموا انه بدل وغير ، وطول وقصر ، وحاشا فضيلته من ذلك .

وذكر أبو الربيع عن أبى محمد ان أبا زعبل الخزرى قائد بنى حماد يحاصر وغلانة فاجتمع هو وامثاله من المشائخ فدعوا عليه ، فسلط الله على جنوده مطرا وابلا هطالا ، فاوهنهم وأركسهم حتى انه لا شئ لاحد منهم قبل منهم بشئ ، فتحققوا هذه العبرة ، فقال أبو زعبل ، أيكون لهذه الخوارج دولة بعد هذا وان فيها لدلائل استقامة احوالهم

وايامهم ؟ فقال له وزراؤه : انما ارسل الله اليهم هذا  
المطر ليهدم الحيطان ويكسر شوكتهم ، حتى ندخل عليهم  
بغير قتال ، فدام المطر اياما فجعله الله على ابي زعبل  
عذابا واصبا ، وجعله لاهل وغلانة خصبا ورفقا وتثبيتا  
وأذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، فلما  
يئسوا منها ارتحلوا صاغرين داخزين .

عل الاب ان يعين  
ولده عل برة

قال أبو الربيع تحدثت مع أبي محمد حتى ذكر اولاده  
ونظر في امرهم ، فهونت عليه وقلت : انهم ذكران ،  
رجال ، فلا يهملك امرهم فقال لا تقل هذا القول فان على  
الاب ان يعين ولده على ابراره ، وقد قال بعض المفسرين  
في الذين سماهم الله ابرارا لانهم بروا الآباء والابناء ،  
ثم قلت له : كيف حالك وابنك احمد ويوسف اذا جاء من  
المكتب ؟ قال كيف يكون حال ولدى العجوز ، يعنى الدنيا  
وانشد :

فمن لم يؤدبه أبوه وامه  
تؤدبه روعاته ، وزلازله

وقال آخر :

وليس يؤدب الانسان ابنا  
كتأديب الدوائر اذ تدور

ووجدته فى وقت الهاجرة يكنس غديرا له فقلت ما  
هذا ؟ فانشد :

نروح ونغدو لحاجتنا  
وحاجة من عاش لا تنقضى

تموت مع المرء حاجته  
وتبقى له حاجة ما بقي  
وكان كثيرا ما يتمثل اذا اصابه خوف أو مكروه بقول  
الشاعر :

اذا ما خفت في ارض مضيقا

فشد اليعملات الى سواها

فانك واجد ارضا بارضا

ولست بواجد نفسا سواها

فنفسك فزبها ان خفت منها

وخل الدار تنعى من بناها

ويتمثل لمن يتعاطى ما لا قبل له بقول الشاعر :

ومستعجل للحرب والسلم حظه

فلما استدرات كل عنها محافره

ويتمثل ايضا فى الخادعين الخالبيين وفيما ينبغى ان يصحب  
به الزمان واهله بقول الشاعر :

اذا اقتصد الفتى فى المال قالوا

بخييل لا يهش الى المعالى

وان هو سامح الاقوام جودا

فيالك فيه من حسن المقال !!

خداعا يخلبون نداه حتى

اذا عروه من نشب ومال

فعادوا بعد تقديس بستم

وصار بعد مذموم الفعال

انا ابن الدهر تجربة وخبرا  
به ، وباهله فى كل حال  
ارى لك ان تمد يدك قصدا  
بلا سرف ولا امسك غال

وقال أبو الربيع قعدت انا وابو محمد على طريق فمرت  
بنا امرأة فالتفتت اليها ، فقال لى لا يجوز قعود على  
الصعدات الا لمن ادى حقها ، قلت وما حقها ؟ قال : قيل  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقه ؟ قال : اغائة  
المهوف ، وهداية الاعمى ، وغض البصر عن المحرمات ،  
واماطة الأذى .

وله كلام وعظ فى اثر ما مضى يقول فيه : « ثم انى  
موصيكم اخوانى ونفسى بتقوى الله العظيم فى السر  
والاعلان ، وباتباع آثار دعوة المسلمين ، فان الاتباع  
اولى بالهدى من الابتداع ، وعليكم بالائتمار لما امر الله  
به من طاعته ، والانتهاى عما نهى عنه من معصيته ،  
فاقتفوا آثارهم ، فان الله اوعد بالنار من خالفهم ، كما  
اوعد بها من خالفه وخالف رسوله ، اذ قال تبارك وتعالى :  
«ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير  
سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا»  
فاتقوا الله اخوانى واحذروا مخالفة ائمتكم فى القليل  
والجليل ، فانه قيل فى المثل : حيثما مال الحمل وقع ،  
واحذروا كثرة مجالسة المخالفين ، ففى ذلك اثر مشهور  
عند المسلمين كالذى يروى عن أبى نوح وأبى خزر رضى  
الله عنهما ، وتجنبوا مخالطتهم والميل اليهم ، وكثرة  
مطالعة كتبهم ، وحذروا من ذلك سواكم ، الا ترون مسئلة

وصية أبى محمد  
اللواتى لاهل الدعوة

السخط والرضا قد وقعت عند من وقعت من اهل الدعوة من كتاب احمد بن الحسن الضليل ، فرسخت في قلوبهم ودانوا بها فضلوا واضلوا ، وكذلك خبر سليمان بن يعقوب بن الامام وما تفرس فيه ابوه انه سيضل بقراءته ديوان ابن الحسين ، فضل وقال بمسائل لم يوافقه عليها أحد من الائمة الا الشاذ الذي لا يخرج على قوله ، حتى برأ منه أبو صالح وكان معه من المباهلة ما هو مشهور ، واحذرکم الترك بعد الجد ، وعليكم بالحذر من الانهماك في الشر والخلاف بعد الزجر عنه ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وغضب منه وقال : أمنهمكون أنتم فيها بعد ما جئتمكم بها بيضاء نقية سمحة سهلة ؟ وقد قال الامام رضى الله عنه : بلغنا انه قد ألقى في ديوان المسلمين ألف مسألة من مسائل الزنادقة فكيف ديوان غيرهم ؟ وليس عليكم رحمكم الله الا الاتباع فانهم سنوا لكم ما ترشدون به .

ولقد بلغنا عن أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني رحمه الله انه قال لاهل الجبل (والله ما تركتكم الا على الواضحة النيرة ، ما بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثلاث رجال لم أرهم ، وفي بعض الروايات ان أبا خليل هو المتكلم بهذا الكلام ، وقال النفوسى (I) : (نحن اصحاب آثار لو سلکوا بنا على جدار لسكناه) فكيف يقول هذا بل قد سلکوا بنا على ظلمات المرهفات ، وسلکناها ، فكيف الجدار ؟ وبلغنا عن أبي عبد الله بن يزيد الفزارى قال : « انما غلبنا اصحاب الربيع باتباع الآثار » وقال أبو صالح يعلو : « السبيل محفور الى الركبة ، فلا يؤخذ

(I) يعنى الشيخ ابى عبيده الجناونى رحمه الله .



منه مخرج الا بالوثبة « وقد حكى أبو سفيان رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : « قد بينت الامور ، وقامت الحجة ، وانقطع العذر ، فلا جهل ولا تجاهل فى الاسلام » وقد روى عن الامام افلح رضى الله عنه انه قال : « عليكم بدراسة كتب المسلمين لا سيما هذا الكتاب ، يعنى كتاب أبى سفيان محبوب رحمه الله » فانا لله وانا اليه راجعون على موت الصالحاء والاولياء ، وذهاب سيرهم وآثارهم ، وقد بلغنا عن أبى مسور رضى الله عنه انه قال : ما ارى رميات الاولين مخطئتمكم ، ولقد صدق نبينا عليه السلام حيث قال : « بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فى ذلك الزمان ، قيل ومن الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون انفسهم عند فساد الناس ، ويحيون من سنتى ما أماته الناس » . وقد قال أبو محمد واسلان بن أبى صالح رضى الله عنه : ما مر قط على هذا الدين شر من هذا الزمان ، فقليل له ما يؤس الناس ، بل نحن فى جموع وجماعات ، وحلق وظهور ، غير مستخفين ولا خائفين من أحد ، لم نكن كالأوليين مختفين مكتتمين معتزلين فى الجبال والمغارات ، والبرارى والقرى ، فقال لهم : هيهات لم ير زمان منذ قام هذا الدين الا ولهم امام ، اما ظهور ، واما دفاع ، واما شراء ، يقتلون ويقتلون ولا يهابون القتل فى ذات الله تعالى ، القتل عندهم آثر من الحياة فى رغد عيش ، ولا يريدون غير اظهار الدين ودعوة الاسلام «ليبين للناس ما نزل اليهم» «ولتستبين سبيل المجرمين» «ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة وان الله لسميع عليم» فهل حال اضعف من حال اهل هذا الزمان ؟ هذا قوله

رحمه الله ، فكيف بنا وقد قتل العلماء ، وكثر الجهال ،  
فلا تابع ولا متبوع ، الا من شاء الله .

لا يموت الاسلام  
حتى يفر عنه  
اهله ويتدافعوه

وقد بلغنا فى بعض الاخبار : «انه لا يذهب الاسلام  
حتى يتدافعه الناس وكل منه خال ، فتعوذ بالله من اماتة  
مذهب المسلمين ، ورفض سيرهم .

وقد بلغنا من سليمان بن موسى انه قال : اثبتوا ثلاثا  
حرمة الاسلام ، والحق ، وصلة الرحم ، خذوا لانفسكم  
اخوانى منها واتبعوا لها مجالس الذكر ، واختاروا لها  
الارشاد ، ولا تأخذوا بمتروك العلم الذى جفاه المسلمون  
فقد قال جماعة من العلماء : «من عمل بمتروك العلم واخذ  
به لا يموت حتى يفارق الاسلام ، ولا يموت الا محتاجا»  
نعوذ بالله من مخالفة المسلمين ونبد سيرهم ، وقالوا :  
لا يذهب الاسلام وتبقى سيره واعلامه ولكن تذهب سيره  
واعلامه ثم يذهب ، واحذروا غمض الحق وتغميضة ،  
فان من سفه مقالة المسلمين فقد طعن واباح دمه ، وتسفيه  
سيرهم وآثارهم كل ذلك طعن فى الدين .

روى عن أبى الربيع سليمان بن يخلف رضى الله عنه :  
انه قلما يقوم من المجلس الا قال : نعوذ بالله من تهوين  
راي المسلمين وتخطئتهم ، ومن الترك بعد الاجتهاد ، ومن  
الحور بعد الكور ، ومن ذم ما يأتى ، ومن تحسين القول  
وتقبيح الفعل . وقد قال ابن بركة العماني رضى الله  
عنه : قلما تعسف احد مذاهب المسلمين بغير فهم الا حرم  
التوفيق ، وقال أيضا : أعوذ بالله من مسامحة الآراء ،  
وتقليد الاباء والكبراء ، واتباع الامراء .

وبلغنا عن رجال من اهل هذا الزمان ، انهم قد صاروا  
الى ما حذر منه السلف الاولون من التعسف وقلة التعفف .

ولقد بلغنا عن بعض اهل العلم من اصحابنا انهم قالوا بقيت فرقة ستخرج من هذا المذهب ، نعوذ بالله من سوابق الشقاء ، ومما يعوق عن التقى ، نعوذ بالله من اتباع الهوى المضل ومن قسوة القلب ، وجفاء الذكر ، وعليكم اخوانى بالنظر لانفسكم مما يخلصها من نار عذابها طويل ، ليس لها من آخر ، ولا تفرنكم هذه الدار الفانية الغرارة ، ولا ترغبوا فيما يفنى ، وتدرؤا ما يبقى فان الموت من قريب سيفاجئكم ، ولا تغفلوا عن الاستعداد لحياة الآخرة ، فانكم لم تخلقوا لهذه الفانية ، انما خلقتم للباقية ، رحم الله عبدا اخذ من نفسه لرمسه ، ومن داره لغاره ، ومن مره لملوه ، ومن مرتحله لمنزله ، قطنتم فظعنتم ، ورجفتم فجمتم ، والدنيا قد اذنت بصرم ، وانذرت بكلم ، يا اخوانى بيعوا ما يفنى تربحوا ما يبقى فان الله لا يعذر جاهلا مرتكبا لمعاصيه ، وعليكم بان تعملوا ما يهديكم وينجيكم ، اخوانى الم تروا التغيير فى الناس فاشيا ؟ وقد ذهب الاخيار فزالوا ، وبقي الاشرار فاستطالوا ، فلا مذكر يذكر ، ولا موقظ يوقظ ، فاتقوا الله وجدوا ، واجتهدوا ، وعضوا بالنواجذ على ما ادركتم عليه الاخيار ، فان الدعاة الى الضلال كثير ، واستعينوا بالله ، واصبروا ، « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » « واحسنوا ان الله يحب المحسنين » ، وقيل ان الكلام لاسماعيل بن صالح رحمه الله ، فالله اعلم .

وذكر أبو عمرو عن أبي محمد عبد الله بن محمد انه تلقى جماعة عزابة «بايرغت» وقد قدموا من فحص «قسطيلية» فقال : لهم انما ينبغى ان نلتاقم فى «سوف» والا ففى «وغلانة» ولكن الزمان غير مساعد ، قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال امتي بخير ما اذا قالت صدقت ، واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت ، جعل الله مجيئكم مجيء ابي مودود الى حضرموت ، فقام عندهم هذا الكلام اشرف مقام .

### ابو محمد عبدالله بن محمد اللنثي

ومتهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللنثي رحمه الله شيخ المشائخ واستاذهم ، ومن اذا التجأوا فهو ملاذهم منه تقتبس الفوائد ، وفي منهله العذب تطيب الموارد ، نور هداه يكشف الغماء ، وغيث حياته يروى فيشفى الظماء ، كثير الانبساط والانبساط ، والاقبال والاعراض ، ان احب في الله انبسط واقبل ، وان ابغض في الله انقبض لا يتأول ولا يتأمل .

قال أبو الربيع لما أسن عبد السلام بن أبي وزجون جلس ذات يوم مجلسا يكلم في العقائد ، وقد حضر فيه جماعة ممن ينسب الى النهوض في الفن الذي بسط فيه القول ، فقال : ان من رمى احدا من أهل الاسلام بالشرك فليس على من سمعه ان يشركه ، الا ان يكون المرمى من أهل الولاية ، فلما سمع الطلبة كلامه حملوه على الضعف والحرف والكبر ، ولم يردوا عليه في مجلسه ذلك بكلمة واحدة ، وكان في المجلس عبد الله بن محمد اللنثي وغيره ، فاجمعوا بعد قيامهم من المجلس على ان يتكلموا غدا عن المسئلة ، ويصرحوا بتشريك الرامي ، فلما كان الغد جعلوا منهم من سأل عن المسئلة فاتفقوا على ان الرامي مشرك ، لم يخالف احد من الطلبة في هذا الجواب ، وبلغه ما اتفقوا عليه وفظن انه تعريض بما جرى امس

حكم من رمى احدا  
من اهل الاسلام  
بالشرك

فى المجلس ، فلما انتهى السؤال إليه اجاب كجواب امس ، فلم ينجلوه أيضا اجلا لا لسنه وتعظيما لقدره ، قال الشيخ أبو عمرو ان ادعى التأويل كان الرامى منافقا كالصفرية وان لم يدع التأويل كان مشركا .

وكانت لابي محمد حلقة فى تينزارتين ولم تنزل به الحلقة قائمة ، قد رتبت على الشيخ ابي محمد لا يخشون احدا ولا يمسهم سوء ، حتى جعل الله لخروجها سببا ، وسبب ذلك فيما ذكر ابو الربيع فيما ساقه من هذه الحكاية ، قال : كان تلامذة ابي الربيع سليمان بن يخلف من اهل سوف ، واريغ ، ووارجلان ، ومزاب ، وقسطيلية ، حلقوا على ابي محمد فى تين زراتين ، وكانت الفتنة حينئذ بين بنى « تاكسينت : وهيبتهم ، ومالكيتهم ، والوهبية منهم قبيلة يقال لها « بنو يريت » والمالكية من عداهم من قبائل بنى تاكسينت ، فكانت بينهم الفتنة ، والعزابة منها فى أمان لا يخافون مكروها ولا يسمعونه ، فقد ر بأن حضر بنو يريت فرقى على السور رجل جاهل ممن شملته الحلقة ، يقال له : توزين من اهل قنطرار ، فقال لاهل العسكر : انصتوا واسكتوا ، ففعلوا . فقال لهم : فلان وفلان وفلان حتى عد جماعة من ائمتهم عليهم اللعنة ولهم سوء الدار ، فلما سمعوا ذلك منه تركوا القتال ، واستدعوا شيخا لهم ، يقال له : مظهر بن نفاط ، فاخبروه الخبر ، فقال أسعتم ذلك حقا ؟ قالوا : نعم ، فقال لهم : احرقوا ، واسبوا ، واقتلوا ، فلما سمع العزابة ذلك خرجوا ليلا وتفرقوا الى اليوم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

تصرف اهوچ يشير  
فتنة

## أبو عمرو عثمان بن خليفة

ومنهم ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى رحمه الله .

هو فى اهل المذهب احد الاعلام ، الكاشف بحسن بيانه ونور منطق لسانه دياجى الظلام ، المفتى فى العلوم لا سيما علم الكلام ، المجاحش المدافع عن كلمة الاسلام ، حتى ان له فى مواطن اللين قزاعا بلسان مخدام ، وربما كان فى محل هدنة فاشتعل الاضرام ، ولم يعبأ بمن قال ، كل مقال له مقام .

مجادلة بالباطل تؤدي  
الى انقراض اهل  
الدعوة من حامة قابس

فمن ذلك ما حكى أبى رحمه الله وقد سأله بعض المجلساء ما سبب انقراض المذهب من الحامة ؟ قال : ان الحامة لم تزل فى ادبار منذ عهد ابى القاسم وابى خزر رحمهما الله وما طراً على كل واحد منهما وعلى من بعدهما ، حتى اذا كان فى زمان الشيخ عثمان بن خليفة فورد الحامة ، وليس فيها من اهل المذهب الا اطلال بالية ، ومساجد عامرة كالخالية ، وكان ابو عمرو عابراً سبيل ، فأراد ان يذاكر من هناك من أهل المذهب بما يثبتهم فى الدين ، ويمسكهم فى عقائدهم على يقين ، وكان المخالفون من اهل الموضوع قد سكنت نفوسهم ، واطمأنت قلوبهم بانقراض مذهبنا من بلدهم ، وضعف من بقي من اهله ، فلما سمعوا بقدوم أبى عمرو بما شرع فيه عضوا عليه الانامل من الغيظ ، واجتمعوا فيما بينهم ، وارانوا ما يفضح ابا عمرو اذا ناظروه ، فتشاوروا فى ذلك فجعل كل منهم يدلى برأى ، فقال فريق منهم : اعلموا ان الرجل عالم ذو قدرة على المناظرة ، ولا طاقة لكم به ان حاولتم اخذه فى الطريق المهيح ، لكن ان سلكتم معه بنات الطريق وجادلتموه بالباطل

أوقعتموه فى آذان العوام ، وان طلتم فانكم تظفرون به ،  
فقالوا وكيف يمكن الظفر به من طريق الباطل ؟ قالوا:  
يسئله احدكم ، هل يجوز فى مذهبكم تزوج نساءنا ؟ فانه  
حينئذ يقول الحق ويجيب بأن يستعظم هذا ، ويقول :  
ياسبحان الله قد جاز عندنا تزوج اليهوديات والنصرانيات  
فكيف نساؤكم ؟ فاذا قال هذا الزمناه الذنب بان نقول  
نراك انزلتنا منزلة اليهود والنصارى ، فنكفروه ونفحمه ،  
وان هو اجاب بنعم فقد استانفنا سؤالا ثانيا ، فلما كان  
غدا اجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم ، وحضروه هو وتلامذته  
فسأله سائلهم بما اعد من مسألة النكاح ، فأجاب بما كان  
خصمه ينتظره منه ، فلما قال ذلك قال مدره القوم :  
ألا ان هذا انزلكم منزلة اليهود والنصارى ، فقاموا عليه  
قيام رجل واحد شتما وصفعا وضربا ، وطردا عن  
نفوسهم من البلد ، واكرهوا كثيرا ممن بقي من اهل  
المذهب على الرجوع الى مذهبهم ، وعمدوا الى المسجد  
الكبير من مساجد الوهبية ، وغسلوه بمياه كثيرة ، حتى  
جرت انهارا وسالت فى الطرقات ، وخرجت من البلد  
هامية يعتقدون ان ذلك تطهيرا للمسجد ، قال : ودعوا  
عليهم فأجاب الله دعاءهم ولكن بعد حين فلما دخلها اسحاق  
المبروقى قتل فيها سبعمائة رجل ، حتى سالت دماؤهم  
واختلطت عججا شبيهه من رآه بالوادى الذى اجروه  
ليطهروا به المسجد فيما زعموا ، قال فلم يبق الا مستضعف  
لم يكن على بصيرة ، أو هارب بدينه الى حيث أمكنه من  
البلاد .

وقال عثمان خرجت من وارجلان اريد ناحية بلادنا  
فخرج معى أيوب ابن اسماعيل وموسى بن على يودعانى ،

فقال لى ايوب « يا عثمان العلم والوطولة لا يجتمعان »  
وقال له موسى الحجر المتقلب لا يثبت على بناء ، فرأيت ما  
اشار به هو الصواب .

وقال أبو الربيع قال لى الشيخ أبو عمرو عثمان : العطايا الحكم فى العطايا  
اربع : اثنتان جائزتان ؛ عطية لما عند الله وعطية لثواب  
الدنيا . واثنتان غير جائزتين عطية اكراه وخوف ، وعطية  
على وجه الركون .

### الطبقة الثانية عشر 550 هـ 600 هـ

#### أبو عمار عبد الكافى

منهم ابو عمار عبد الكافى رضى الله عنه . هو ابن  
ابى يعقوب التناوتى . تدارك المذهب قد اقبر فانشره  
نشورا ، ونوه به وقد اتى عليه حين من الدهر لم يكن  
شيئا مذكورا ، فأحى الله به رفاة ، وجمع ببركته شتاته  
خدم العلم دهرا حتى وعاه ، واوعى منه الاوعية ، ثم  
أخذ يفتيه ويعلمه ، فسالت منه الاودية ، فى تصنيف  
كتاب ، أو تهذيب جواب ، أو تدرب متكلم ، أو افادة متعلم  
وهو الذى ازرى بموجزه (I) على الماضين ، واتعب الحاضرين  
والآتين ، فانه رتب مقدماته ارتب تقديم ، وقوم فصوله  
احسن تقويم ، وقسم الفرق ابين تقسيم ، بالفاظ عذبة  
وقصد مستقيم ، وله تصانيف يشفى بريها هيام النفوس  
الهييم ، واما الورع والسخاء فهما اقل صفات خلاله ،  
فذكرهما الشيخ بالنسبة الى جلاله .

ذكر شيوخنا ان ابا عمار لما عزم على طلب العلوم رأى  
ان اهم ما يقدمه اصلاح اللسان ثم اصلاح الجنان بعلوم  
ما كان من الشيخ  
ابى عمار وهو بتونس

(I) يشير الى كتاب الموجر فى الكلام والعقائد ، وقد تقدمت الاشارة اليه فى اول  
الكتاب .



القوانين والبراهين ، فهاجر الى تونس فاقام فيها اعواما يدرس الليل والنهار ، ولا يحضر بباله ذكر الاهل والدار ، والذي توخاه في قصده تونس شيئين أحدهما ملاقة من يشغل خاطره عن ذكر اهله ، والثاني اراد ان ينقطع عن اللسان البربري . بالبعد عن مخاطبه به ، والتدرب على لسان العربية ، بكثرة مخالطة من يخاطبه به ، وكان أبو عمار موسعا عليه ، فكانت تأتيه من بلده في كل عام ألف دينار ، وبطاقة فيضع البطاقة في موضع ، ويقسم الدنانير نصفين فيدفع النصف الى شيخه ويصرف النصف في نفقته وكسوته ، وشراء ما يحتاجه من الكتب ، فلما كان عند عزمه على السفر وقد رأى انه قضى حاجته من طلب العلوم التي اعتمدها هنالك اعلم شيخه بذلك ، واجمع على الارتحال ، فأخذ في قراءة الكتب الواردة من بلده كتابا بعد كتاب ، فوجد في الكتاب الاول اعلاما بوفاة احد ابويه وفي الثاني وفاة الثاني ووجد شواغل لا علم له بها ، فاطلع على ذلك شيخه واصحابه فعزوه وانفصل الى بلده ، ولقد حدثني بعض الطلبة النفطين الذين قرأوا بتونس عن بعض اشياخه انهم قالوا : ادركنا اشياخنا يذكرون طالبا من أهل وارجلان قرأ معهم على شيخهم اذ ذاك ، قالوا ادركناهم يتعجبون من فهمه وحفظه ومواظبته وورعه ، وسخائه ودلالة نفسه ، وسعة خلقه ، قالوا ولم ير مثله من العرب ولا من البربر ، قال لي وكانوا يذكرون انهم اطلموا على كتاب معه في علوم مذهبه ، وكان نظما في قصائد فما هذا الكتاب ؟ فقلت له : هو دعائم ابن النظر ، كانت منه في بلادنا من قبل هذا نسخة غير محلوثة ، ولما

حله ابن صاف (I) لم يرد بلادنا حتى ورد به الشيخ أبو موسى عيسى بن زكرياء واعلمته ان الطالب المذكور هو أبو عمار ، وإطلمته على كتاب الدعائم لما ذكره وسأل عنه ، فلما رآه جعل يتعجب منه فنظر منه بعض قصائد العقائد وهى الرائية التى فى الرد على القدرية ، فقال معرضاً ما أرى هاهنا الا موافقة اهل السنة ، فقلت له : وما خالف هذا الكتاب فهو خلاف السنة . .

وكان ابو عمار ذا كرامات فمن كراماته ما حدثنا به فى وارجلان شيخ من اهل الصدق والبر حكاه عن ثقات قال خرج ابو عمار فى سنة من السنين فى فصل الربيع الى بادية بنى مصعب بغنمه فتوغلوا فى البرية ، تتبعا لطلب المرعى ، حتى قربوا من جبال « بنى راشد » فلما كان يوماً من الايام قال ابو عمار لاهله اشتغلوا بعشاء عمار الليلة المقبلة ، وكان هذا القول منه غدوة ، وكانوا قد عهدوا عمارا بوارجلان ، الا انهم لم يمكنهم الا امثال امر الشيخ ، فوافق وقت اعلامه اياهم توجه عمار من وارجلان الى قصور بنى مصعب ، فلما اصبح صباح يومئذ ، قال لمضيفه : انظر لى دليلاً استأجره ان يصحبنى الى موضع الشيخ ، بشرط ان يكون على نجيب مثل نجيبى ، ليكون مبيتى عند الشيخ فانى شديد الاشتياق اليه ، فقال له : ليس لها الا « فلان » فارسلوا اليه فوجدوه ينضح زرعاً له بالطبق ، فقال اخشى على زرعى ولا بد من موافقة ابن الشيخ ، قال فاستأجره بدينار فركب كل واحد منهما نجيبه ، وصارا يرفجان ويجدان السير بجهدهما ، قال

(I) هو محمد بن وصاف العماني من مشايخ الاباضية بالمشرق شرح دعائم احمد بن النظر - وهو مجموع قصائد فى العقيدة والاحكام الشرعية - والشرح فى ثلاثة اجزاء وهو من المخطوطات القيمة

وكان نجيب المصعبى أسبق من نجيب عمار ، وكان اذا تقدم قال له : مالك يا هذا الوارجلانى ؟ هلكت زرعى عطشا يعنى أجهد ليكون رجوعى الى زرعى سريعا ، فقال وكان بين الموضوع الذى فيه الشيخ وبين القصر الذى خرجا منه مسيرة ثلاثة ايام ، فما صلى الشيخ الا عمار وصاحبه قد انا خوا عندهم ، وأكلوا العشاء معهم .

وذكر عيسى بن أحمد ان أبا عبد الرحمن الكرثى كتب الى جماعة الشيوخ بوارجلان كتابا يسألهم سؤال مسترشد قال : فلما ورد عليهم كتابه لم يروا نفوسهم اهلا لمجاوبته الا ابا عمار ، فجاوبه عن جميعها حسبما يفسر .

(سؤال) ما اليقين والقدر وما الفرق بينهما ؟ .

(الجواب) : اليقين صحة الاعتقاد ، وهو من افعال القلب ومن افضل افعال العباد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اعبد الله على الرضى واليقين ، والا ففى الصبر على ما تكره خير كثير ، ، وقال : لو ازداد يقينا لمشى على الهواء . والقدر ما قدره الله قبل ان يكون قال عليه السلام فى الايمان : ( ان تؤمن بالقدر خيره وشره أنه من الله )

اسئلة الشيخ ابي عبد الرحمن الكرثى والاجابة عنها

سؤال هل يقال لله تعالى بالبربرية ايراد ؟

الجواب : ما سمعنا احدا اجازه الا ابو سهل ، ولعل هروبهم من جوازه اشتراك اللفظة فى لغة البربر ، فانهم يسمون الداجن من الطير والوحش « ايرادن » ولئن اخلف الوعد « يردى » وهذا على حسب اللغات ، والهروب من المشكل الى الواضح أولى .

سؤال : ما الحكم فيمن قال ان الله ليس ببيكش ؟

الجواب : ان كان بربريا أو ممن يعرف اللسان البربرى فهو كمن قال : « ان الله ليس بإلاه» ومن قال ذلك فهو مشرك ، فقال بعض من حضر اراك ادرجت المسئلة فقال أو تشكون فى ربكم ؟ فقال حينئذ عبد الله بن سجمان سمعت شيخنا ايوب بن اسماعيل يقول : من قال ان ايكش السلحافة فهو مشرك بالله العظيم .

سؤال ما اعلام الساعة ؟

الجواب : انها خمس اثنتان منصوصتان واثنتان مستخرجتان من النص وواحدة من الحديث ، فالمنصوصتان قوله تعالى : حتى اذا فتحت يا جوج وما جوج الآية وقوله فى عيسى عليه السلام وانه لعلم للساعة الآية والمستخرجتان من النص طلوع الشمس من مغربها قال الله تعالى : ( يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ) والدابة ، قال الله تعالى : « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » والحديث قوله عليه السلام : « نار تخرج من عدن تطرد الناس الى محشرهم » وحبشي يعلو على الكعبة بفاسه يهدمها ، وخسف بجزيرة العرب .

قلت وهذه الاجوبة انها هي على قدر وسع السائل لا يكونه مقدار المجاوب ، بل انما عرض فى تلك السوق ما اشبهها من المتاع ، وما ينفذ فيها ، وادخر الخبز والديباج لاشكاله ، اللهم الا فى جواب السؤال الاخير .

وقال ابو عمار حضرت انا ، وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم ، مجلس شيخنا ابى زكرياء يوما فقصصت رؤيا رأيتها ، وذلك أنى رأيت ابراهيم عليه السلام نزل من

السماء الى « تموصين » ، قرية من قرى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ ابي زكرياء الى الرؤيا : فجعل يقول كيف رؤياك يا عبد الكافي ؟ يحب ان اكررها عليه فالتفت الى ابي يعقوب فقلت له ، لا اعلم احدا كنت نيه هذه الصفات غير النبوة في هذا الزمان ، الا هذا الشيخ واني لاحسب انه سيموت في هذا العام ، فمات فيه بعد اشهر ، وهذه الحكاية من مناقب ابي زكرياء الا ان لابي عمار فيها صدق الرؤيا واصابة التأويل .

وسأل الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم ابا عمار رحمهما الله بمحضر من أصحابهما وذلك بجبال مكة ، فقال عجبنا منا نتنزه من اموال العرب (I) التي بايديهم ، ونهوى عن الدنو منها ، وعن الدنو ممن يدنو منها ، ونتجهم في وجوه من يصاحبهم اذ كنا ببلادنا ، ها نحن الآن نأكل منها ونحمل عليها ، ونتزود منها ، ونحن في أكرم بقعة وابرک بلدة ، ونحن عايناهم يأخذون اموال الحجاج ، ويسلبونهم ، ويقتلون من دافع منهم عن نفسه اضراب « بنى مجزية » وغيرهم ، ممن شهر بالنهب والغصب ، فقال ابو عمار هذه جزيرتهم الا قعد فيما بايديهم والاغلب عليه الحلال ، وتلك جزيرة البربر انهم فيها غارة وكل ما بايدى الفارة ريبة ، الا من ابصر شيئا عيانا فلا يحل له الدنو منه في بدو ولا حضر ، فانهم في بلادنا غارة ، ونحن البربر في جزيرتنا كالعرب في جزيرتهم .

حكم مال من اشتهد بالاغارة والنهب

قلت هكذا وجدتها ، واقول والله اعلم ، ان الذى استثناه من قوله ( من ابصر شيئا عيانا فيجتنبه ) انما ذلك

(I) يعنى بهم قبائل الاعراب التى تعيش على الاغارة والنهب ، واتخذتها حرفة ، وعرفت بذلك ، وخاصة زمن اضطراب شمال افريقيا فى عهد المؤلف ( راجع بن خلدون ج 6 )

فى بلاد العرب وجزيرتهم ، والصواب ان يذكر أولاً قبل ذكر بلاد المغرب (2) .

روي الشيخ فى اهل  
الفتنة

وروى ان ابا عمار كان يقول : اذا وقعت الفتنة بين فئتين من المؤمنين فالاحب الى ان يصطلحوا ، فان لم يفعلوا فالاحب الى ان لا تغلب فئة فئمة ، فان من احب ان تغلب احدهما الاخرى فقد دخل فى الفتنة ، ولزمه ما لزم اهل تلك ، وكان سيفه يقطر دماً . وروى عنه عيسى بن احمد انه قال السلامة عندي ان يكونا فى البراءة سواء ، لا يرجح احدى الطائفتين ، فانه متى رجح أثم .

ومنهم أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى

وابنه أبو اسحاق ابراهيم رحمهما الله

نبداً بذكر أبى يعقوب فى صدر الاسلوب فنقول : هو بحر العلم الزاخر ، المسخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر الرفيع القدر والهمة ، الجامع لفضائل كل امة ، المحتوى على علوم جمة ، كأن التوحيدى ينظر اليه فى وصفه للقاضى أبى حامد ، وما اشتمل عليه من صنوف الفوائد اذ كان له فى كل جو منتفس ، ومن كل نار مقتبس ، وهذا الشيخ له يد فى علم القرآن ، وفى علم اللسان ، وفى الحديث والاخبار . وفى رواية السير والآثار . وعلم النظر والكلام ، والعلوم الشرعية عباداتها والاحكام ، وعلم فرائض المواريث ، ومعرفة رجال الاحاديث ، ولم يخل من اطلاع على علوم الاقدمين ، بل حصل مع ملازمة السنة قطعة من علم الحكماء المنجمين .

(2) الاولى ان يكون الحكم عاما فكل من عاين وشاهد ما لا حراما يعينيه بيد غاصبه او سارقه فلا تحل له معاملته فيه ، سواء فى وطنه او فى غير وطنه

واما ابو اسحاق ابراهيم فامام فى علم الادب ، وان  
ذاكر فى الفروع فىا للعجب ، لقد تمسك من الحديث ،  
والاصول بسبب أقوى سبب ، وعند كليهما من الورع  
والزهد والتواضع والاقتصاد ، ما ليس يدركه احد  
من المتنسكين وذوى الاجتهاد ، وان تقاربا فى نظم القريض  
فان للشيخ قدرة على تأليف التوايف ، وله من ذلك الصدر  
الفسيح الغليظ ، وقد كان لا تهمة عظام المهمات ، الا خدمة  
العلم منذ نشأ حتى مات .

انقطاع الشيخ الى  
خدمة العلم

وذكروا عنه انه اقام سبعة اعوام ملازما داره لا ينصرف  
فكان متى زاره احد من الزوار وجده اما ينسخ واما  
يدرس ، واما يقابل ، واما يبرئى الاقلام ، واما يطبخ  
الحبر ، واما يسفر كتابا ، لا يعدل عن هذا الفن الى ما  
سواه الا ان قام لاداء فريضة ، وكان اذا اعتمد تأليفا  
أو نسخ ديوان لا يهوله ولا يستعظم فيه صعوبة ولا كثرة  
فان له على ذلك قدرة ، ولقد حدثنا بعض الثقات قال :  
وقفت ببلادنا قسطنطينية وسوف واريغ ووارجلان على سبع  
نسخ أو ثمان من كتاب العدل والانصاف<sup>(1)</sup> تأليف أبى يعقوب  
كلها بخط يده ، واما انا فرأيت منها ثلاثا .

حرص اهل وارجلان  
على الاستفادة منه

وكان اذا جاء الى موضع الموضوع فى مسجد فى وارجلان  
انصرف كل من حول المتوضى ، فيضع من يده سفرا  
ومفتاحا ويضع عمامته وكساءه ، ويقعد فى ثوب واحد  
فيدخل المطهرة ، فيرجعون ويأخذ احدهم شيئا منها ويأخذ  
الآخر شيئا آخر ، حتى يرجع الشيخ فلا يجد شيئا فيقول  
ردوا علي علائقى ، فيقول احدهم ارد بعوض فيسأل عن  
مسألة فى النحو ثم يجيب فيرد ما أخذ ، ثم يسأل الآخر

(1) كتاب له قيم فى اصول العقائد والفقه لا زال مخطوطا

عن فريضة ويسأل الآخر عن مسألة فقهية ويسأل الآخر عن تأويل آية ، ويسأل الآخر عن تأويل رؤيا وعن غير ذلك ، فيجيب كلهم فحينئذ يردون عليه ما أخذوا ، فكان هذا دأبه رحمه الله حتى لقي الله .

وحدثني ابي رحمه الله قال حدثنا بعض اصحاب ابي سليمان ايوب بن نوح قال : سألت ابا سليمان عما حصل من علم النجامة قال : رحم الله شيخنا ابا يعقوب عمدا الى العلوم النافعة كعلم القرآن والفقه وعلم اللسان فحملها ابنه ابا اسحاق ، ووجد عندنا افهاما قابلة لعلم لا ينفع يعنى علم النجامة فعلمناها ، وقلت له ما غاية المنجم المحقق ايعلم يومه متى يكون ؟ قال اعلم ان غاية المنجم العالم يعرف أسعيد هو أم شقى ، وكان أيوب هذا يقول يكون أجلى يوم كذا ، فكان كما قال (I) .

وصول الدعوة  
الموحدة الى وارجلان

وحدثنا بعض اهل وارجلان ان أول داع وصل الى وارجلان من دعاة الدعوة المهدية العيتروسي وصلها في خيل ، فلما قدم اليهم دعاهم الى اجابة الدعوة ، فتشاوروا فيما يأتون وما يدرون ، فاجمع رأى اكثرهم على قتله واصحابه ، حتى لا يظهر لهم ذكر ، فقال علماءهم ما ضرنا ان نصل الى الفقيه ابي يعقوب نعلمه بما وقع في نفوسنا وتأخذ ما عنده ، فجأؤوه بجمعهم ، فقالوا له ، ان هذه خيل تدعو الى سلطان قد ظهر ، وقد اجمعنا على ان نقتلهم قبل ان يعرفوا بلدنا ، فانا نخاف ان يخربوا بلادنا ان عرفوها ، فقال لهم ، هؤلاء لا يخربون بلدكم بل تنالون في

(I) لا يخفى ما في هذا الكلام من مبالغة ، ففي القرآن الكريم « وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير » هذا مع قطع النظر عما قيل في مثل هذه المعلومات ان صح ان تسمى معلومات من التنجيم وغيره .



ايامهم عزا واقبالا ، وتلقون منهم فى بلادهم خير لقاء واکراما واحسانا ، اكثر مما تلقونه فى بلادكم ، فأجيبوا دعوتهم تفلحوا فليسوا بالذين يخربون بلدكم ، واما الذى يخرب بلدكم فيخرج من سلجماسة ويموت فى البحر ، وان خرج من البحر فانه يموت فى سلجماسة ، وهو المتلثم ، فاذا ظهر فلا بد ان يرد بلادكم قاعاً صاففاً ، سمعت هذا الخبر سنة عشرين وستمئة فلما كان سنة ست وعشرين أو سبع وعشرين دخلها يحيى بن اسحاق الميوقى المتلثم ، فهدم كل ما دار عليه سورها الى المسجد ، وعاد وارجلان كان لم تغن بالامس . (2)

وبلغنا ان ابا يعقوب كان فى عصر شببته يقرأ بقرطبة ففيها أتقن هذا الفن ، وفيها حصل بضاعة وافرة من اللغة غير مزجاة ، وفيها قرأ جملة من كتب الحديث ، ومما يدل على سعة ما عنده من هذه الفنون قصيدته الحجازية المتطاولة ، فانه أودعها فصولاً على ما ذكرته من ذلك ، ابياتها عدد ايام العام بدأ فيها بغزل رقيق ، ثم الرحلة عن وارجلان ، والتنبية عن صحبهم فى ذلك الركب ، وذكر الطريق منزلة منزلة فى سيرهم حتى وصلوا ، وذكر المناسك ، ثم فعل كذلك حتى خرج ، ثم خرج الى شىء من علم الحدثان ثم وعظ احسن وعظ ، وتذكير ، ففيها ما يشهد له باتساع الفن ، فكنت اعتقدت ان اودعها هذا الكتاب واشرحها اجابة لرغبة من رغب الى ذلك ، لكن منعتنى العجلة فى تعليق هذا الكتاب ، وكونى أيضاً لم اجد من يرويها عن ابي يعقوب فارويها عنه على صحة

الحديث عن حجازية  
أبى يعقوب

(2) يشير الى خراب سدراته على يد الميوقى وما أصاب وارجلان

واعرف مقاصده فأحدو حدوها ، ولعمر الله ان فيها  
لفوائد كثيرة .

ولابى يعقوب تأليف كثيرة ، احسنها فيما ذكر لى أبو  
العباس ابن محمد كتاب الدليل والبرهان هو فى علم  
الاصول ، واما انا فلم اقف عليه لانى اذ كنت بوارجلان  
لم اعلق همتى بنظر هذا الفن ، فلا قوة الا بالله ، وأيضا  
فان الامهات منه قليلة .

وسمعت فى وارجلان من جماعة شيوخ ان ابا اسحاق  
راى فى منامه كان نخلتين صنوان احدهما باسقة والاخرى  
قصيرة وكان والده فى الطويلة منهما يجتنى منها ثمارا  
وكأنه عالج الطلوع فقدر على الصغيرة ، فلما صار اليها  
عالج طلوع الكبيرة الى حيث كان ابوه فلم يطق ، فقصها  
على ابيه فقال يا بنى انك تحاول منزلة ابيك فى العلم  
وانت دونها .

### أبو يعقوب يوسف بن خلفون

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن خلفون المراتى رحمه الله  
المحقق الوصول الى الغاية فى علم الفروع والاصول ، ان  
درس فلحق أحسن تلقين ، وان افتى فمفترف من عذب  
معين ، لا يخشى منه تعسف ، ولا يدرك الفاظه تكلف ،  
كثير الاطلاع على مسائل الاتفاق والاختلاف ، وكثير الدفاع  
عما قيده فقهاء الاسلاف ، وله تعليقات عجيبة ، واجوبة  
محافظ على بيضة الدين ، محصن للمذهب امنع تحصيل ،  
مقنعة مصيبة ، الا انه كان مع محافظته وكثرة حفظه ،  
يعجب من ضعف بنخته مع الاخوان ، وقلة حظه ، فانهم لم

يقلوه في العشرة انصافا ، ولم يهبوه من انفسهم اسعافا ، بل قد أذاقوه العقوق اصنافا ، وجرعوه منه مرا زعافا .

حدثني غير واحد من اصحابنا ان ابا يعقوب يوسف بن خلفون كان كثير المطالعة في كتاب الاشراف (I) وغيره من تصانيف علم الخلاف ، فكان العزابة يكرهون ذلك وينتقمون عليه ، وينهون عنه ، حتى انه ربما شافهه بعضهم يقول « تركت المذهب ، أو رغبت عن المذهب » واظهروا له الكيل بهذا الصاع ، فلم يكن رغبة عما اكرهوه ولا اقلع ، قال فلم يروه معرضا عن سلوك ذلك المنهاج ، ورأوا منه التماذي واللجج فاجبوا عليه كلمة الهجران وقالوا له لا تقربنا من الآن فانك اسهبت في المناقضة أي اسهاب ، ورغبت عن طريقة امامك عبد الوهاب ، فعند ذلك التفت اليهم وقد ولى فقال لهم : « والله ما فيكم وهبي غري » ومما نقموه منه اعلان القول بان يقول لهم والله ما علمت لكم كتابا غير كتاب «اختلاف الفتيا» و«الفانمي» فكانوا ينسبوه بذلك الى تعجيز العزابة وذم تواليفهم ، والبحث عن معاييهم والتصريح عما يضع منهم ، وحاشاه بل لو قال الآن احد هذا القول لم انسبه الى نقص ولا تنقيص ، والذي يظهر في هذا الشأن ان كلهم مصيب ، فان العزابة اذا فضلوا كتب العزابة وعصبوالترجيح غيرها عليها فوجه العذر لهم وللمولعين بين ظاهر ، وهو ان الذي صنفه الاشياخ انما جاءوا به على حسب موافقة المبتدئين اهل اللسان البربري ، وذلك جهد طاقتهم ، فاذا اوجبوا

خير اختلاف الشيخ مع العزابة في مطالعة كتب المغالين للمذهب

(I) لعل الكتاب هو كتاب الاشراف على مذاهب الاشراف ، لابي بكر النيسابوري الشافعي المتوفى سنة 318 هـ جمع فيه المذاهب الاسلامية ، وقد علق عليه الشيخ أبو سعيد الكمي العماني وسمى كتابه زيادات الاشراف ، وكتابه هذا من ضمن المخطوطات أما انكار العزابة منه مطالعة مثل هذا الكتاب فرأى شخصي ، وقد وجهه المؤلف ، وليس رأيا عاما لعلماء المذهب الاباضي ، كما يدل على ذلك صنيع الشيخ أبي سعيد الكمي

الذنب على امثال ابى يعقوب فانما اقتدوا بقول من قال من المشائخ لما وقف على الخمسة والعشرين جزءا ، لا يطعن فى هذا التأليف الا منافق ، يتخيلون ان قد حقت عليهم كلمة الخلاف ، وانه لم يبلغه هذا القول ، ولعله اذ بلغه جعل للمطمن وجها وللنفاق وجها غير الوجهين الذين ذهبوا اليهما ، وينبغى ان يحمل ذلك على أحسن احتمالاته ، تزكية للفضلاء ، وقياماً بحق أولياء الله العلماء .

ووجه العذر له فى ترجيح الكتابين ظاهر ، وهو انهما كلام عربى غير متكلف مع كثير ما تجد فى مسائلهم المسند اليه ، والمعتمد فيهما غير المبتدئين ، فكانهما ارفق لنفوس النجباء مثل اسى يعقوب ، ولقد حدثنى ابو الربيع عن أبى الحاج أبى عبد الله محمد بن سعيد رحمه الله ، انه يحكى عن جدى يخلف حكاية تدل على براءته مما قذف به ، قال أبو عبد الله : خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف بن يخلف حتى اذا كنا « بعقاب » قدم علينا فى وقت المساء رجل لا نعرفه ، فرأيناه يسأل عنا ، فقال له يخلف من هذا السائل ؟ ومن هو ؟ قال انا ابن صباح المزاتى ، فاستحال ذلك شيخنا فبادره بان قال كذبت ، قال ابو عبد الله وما رأيته قط عجل بسوء معاملة قاصدا الا تلك الليلة ، ثم تدارك فسأله ما شأنك ؟ وما وراءك ؟ قال قدمت مع عمى يوسف بن خلفون واعلمه بامور دلت على صدقه ، فجعل يستغفر الله ويتوب مما فرط منه ، فقال له وأين عمك يوسف ؟ قال يبيت عندكم الليلة المقبلة ، قال أبو عبد الله فلما كان فى الليلة المقبلة لحق بنا هو ومن معه ، فلما حل بنا أبو يعقوب لم يمكننا اقبال عليه لانا قد خرجنا من بلادنا والعلم عندنا بانه فى الهجران ، ولا علم عندنا

بتوبته ولا غيرها ، فجهدنا انا نتأسى بشيخنا فما تقدم فيه تقدمنا ، قال فلما نزل الشيخان وضع شيخنا يده فى يد أبى يعقوب وتنحيا عنا غير بعيد ، فجعل يثرب عليه ويعدد ما نسبوه اليه بتثريب ، لم نفهم منه الا ما عاينا الشيخ كلما ذكر خطيئة خط باصبعه فى الارض فكلما عد عليه شيئا ذكر وجهه وسببه واعتذر ، واستغفر ، حتى أتى على جميعها وظهرت براءته وكان الشيخ يخلف يقول له فى تثريبه يا ابن خلفون كيت وكيت ثم يخط ، ويقول يا ابن خلفون كيت وكيت ، واطال العتاب ، وابو يعقوب مطرق الا انه مهما عد عليه شيئا ذكر عذره ووجهه ، وسببه حتى توجه عند الشيخ عذره فسمعنا شيخنا يقول الحمد لله رب العالمين . وقاما معا واعتنقا وقمنا نحن أيضا وسلمنا على الفقيه ابى يعقوب وسلم علينا وتأنسنا به ، وسرنا الى بلد الله الحرام ، فادركنا هنالك ركب اخواننا اهل عمان ومعهم فقيهم الذى حج بهم يسمى ناجية بن ناجية ، قال ابو عبد الله فحججنا حجة لم يحججها مغربى قبلنا ولا بعدنا وذلك انه لا يضيق الحال باحد من اصحابنا أو تنزل عليه نازلة من مسائل المناسك أو غيرها من مسائل الدنيا الا والاها احد الفقهاء الثلاثة ، فيجد عنده الشفاء فيما يأتى أو يذر ، ورجعنا الى بلادنا وابو يعقوب راض مرضى عنه

وبلغنا عن بعض من عاصره انه قال قدمت من جهة طرابلس بعد قراءتى فيها على الشيخين ابى محمد عبد الله وابى عمران موسى النفوسيين مسائل المذهب فقصدت جهة وارجلان لألقى الشيخ « ابا رحمة اليكشى » وأعرض عليه ما اخذت ، قال فاجتزت على « تينبماتوس » وبها الشيخ ابو يعقوب ثم جئت الى ابى رحمة « بايفران » فلما

رأني قال لى : على « تينبماطوس » كان طريقك ؟ قلت نعم قال هل سلمت على فلان ؟ قلت لا ، قال لو سلمت عليه لم اسلم عليك ، فهذا الخبر وشبهه لعله كان قبل قصد أبى يعقوب الى الحج ، أو كانت وحشة بين الشيخين لا ذنب فيها على احدهما ، أو لا ذنب فيها على أبى يعقوب ، والا فليكن صحيح اعتقادك على ما حكاه ابو عبد الله بن سعيد .

ومما قيد من تعليقات أبى يعقوب للاجوبة عن المسائل التى سأله عنها سائل فكتب بها اليه وبين ما فى جميعها من أقاويل العلماء ، فوجه ما قاله اصحابنا ، واستدل على صحته بادلة قاطعة ، رسالته الى اهل جبل نفوسة مشتملة على فقه ووعظ .

### أبو عبد الله محمد بن علي

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي السوفى رحمه الله . ذو السخاء والفتوة ، والدين والمروعة ، والقيام والصيام ، والسهر اذا الناس نيام المتحرى الاورع ، الوقور الاروع ، الحازم ولم يفرط ، الزاهد ولم يقرط ، سلمت له دنياه مع سلامة الدين ، وكان يذكر فى الهادين المهتدين ، وممن تجرى الصالحات على يديه ، ويفزع فى الصفائر اليه ، فانه لحليم أواب ، وذو دعاء مستجاب ، وله يد فى مسائل المذهب ، وفى المواعظ اذا رغب أو رهب .

الصلح الذى تم على  
بسه بين اهل درجين

وحدثونا انه وقعت فتنة ببلاد درجين السفلى الجديدة ، فافضت الى حرب الاوطان وذهاب الانفس والاموال ، واشفى كلا فريقها على التلاشى فبلغ ذلك أهل الدعوة فى الجهات الشرقية والغربية ، فعظم عليهم ما نال اهل درجين من الضعف واستبدال احوالهم ، واستبعدوا استصلاح

حالهم بعدم الاسباب المعينة على ذلك ، فحرك الله سبحانه  
 الى ذلك ابا عبد الله محمد ووفقه لما يحبه ويرضاه من  
 امثال امره فى الاصلاح بين الفيئتين من المؤمنين اذا  
 اقتتلوا ، ونصرة السبيل الذى منه يتوصل الى اصلاح ذات  
 بينهم ، فقدم من سوف الى ان وصل «درجين» فتمادى الى  
 خارج ربض « نफطة » ولم يدخل درجين ، فنزل اليه من  
 يربط نफطة من العزابة فيهما الحاجان يخلف بن يخلف ،  
 ومحمد ابن سعيد ، فرغب اليه يخلف فى النزول الى  
 الضيافة فامتنع ، وقال انا جئت لمهم ولا ابدأ بغيره حتى  
 يقضيه الله ، وييسره ، وانا أحب معاونتكم بأن  
 تستحضروا له كل مهاجر اليكم ، وفارق لوطنه بسبب هذه  
 الفتنة ، وترغبوا اليهم فى الدخول فى هذا الصلح ، فانهم  
 عندى اشد ممن فى درجين ، وارجوا ان اجد ممن فى  
 درجين من المطاوعة ما لا اجده فيمن عندكم ، فاغيثونى  
 باحضارهم وهلموا بهم الى خارج درجين ، فصعبه عزابة  
 الربض ومعهم من طاوعهم من اضيافهم من بنى درجين ،  
 والاكثر قد طاوعوا او انابوا ، ولما صاروا باجمعهم مع  
 الشيخ أبى عبد الله حول مسجد قنطرار الفوقية خرجت  
 اليه جماعة بنى درجين من كلا الفريقين ، فيهم الواتر  
 والموتور ، ورغب الى أولياء الدماء فعفوا عنها ، وندب  
 جميعهم الى الصلح فاجابوا ، وعقد بينهم الصلح ، فلما  
 اصطلح الفريقان استدعى سبع حصيات من ايدى سبعة  
 رجال حجاج حضروا حينئذ ، ثم قال هذه حصيات تناولتها  
 ايدى قد استلمت الحجر الاسود ، وحفر فى الارض على قدر  
 ذراعين حتى غاب عاتقه ودفن الحصيات ، ثم قال هذه فتنة  
 اهل درجين قد دفنت ، فمن أثارها جعل الله بأسه فى

رأسه ، فامنوا كلهم على دعائه ، وقطع الله تلك الفتنة الى اليوم ، وكان الذين تخلفوا بالربض وأبوا ان يحضروا الصلح وأن يرجعوا الى البلد ثلاثة أشخاص ، فدعا عليهم فلم يعقبهم خيرا ، ودعا على الذين عفوا عن الدماء وأنبأوا الى الصلح فتموا وكثروا .

وذكروا عنه انه قال : دعوى القبائل هي التي تحرك الفتن فادعوا الله على من دعا بها ، ففعلوا ، فلما انعقد الصلح دخل وتضيف وحمد الله تعالى وشكره على ما جرى على يديه من الخير والصلح .

وذكروا عنه انه لما عزم على المسير الى الحج اودع عند الشيخ افلح المرغنى مائتي دينار ، فلما قدم بعد عامين قال له ما فعلت الوديعة يا افلح ؟ قال اكلها الزمان يا محمد فلم يسأله عنها حتى لقي الله تعالى .

وكان أبو عبد الله عظيم القدر في اهل المذهب بحيث لا يجهل موضعه ، ولا يجحد حقه ، ولا ينكر فضله ، فمما يشهد بذلك قصيدة الشيخ أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتي الحجازية وقد حضرت الفقيه أبي العباس احمد مـراراً وفي يده ديوان شعر أبي يعقوب فاذا قرأ لنا القصيدة المذكورة وبلغ قوله فيها :

خرجنا نؤم الشرق من حيز وارجلان  
بفتيان صدق من وجوه العشائر

الى قوله : ومغراوة عليا زنانة كلها ، يقول لنا لم يسافر في ذلك الركب من مغراوة غير أبي ، يعني الشيخ أبا عبد الله فيسلم له بذلك جميع من حضر من مغراوة ، وناهيك



بواحد يقوم مقام جماعة في مثل تلك القصيدة التي  
بقيت تاريخاً .

## أبو يحيى زكرياء اليراسني

ومنهم الشيخ أبو يحيى زكرياء بن صالح اليراسني  
رحمه الله ، علم المذهب ومناره ، المحمود فيه عينه وآثاره  
وناصره متى قلت وكلت انصاره ، وعامر ربه متى ولت  
واعتل عماره ، اتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة  
حسنة ، أشهره الله في خدمته فاطال عن خدمة الدنيا  
وسنه ، واوسع عليه في الاخلاق والارزاق والاعمال  
والمال والعطاء والثناء سعة تناقلتها الالسنه ، ومنحه من  
البركة ويمن الحركة ما اقام في ساعة من العمر مقام  
سنة ، وهو الذي فضله الله بأشياء فضل بها الاله الاموات  
والاحياء : الورع ، والسخاء ، ولزوم السيرة ، ونفوذ عين  
البصيرة ، وتساوى صلاح العلانية والسريرة ، واليد  
العليا في الكبيرة من الصلات والصغيرة .

سمعت من غير واحد من المشائخ حكايات في مناقب  
الشيخ أبي يحيى زكرياء بن صالح ، منها ما هو في باب  
الجود والكرم ، ومنها ما هو في الكرامات وعجائب  
البطائن ، ويمن الناصية ، وبركة الرأي ، فمن ذلك ما  
سمعت مرارا عن أبي رحمه الله قال : وصل الشيخ أبو  
زكرياء ذات مرة من سلجماسة الى وارجلان ، ثم خرج من  
وارجلان متوجها الى جربة في جماعة من اصحابه يكونون  
خمسة وعشرين راكبا ، أو عشرين راكبا ومعهم قريب  
من مائتين وخمسين مثقالا ذهباً تبراً ، لما صاروا ببعض  
الطريق بين وارجلان ونفزاوة وأصبحوا راحلين غادين

ما كان منه وهم في  
الطريق الى نفزاوة  
ومعهم امسوال

بين كئيبان رمل اشرفوا من أعلى كئيب فرأوا نعما كثيرا في المرعى ، ومن ورائها احياء فأيسوا من السلامة ، الا انهم تضاموا واخفوا شخوصهم قبل ان يراهم احد ، ثم تشاوروا فيما بينهم ، فقائل يقول (ندفع ما معنا) وقائل (نولى خلفنا) وقائل (نرسل اليهم من يجادل على سلامتنا بجزء مما معنا) ثم قالوا لي ما عندك يا شيخ البركة ؟ فقال انما مثلنا مثل أعمى سلم عينيه الى القادح ليقدحها رجاء انجلاء العمى ، فان ابصر نورا فبطل من الله ولطفه به ، وان لم يبصر فانما كان أعمى وبقي أعمى ، وكذلك نحن ، وعندى رأي هو بمنزلة القدح فان فعلنا ونجوننا فبلفظ من الله ، وان عطينا فنحن عاطبون من قبل ذلك ، قالوا وما رأيك المبارك ان شاء الله ؟ قال : أرى ان نستدير مع بعض الاحقاف الى اقرب قطيع يلينا من النعم الذي رأيناه ، فنخرج الى القطيع على حين غفلة من ارباب الابل ورعاتها ، ثم ندخل في وسط القطيع ، ثم نقول لهم ، نحن دخلاء هذه الابل ، ففعلوا فعند مروقهم من بين الكئيبان ودخولهم في الابل راتهم فرسان ، فما كان باسرع من اتيان الخيل اليهم مثنى وفرادى متوجهين مرجفين ، فاذا هم من «المغترف» وللمغترفين اذ ذاك احساب طيبة ، واذا برب القطيع من اشرف اول فارس ، فقال لراعى ابله ما هذا ؟ قال لا ادري ، الا أن الابل كانت ترعى فلم أشعر الا والركبان كانت في وسطها ، وقالوا نحن دخلاء لصاحب هذا الابل وقال الفارس لهم امان الله ، واذا بالخيل تركض فقال لهم : لا تتعبوا خيلكم فقد حرموا ، قال : فأنزلهم واكرم مثواهم ، ثم صحبهم أو اصحبهم من خيله من بلغهم الى مأمنهم من قرى «نفزاوة» .

وسمعت من جماعة منهم أبي رحمه الله ان الشيخ أبا  
زكرياء يحيى كان بمراكش في أيام ولايتها ، فبلغت  
عندهم منزلته مبلغا عظيما ، وكان له بها جاه عظيم لما  
اشتهر من امانته وصلاحه ، ومحافظةه على دينه ، ولما ظهر  
من كراماته وبركاته ، وكان مختصا ببيعوب (I) وهو اذ  
ذاك وزير أبيه ، وقبل أن يلي الوزارة ، فكان يلبي له كل  
مطلب ، ولا يكاد يحوجه في كثير من المسائل الى أبيه ، الى  
ان قال يوما عرفنى بكل سبب تأمله عند امير المؤمنين  
لأتكفل لك به عنده ، واسعى لك في كتاب كريم يكون لك  
ظهيرا ، واتمشى لك به كلما تحب ، فقال له : بل ان عندي  
شىء أريد أن القيه اليك ، قال وما هو ؟ قال صح عندي  
بدليل لأرده انك الذى تلى الخلافة بعد أبيك دون من  
سواك من بنيه ، وأراك ان تكتب لي ظهيرا بما ذكرته  
فيكون منك ، ولا احب ان يكون من سواك ، فقال له ان  
كتابى لا ينفعك شيئا ، ثم من اين لك ما ذكرته ؟ قال له  
ما ذكرت لك الا اقولا صحيحا ، فكن منه على يقين ، ولا  
اعتقد النفع الا فى كتابك ، فاستبشر وكتب له بما احب ،  
فلما ولى انحدر الى افريقية بعساكره فوقف اليه وذكره  
الموطن واحضر كتابه ، فضاعف اكرامه وقضى مسائله ،  
واعلى منزلته وشفعه فى كل من شفعه فيه ، وانتفع بعنايته  
جميع أهل الجزيرة بل أكثر أهل المذهب الا ما شاء الله .

### ومنهم أبو يحيى فصيل بن مسعود رحمه الله

شيخ الانبساط والانقباض ، والعزوب عن الدنيا  
والاعراض ، والاحتقار لما يستعظم الناس فيها من

(I) هو يعقوب المنصور من احفاد عبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية ، وله أعمال  
هامة فى بجاية والمهدية ، مات سنة 580 هـ

الاعراض ، وسلامة الصدر من الشهوات والاعراض ،  
المجدد لما كان من السير قد أشفى على الانقراض ، المزرى  
بجزيل معرفته ومعروفه على البحر الفياض ، المفنى أيام  
عمره فى الصلاح فتساوى عنده مستقبل وماض ، الموفى  
لله عز وجل بما تعين عليه من الافتراض .

### الشيخان أبو عبد الله محمد ، وأبو الربيع سليمان

ومنهم الشيخان أبو عبد الله محمد بن داود وأبو  
الربيع سليمان بن داود رحمهما الله كلاهما بحر العلم  
والسماح ، وعمادا أهل التقوى والصلاح ، فسيحا الجنان  
وان كان فى اللسان تعذر افصاح ، نصيحان فى الله متى  
عدم النصاح ، ان وعظا او ذكرا فنور الايمان يمتاح ،  
وكذا الزيغ والفساد ينكشف عن مستمعه اى انكشاف  
وينزاح ، لا يرى عند مرضاة الخالق بسط المخلوق من  
جناح ، طالت أيام أبى الربيع فعمت السعادة غدوها  
والرواح ، وشملت بركته أهل القرب والانتزاح .

حدث أبو الربيع عن أبيه قال حججنا وقلنا الى بلادنا  
فتشبت رجال من اصحابنا من نفوسة الجبل بشيخنا يخلف  
رحمه الله ، فلما وصلنا حيز طرابلس رغبوا اليه كسل  
الرغبة فى ان يصحبهم الى بلدهم ، ليين حدودا جهلوا فى  
نسبهم ونسبهم ، ورجوا ان يجدوا عنده حفظ ما يخلصهم  
فى دينهم ومذهبهم ، قال فأجاب رغبتهم واذن لنا فى التقدم  
عنه ، فودعناه وتقدمنا ، فلما فارقتة وجدت من الوحشة  
لفراقه اضعاف ما كنت وجدت من التأنس به ، فكنت  
المطلق المسجون ، المؤلف الشجون ، فما راقنى من لقيت  
بعده حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود رحمه الله

وذلك بمنزله «بتونين» قال فلما لقيته لقيت شيخا جليلا  
 عظيم القدر ، متناھيا في الصلاح ، ووجدت منه تأنيسا  
 وافادة ، حتى سلوت عن كل هم ، وكان مما حفظت عنه  
 عند التسليم انى قلت : ادع ، فقال : بل ادع انت ، ففى  
 الاثر « استقبلوا الحاج واستدبروا الغازى » وحضرت  
 الصلاة وهى رباعية وأظنها صلاة الظهر ، قال فأقام الصلاة  
 وقدمنى ، فقلت : انى مسافر فقال لى اعتقد الاقامة  
 هنالك ، وصل بنا ، فامتنعت منه كل الامتناع ، فقال  
 ساعد ، فما من ذلك بد ، قال فلما قضيت الصلاة وحضرنا  
 طعامه أوتى بزجاجة فيها شراب ، فعرض علي الشراب  
 فامتنعت فلم يكرر على ، وشرب هو ، وقال هذا شراب  
 حلاب اقتات به ، اذ لا أقدر على الطعام لضعفى ، ولما اكلنا  
 تناول باصبعه من الفضلة ، فقال أكل هذا تبركا وان كنت  
 لا اقدر عليه .

الشيخ ابو عبد الله  
 يعظ اهل جربة  
 وينهاهم عن المداينة

وحدث بعض اصحابنا ان أبا عبد الله محمد بن داود  
 رحمه الله دخل جربة سنة من السنين زائرا فجلسوا عنده  
 ذات يوم فجعل يعظهم ويذكرهم ويخصهم واحدا بعد  
 واحد ، حتى افضت النوبة الى الشيخ أبى مسعود فقال  
 له ما هذا الذى بلغنى عنك يا أبا مسعود ؟ فقال له وما  
 هو ؟ قال بلغنى عنك انك تداين ضعفاء أهل جربة فى  
 حال العسر ثم تاتيهم لتقاضى دينك ، فاذا رأوك من بعيد  
 ادخلت الروعة على المرأة والطفل ، وأثمت فيهم ، ويروع  
 المديان منك ، واستدعيت منه بذلك ضعف دينك وقلة  
 مروعتك ، وما هو الا ان يروك ويقولوا هذا ابن أبى  
 زكرياء قد أقبل ، فعل الله به وصنع ، أترضى لنفسك  
 ومنزلتك وأبويك ومنصبك ان تكون هذه منزلتك ؟ كلا

والله ، ولكن جانب المداينات ما استطعت ، فان لذلك رجالا ، فقال انى تائب يا شيخ ولا اعود .

## ومنهم أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عيسى العباسى رحمه الله

ممن يقدمونه اذا عد الاتقياء ، وينسبون اليه السخاء متى عد الاسخياء ، وكان لتخرجه لا يتحرى من الطرق الا ما يجرى فيه خلاصه ، ومن جوده الذى حيل عليه كان من المؤثرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة .

حدثنى بعض العزابة عن الشيخ عبد الله عن على قال خرجت من أريغ أريد وارجلان فى جماعة من العزابة ، فسلكتنا على تلا منزل الشيخ عبد الله بن يحيى ، قال فخرج الى العزابة فسلم عليهم ، وانزلهم للضيافة ، فلما دخلنا موضعه قدم لنا تمرا كبيسا معسلا ، ولبنا عجيبا ، فلما اكلنا من ذلك ما اشتهينا احضر صحيفة ثريد ، يقدر كل واحد منا ان يأتى على آخرها وحده أو هو وآخر حتى لا يبقى منها شيئا ولا يدره ، قال وعليها من الزبد ما اخرجته من اللبن الذى شربناه اولامع التمر ، قال فينظر كل واحد منا الى صاحبه تعجبا منه كيف قابلنا بالطعام القليل ونحن تسعة او عشرة ، قال ووضعنا فيه ايدينا وكلنا قد استقله ، قال فوالله لقد صدرنا شباعا غاية الشبع وفضلت منه فضلة صالحة ، قال فلما اراد العزابة الخروج عدت اليه لأخبره بذلك فوجدته يفرق تلك الفضلة على الجيران ، ثم دخلت عليه فصادفته على مرضخه وبين يديه حشف أجرش يابس وكوزماء ، وكلما رفع حشفة رضخها وازال نواتها واكلها ، واتبعها بجرعة ماء

الشيخ يدخر كرائم  
ماله لأكرام الضيف

من الكوز ، وفض النواة لعلف الغنم ، فقلت له ما هذا يا شيخ ؟ هلا اكلت من التمر الذى أطعمتنا منه ؟ فقال يا بنى ان من اكل خيار ماله فقد اكل دم وجهه ، وذلك مدخر لا مثالكم ، وان الذى بين يدي مع العافية كثير .

يعرض عليه الاقامة  
والثقة ليحفظه القرآن

ثم قال هل لك يا عبد الرحمن فى رأى هو خير لك من السفر ؟ قلت وما هو ؟ قال : ان تقيم هنا وتنتفع بتحصيل القرآن ، وفوائد ، ولا تعدم ما تتزود به من المال ، قال فقبلت بنصحه وأقمت عنده وكان قوي الحفظ لكتاب الله العزيز ، فكنت عنده فى أرغد عيش وفى اجتهاد وعكوف على درس القرآن ، قال واقبل فصل الربيع وخرجت أغنامهم الى المنزل الموالى للبرية طلبا للمرعى ، ولينتفعوا بالبانها ، وخرج بعض العيالات ، وكان الشيخ مقيما فيمن اقام الا انه لا يبراره بى قال يا بنى انى لأكره ان يفوتك اللبن وهو فى هذا الفصل غنم ، والاغتذاء به نعم وأرى لك ان تخرج مع العيال الى المنزل البرانى ، وتخرج معك مصحفا ولوحك ، فاذا حفظت محوت كلتي صفحتيه ثم كتبتهما من المصحف ، ثم جئتنى فتعرضه على ، ثم تخرج وتكون هنالك حتى تحفظ ما تحصل فى اللوح ، فلا يزال ذلك دأبك مدة الربيع ، قال ففعلت وأمر من تكفل بمعيشتى ان يخرج تمرا طيبا برسمى وامر المتكلف بعيشى ان يجعل وصيبا مملوءا برسمى لا يتناوله غيرى ، فكنت على ذلك حينما حتى نلت ما منانى به من حفظ القرآن والسير والفوائد ، وافادة المال .

### عبد السلام بن عبد الكريم

ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المراتى رحمه الله .

الورع الجواد الكثير الاجتهاد ، كم تردد على الخلق حتى استفاد ، وتكرر فى زيارة الشيخ حتى فاز بالمراد .

حكى عنه انه قدم أول قدومه من الحلقة فسأله يوسف بن ابى حسان عن ثلاث مسائل مما يستعجز به المبتدؤون العاجزون ، فلم يجبه عن واحدة ، فقال عجلت بالرجوع يا عبد السلام وانت محتاج الى الحلقة فليت شعرى ما الذى جاء بك ؟ قال وقد اخجله بكلام شافهه به ، فكان ذلك سببا لرجوعه الى الحلقة ، قال فرجعت الى عيسى بن احمد فقرأت عليه ما شاء الله ، ثم رجعت فاجبت السائل الذى سألتنى عن مسأله وعن غيرها ، قيل وكان مفتيا لاهل مكانه يحتاج اليه اهل زمانه ، وعنه يحكون انه قال : سافرت مرات فأحسن سفرة سافرتها انى سافرت مرة ومعى اصحابى عزابة قدر ثلاثين رجلا ، فاذا دعا اهل الرفقة بالكلام الذى هو اشعار بالاكل حط العريف الزاد عن البعير ، فما يحطه الا واصحابى محدقون به لم يغب منهم احد ، واحسن كتاب قرأته كتاب كتب الى به الشيخ ابو عبد الله محمد بن داود وكتب لى فيه اخبار اهل الدعوة كلهم ، واحسن مركوب ركبته حمار صحبت به خيل الاعراب ، فكانوا يهمزون خيولهم بالاشابر وحمارى لم يتخلف عنهم .

### أبو نوح يوسف وابنه أبو زكرياء يحيى

ومنهم ابو نوح يوسف وابنه ابو زكرياء يحيى رحمهما الله ، لكليهما فيضان فى العلوم يزرى بفيضان البحر ، ونظم يزرى بالدر ، يباهى قلائد النحر ، بل تزان به فوائد الدهر ، ومآثر حميدة الذكر ، لها انفاس نفيس العطر ، وهما اللذان احيا ما ورثاه عن جدهما محمد بن



بكر ، وبقيت فيهما بركتته تتوارث الى هذا العصر ، بل هي باقية ان شاء الله الى يوم الحشر ، وكان كل واحد منهما شديد الغضب في الله متى قام في انكار المنكر ، معتمدا على الحق في السر والجهر ، فاما ابو نوح فقد كان ساعية دأبه في تنمية الصلاح ، ومحو آثار الفساد بحيث ما كان لا يفتر عن هذا الفن ، وكان مطاعا مسخرا الى القوي والضعيف ، والقريب والبعيد من اهل مذهبه وغيرهم ، وكان اوسع بضائع حفظه سير اهل الدعوة واخبار السلف فمتى رأيت في هذا الكتاب أو في غيره من كتب المشائخ رواية عن أبي نوح فهو هذا الشيخ فاعرفه . وأما أبو زكرياء فحدثوني عنه انه كان اكثر حفظا من ابيه وله تأليف في المذهب ، وله فضائل مشهورة منها القصيدة المجازية . وقصيدة في الاعتقاد ، ومخاطبته الى الفقيه ابي اسحاق وغيره ، امسكت عن تقييد لك كله اختصارا .

وحدثنا بعض تلامذته قال انتقل الشيخ أبو زكرياء وبعض آله من « تينيسلي » الى « وغلانة » فانزلهم اهل وغلانة ، واکرموهم اکراما بليغا ، ووهبوا لهم انواع المواهب حتى ملكوهم انواع الاملاك العظيمة من مركوب ومسكن وجنات وعيون ، واکثر ذلك لابی زكرياء وكان فيها بحلقته على ابر الاجوال ، وكان متى سمع عن احد من اهل قرى اريغ فعلة شنيعة عن فساد أو فعل شيء من الكبائر أو ما يفضى الى الفتنة وتخريب العمار كائنا ذلك ما كان فانه ينهض اليه بالحلقة ، وان احتاج الى عسكر استنهضه حتى يتمكن من الفاعل ، فاذا ثبت ذلك عليه واستحق ووجب حد ان قتل قتل ، وان سجن سجن ، وان تعزير بالحد أو النكال انفذ ذلك كله ، قال فلقد كنت في جملة تلامذة

قيام الشيخ  
باحقاق الحق  
في وغلانه

احتفاء اهل وغلاية  
بالشيخ وقيامه بالعدل  
والاصلاح

حلقتة مرة من المرات ، وكان فى فصل الشتاء وكان البرد فى ذلك العام شديدا ، فنال التلامذة ألمه فأثره بعض اهل الموضع بقطيفة ، فكانوا يتدثرون بها فى الليل فى بيت بالمدرسة ، مكان مبيتهم ، وكان اذ ذاك ببلاد « تنتمرنت » رجالات من افتك الفتاك ، واشهر الدعار ، فبات التلامذة ليلة من الليالى فنزع عنهم القطيفة ، فقاموا ليدافعوه عنها فأصاب بعضهم بجراحات ، فلما أصبح وقد عرف الفاعل استعظم اهل الموضع ذلك ، فخرج الشيخ وقد بلغت فيه هذه الفعلة مبلغا عظيما لتمديه على غرباء مساكين ، منقطعين الى الله ، وكان الفاعل ليس من اهل المذهب وفى بلد ليس فيه احد من اهل المذهب ، فاجمع رأي جميعهم على ان يخرجوا بعسكر عظيم وينزلوا على البلد ، ويطلبوا من اهل ان يدفعوا لهم الجانى فان دفعوه لهم ارتحلوا عنهم ، وان أبوا قاتلوهم ، فرحلوا بعسكرهم حتى نزلوا تنتمرنت فدفعوا لهم الجانى وارتحلوا عنها ، فلما صاروا ببعض الطريق ابتدره بعض العبيد فقتلوه .

### ميمون بن أحمد المزاتى ويوسف بن أحمد

ومنهم ميمون بن أحمد المزاتى ويوسف بن أحمد الوسيانى رحمهما الله ، كلاهما لخال الخير جامع ، وقد ألجأهما الى سكنى درجين زمان غير مطاوع ، فكان كل ما حفظاه من المسائل كالأضائع ، وان كان أحدهما أكثر حفظا بل الآخر افقه فى الشرائع ، واعلم بالاجوبة المقاطع .

ذكروا ان الشيخ ميمون بن احمد كان ذا فطنة وذكاء ، وعقل وذهن ، وكان مصدرا بدرجين من قبل مقدمها مولا هم أبى علي والجماعة ، فكان حكمه عدلا ، وقوله فضلا ، الا انه

طال عمره حتى كف بصره ، فتخلى عن التشديد ، وكان  
يتمنى ان يلقي من يسأله عن المسألة سؤال مستفيد ، فقلما  
ظفر بسائل ، أو بلقاء عارف ، أو معترف بما أوتى من  
الفضائل .

حدثني ابي رحمه الله قال دخلت حلقة بنى درجين وانا  
صبي قبل ان اكمل حفظ القرآن فكان الشيخ ميمون سببا  
لتمرني على قراءة الكتاب لانه كان يعظمني اجلالا لوالدي  
ويخصني بالفوائد ، وذلك انه متى خرج الى المسجد دعاني  
وقال اقرأ فأخذ الكتاب فاقرأ ، فمتى توقفت في بعض  
ما يشكل علي قال لي حرك ولا ترهب ، فاذا قرأت حرفا  
فأصبت أو صحفت استحسن ذلك ، وكان يقول لي لما كف  
بصره اقرأ علي سورة كذا وكذا ، وكان لا يخليني من فائدة  
وحدثني من لا اتهم عن جدي يخلف انه كان متى حضرته  
تحفة ذكر عندها الشيخ ميمون وكان يحض علي اكرامه  
ويقول : اكرموا ميمون بن احمد ، قد اجتمعت فيه الصفات  
الثلاث عزيز ذل ، وغني افتقر ، وعالم بين جهال .

واما يوسف بن احمد فلا يبعد ان يكون حامل فقهه الي من  
هو افقه منه ، فانه كان حفاظا ، ولكن لا يحسن التصريف  
فيما يحفظه .

بلغني ان رجلا من أهل توزر قدم نفضه ثم حضر الي  
درجين فطلب مناظرا من أهل مذهبنا ، فيمن ينسب الي  
التفقه فابرزوا له يوسف فذاكره في مسألة يحفظها سردا  
فتلعثم فيها ولم يتكلم بفائدة تقنع ، فبلغ ذلك الشيخ  
ميمون فغاضه واستقبحه ، وقال : أقدمتم ذلك الجبان  
لناظرة المخالف ؟ بئسما فعلتم ، وبئسما فعل ، وكان الشيخ

يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصار ممن يتعلم منه ويستفاد .

### أبو الربيع سليمان بن عبد السلام

ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني رحمه الله . احد شيوخ الحلق الكبار ، المحافظ للسير والآثار ، المروى عنه التواريخ والاعبار ، لم تفته سيرة اهل الدعوة في كل الاعصار ، وجملة أوصافه باختصار انك متى وجدت في هذا الكتاب او غيره رواية قديمة عن أبي الربيع فهو راويها عن شيوخه الاخير .

### يخلف بن يخلف وعلی بن يخلف

ومنهم يخلف بن يخلف وابنه علي رحمهما الله . اما الشيخ فعلمة نسابة ، ذو خشوع واناة ، واجوبة في فنونه معلّات بالاصابة ، وادعية سريعة الاجابة ، وفتوة على ذي الجنابة والغرابة ، يستطيب بذل المعروف كل الاستطاب ان كهم قلمه فاللسان قد حدت الآداب غرابه . واما الابن ففصيح اللسان ، ذكي الجنان ، كثير الاصابة والبيان ، ممن يقلد في فنون الآداب وعلوم الاديان .

مكانة الشيخ يخلف لدى اهل الدعوة وغيرهم

وحدثني من لا اتهم انه كانت جماعة البربر وجماعة العرب من قبائل مختلفة ، ومذاهب مفترقة يقصدون الشيخ يخلف ، فيجتمعون عنده افواجا يقضى بينهم في الجراحات وغيرها ، كلهم راضون بحكمه ، لا يرغب عنه احد لمخالفة مذهبه ، ولا يرد عليه قوله ، واما سكان الحاضرة فكانوا مفتقرين الى علمه ، وحدثني ابو عبد الله بن بهلول النفطي قال : ورد بعض الزوار على شيخنا ابي علي حسنون

بن محمد بن عمران النفطى ، قال فأخذ جلساؤه من أهل  
نقطة فى ذكر مناقب يخلف العزابى وبنيه ، واهل بيته  
فاوسعوا فى القول والزائر الغريب يستحسن ويستغرب ،  
حتى قال احد الجلساء للشيخ اترى يا سيدى أنهم يرجى  
لهم الخير عند الله لهذه الاوصاف ؟ وهم على ذلك المذهب  
فلم يجبه بغير الصمت ، فقال الزائر للشيخ يا سيدى وما  
مذهبهم ؟ قال الصلاح ، وانقطع الكلام .

وحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال : قبلنا يوما انا والشيخ  
يخلف من جنته بغابة نقطة فلقينا محمد بن عمران والد  
ابى على المرابطى فسلم ، وسأل عن الحال ، ثم قال : يا  
يخلف ما منزلتى عندكم جملة العزابة ؟ قال منزلة مشمش  
وفشفس يعنى جلوازين حسينين كانا بين يدى قاضى نقطة  
فاستعظم ذلك لما سمعه وكرهه ، ثم قال بماذا ؟ قال لانك  
تقول تدخل النار ثم تخرج منها ، وهما يقولان انهما  
يدخلان النار ثم يخرجان منها فانبسط بعد الانقباض ،  
فقال اهاهنا عدت ؟ قال نعم ، قال والله انكم لمعدورون  
وان حجتكم لقاطعة .

وحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال لما قفلنا من أرض  
المجاز بعد قضاء الحج ووصلنا الاسكندرية وقد قل ما  
بايدينا فاجمع الرأى على الخروج فى زى هؤلاء المشاة ،  
لانا لا نقدر على ركوب البحر ، ولا نجد ما نشترى به  
ابرة ، فنحمل عليها ، فاقتضى نظر الشيخ ان اشترينا  
بشمن ما بعناه من ثيابنا ومن فضلة ما بايدينا سقط المتاع  
كالابر والمسلات وما خف من عطر ، ثم خرجنا متوجهين  
الى المغرب ونحن نسير فى قبائل الاعراب كل يوم ، فاذا كان  
فى آخر النهار بعنا فيما والانا من الاحياء بما نقتات به

ولوع الشيخ والركب  
الذى معه فى  
ضائقة عند رجوعهم  
من الحج

من ذلك السقط ، فما خرجنا من برقة الا وقد نفذ الزاد وانقطع الاحياء من طريقنا ، وليس لنا رفيق ولا دليل الا الله تعالى، وقال لنا الشيخ يخلف توكلوا على الله واستخروه وسيروا ، قال فسرنا فى مهامه لا شىء فيها ، فربما وجدنا من المباح ما نقتات به مما تنبت الارض ، وسلطنا جرزا لانبات بها وليست بمسلك معتاد لسالك ، فسرنا يومين أو ثلاثة ، وليس منا من ذاق طعاما، فلما كان فى ضحى الثالث او الرابع قام امامنا شىء لونه مخالف للون الحمرة، فتيمنناه حتى وقفنا عليه فاذا هو لبنة من جبن عجيب ، قال العزابة ما ترى فى هذا؟ فقال الشيخ يخلف : ما هذه بأرض عمارة ولا بطريق فنقول لعل له ربا ، وما هذه الا كرامة اكرمكم الله بها ، فاقبلوا كرامته ، ثم تناول ذلك الجبن فقسمه بخنجر كان عنده على عددنا، ثم تقدم يقطع الارض ، ونحن نتبعه ، وقد اقتات كل واحد منا بنصيبه ، ثم تمادينا نجد السير الى الغد، وقد كدنا نهلك جوعا فشكونا اليه ما اصابنا فاخرج من جيبه ما كان أخذ بالامس فاذا هو لم يذقه ، فقسمه على عددنا واكل معنا سهمه من هذه القسمة الثانية ثم سرنا غير طويل فلطف الله بنا ووصلنا ما والاينا من البلاد على احسن حال ، والحمد لله .

وسمعت جماعة ممن ادركه وممن ادرك من ادركه يروون عنه الفاظا من منشور الحكم هو منشؤها لو قيدت صارت دواوين كلها نافعة للدنيا والدين ، وكان ابنه قد اسرع التنقل عن سلوك طريقة المتفحصين الى النظر فى علوم الدين ، وبقي أصحابه جاعلين شعارهم الاشعار ، فربما عاتبهم على ذلك وبين ان فى الاستغراق فيها الغر والعار ، وهم يصدون عنه ، ولا يسمعون منه فمنهم الخلف

اشتغال الشيخ بالفقه وميل بعض اصحابه الى اشعار  
بن الخلف المنبوز بالزناد الوارجلانى ، وعظه يوما فقال  
اقلع عن هذه الاشعار فقد اكرت ، واشتغل بالفقه ، فقال  
مرتجلا :

دعنى بفقهك يا ابن يخلف اننى  
رجل غدا بفوائدى الاشعار  
ان التفقه والتنسك والتقى  
أنساك ذكر الخرد الابكار

ولا أقول ان هذا فى الزناد مجون أو نقلته مما عبر  
عنه لسان شجون ، بل انما حنينه الى الادب فجعل له صفات  
الحجون .

وكان القاضى عمر بن غزوة النفطى يقول له : ما رأيت  
مثل على بن يخلف من الناس ، فمن عجيب ما رأيت منه ان  
أبا القاسم بن العمودى كان من مشائخ المتصوفين قدم من  
توزر ومعه طلبته ، فاكرمه طلبته ، فاكله نفطة وصوفيتهم وبالغوا  
فى اكرامه ، فقلت لا ينبغي ان يغيب ابو الحسن على بن  
العزابى عن مثل هذا الحضور ، فاحضرته وقد حضروا ،  
فلما رآه ابن العمودى قال لى من هذا الجالس معنا ؟ قلت  
هذا الفقيه ابو الحسن ابن العزابى ، فقال أهو من الذين  
يبيغظون عليا ؟ فلما قال ذلك رأيت ظلمة حالت بينى وبينه  
وندمت على الاشتغال باكرامهم أو اذا اشتغلت باكرامه ،  
لم جنيت على نفسى وعلى صاحبى فما اغنانى واياه عن هذا  
الحضور ، فلما سمع على منه هذا قال له : من انباك هذا  
يا شيخ ؟ قال كذا يذكرون عنكم ، قال : فهل رأيت احدا  
يسمى ولده باسم عدوه ؟ قال لا ، قال كان ابى من فقهاء  
الوهبية وقد سمانى عليا ، قال ثم اخذ معه فى مذاكرة

مقابلة مع ابن  
العمودى المتصوف

تشفى الصدور ، حتى استمال قلبه وملك لبه فجعلت تلك الظلمة تنجلي حتى صرت فى ابتهاج عظيم ، ولم يفترقا حتى قال له ابا الحسن اريد ان لا تفارقنى مدة اقامتى بهذا البلد ، وانفصل ابن العمودى يحمده ويحمد مذهبه .

سفرة الشيخ  
الى غانه ودخول  
الاسلام اليها  
عل يسه

وحدث جماعة من اصحابنا ان على بن يخلف سافر الى غانة سنة خمس وسبعين وخمسائة ، فانتهى الى مدينة «مالي» فاكرمه ملكها غاية الاكرام وكان هذا الملك مشركا وتحته مملكة عظيمة كل اهلها مشركون ، وتحته اثنا عشر معدنا يستخرج منها الذهب التبر ، فكان الملك قلما جلس مجلسا الا اجلسه معه اكراما له ، وكان يتعجب من خلقه وخلقهم ، وكثرة عبادته ومحافظته على دينه ، حتى عقد النية على الانفصال وقد قضى حاجته ، وكان ذلك فى سنة قحط شديد فشكت الرعية ما أصابهم الى ملكهم ، فامرهم بالاستسقاء فجعلوا يستسقون ويتقربون بقربانهم التى يعتادونها فى ملتهم ، وذبحوا انواع الحيوان من البقر والغنم والحمير ، حتى الاناسى والسنانير ، فلم يسقوا ، فقال الملك : «لعلى ألا تدعو الاهك الذى تعبد ان يسقينا ؟ فقال له لا يسعنى ذلك وانتم تكفرون به وتعصونه ، وتعبدون غيره ، فان آمنتم به واطعتموه فعلت ذلك ورجوت ان يسقيكم ، فقال له الملك علمنى الاسلام وفرائضه حتى اتابعك عليه ، وتستقى لنا ، فعلمه كيف يقر بالشهادتين فعلمهما .

ثم قال اصحبني الى نهر النيل ففعل ، فعلمه كيف يتطهر فتطهر ، ولبس ثيابا طاهرة ورقى به ربوة فوق النيل (I)

(I) لعله يقصد نهرا من انهار غانة كنه نيجر مثلا لا النيل المعروف فهو بعينه عن غانة



فعلمه الصلاة فصلى ، ثم قال ان انا صليت فافعل ما ترانى  
افعل ، واذا دعوت فقل آمين ، فباتا ليلتهما في عبادتهما  
وضراعة الى الله عز وجل ، فلما كان بعد صلاة الصبح  
انشأ الله سبحانه سحابة فما حاولا الانحدار من الربوة  
حتى حالت السيول بينهما وبين المدينة، فجاءهما زورق في  
الليل ، فركبا حتى دخلا المدينة ودامت السحابة سبعا غير  
مقلعة تسيح ليلا ونهارا ، فزادت المؤمن ايمانا واستدعت  
ايمان الكافر ، فلما رأى الملك صنع الله تعالى دعا جميع  
أهل بيته الى الاسلام، فاجابوا ثم دعا أهل المدينة فقالوا  
نحن عبيدك فاجابوا ، ثم دعا من دنا من المدينة من رعيته  
فأجاب اكثرهم ثم دعا الاقصين فقالوا نحن عبيدك ولك منا  
الطاعة وتتركنا على ما الفينا عليه اباعنا فسمح لهم ، ثم  
حكم بان المدينة لا يدخلها الا من آمن بالله ورسوله ومتى  
رؤى فيها كافر قتل ، ثم قال له علمنى القرآن وشرائع  
الاسلام فجعل يعلمه حتى تعلم جملة ينتفع بها ، فبينما هو  
عنده فى ذلك اذ ورد عليه كتاب ابيه يستدعى منه المجرى  
ويحجر عليه فى الإقامة ، فقال للملك اعلم انى على السفر  
فقال لا يحل لك ان تتركنا نعود الى العمى بعد ان ابصرتنا  
دين الهدى ، فقال أعلم ان من فرائض هذا الدين ابرار  
الوالدين وقد حجر علي والدى المقام ، وهذا كتابه فلما  
رأى جده احسن منقلبه وانفصل، وبقوا على الاسلام والحمد  
لله رب العالمين .

ومن عجائب ما يحكى ان يخلف بن يخلف وجماعة من  
أصحابه صلوا صلاة الصبح بمسجد ربض نفطة فقرأوا ما  
شاء الله وختموا ، وذلك فى يوم من ايام الشتاء فقال لهم  
على وجه الدعابة والبسط والادلال من يغدينا اليوم

ونوليه الامارة على انفسنا ؟ أو ما الى موسى بن الياس المزاتي ، فقال انا اغديكم ، واكون اميركم ، وكان قريب عهد بالقدوم من البادية وقد ضحبه من غلة غنمه ما يجهز به غداهم فقام فاحتفل لهم بالغداء ، فلما أكلوا ودعوا بالبركة ، قال له الشيخ يخلف اما امارتك فلا تمكن فانك واحد منا ، ولكن ان شاء الله سيولد لك ولد من الحمل الذى عندكم ، وتسميه افلح على اسم امام المسلمين ، ونرجوا ان يكون عنده غنى وتكون فيه بركة ان شاء الله قال رواة هذا الحديث فقددر ان ولد له ولد من ذلك الحمل ، هذا الشيخ المبارك ابو سعيد افلح ، فسرت فيه همة الشيخ يخلف واصحابه ، فكان أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مطاعا متبعا فى كل ما تقدم فيه من افعال الخير ، فهذا امر شاهدناه عيانا ، الا ترى ان ذلك بفضل الله وبركة الشيخ واصحابه ؟.

### الشيخ سليمان بن علي

ومنهم سليمان بن علي رحمه الله . ذو سخاء ونزاهة نفس وورع ، وكان فرضيا متقنا لمسائل الفروع فى المذهب ناظما للقريظ الا ان بضاعته من النحو مزجاة ، وان اتسع فى اللغة ، فلذلك قد يوجد فى شعره ما لا يجيزه أهل الصناعة ، الا ان اشعاره فى الوعظ قد رويت وانتفع بها وله قصيدة وعظية بلسان البربر ، وهى مقفاة وانها لمن العجائب ، ومن اهم اموره المحافظة على المذهب وله كرامات.

واما سخاؤه فقد قال ابى رحمه الله : كان والدى رحمه الله ذا مال بكنومة من عقار وناض ، فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه ولم يبق لنفسه غير دويرة وبستانين ، وكان

كلما رأوا فيه من كثرة الاضياف وقلة المبالاة بتلف المال لم يعدم ناصحا يقول : ابق لاولادك بقية ، واتق الله فيهم ، فيقول ان يكونوا اولياء الله فان الله لا يضيعهم وان يكونوا غير ذلك فأنا أولى بمالى منهم ، قال وكان دأبه اذا قام من نومه الى صلاة الصبح يقول « اللهم ، أرضني بما قضيت علي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا احب تأخير ما عجلت » قال وكان كذلك .

ان كانوا اولياء  
لله فان الله  
لا يضيعهم

واما نزاهة نفسه فحدثوني انه لما قل ماله ولم تنقص افعاله أوصاه بياضة بن عزوز وصاية نصيح مشفق ، قال له : يا شيخ ان مالك قد قل ، ومؤونتك قد كثرت ، فهل فى خمسين ويبة تمرا أو مائة شاة من أحمد تكون لك من عندى فى كل عام تستعين بها على اضيافك ، واضياف المسجد ، وضعفاء اهل الدعوة ، فقال له لا والله ان فيما ابقى الله لكفاية أودى منها حقوق من ذكرت ولو على عسر ، ولكن اذا كنت فاعلا فقم بحقوقهم كما قام به غيرك ، وتولى ذلك بنفسك . ومالك .

يرفض اعانته  
ويدعوه ان يقوم  
بالواجب بنفسه

واما ورعه فان وهبية كنومة لما خرجوا منها لمكيدة كانت من نكارتها خرج جدى من البلد يلتحق باخوانه غير معلن فتنه ولا مسعرها ، فقاموا اليه بجمع من أهل الفتنة من النكار ، فقال قائلهم كيف نترك فقيه القوم ينجو وضربوه بل طعنوه طعنة من أراد قتله ، فنجاه الله منهم ، وخرج جريحا وكان معه بعض اصهاره فافلتوه ، واستحذوا على دور الوهبية فلم يدعوا فيها شيئا الا انتهبوه ، وكانوا قد اصابوا له ذخرا كثيرا ، أفلا ترى أنهم قد أذوه فى النفس والحسن والمال والآل ؟ ومع ذلك

اعتزله للفتنة  
والهروب منها

فلم يكن منه الى احد منهم اذى فى شىء من الاشياء قبل  
الفتنة ولا بعدها .

واما نظمه فقد سمعته من أبى وامتنع ان يروى لي شيئاً  
من شعر ابيه أو شعر نفسه ، فانه كان يقول لي انت اشعر  
منى وانا اشعر من ابى ، وحدثونى ان رجلا جاء الى جماعة  
فى «كنومة» بعد موته فشكا علة مزمنة اشرفت به على الموت  
لا يدرى ما هي ، ولم يدع علاجاً الا عالجها فلم يجد الشفاء  
فقال له رجل منهم هلم بثلاث بيضات من بيض الدجاج  
فأتاه بها ، فقال له : اذا كان الغد فجننى فقال له اطبخ  
هذه البيضات فى ثلاثة ايام كل يوم واحدة وكلها متواليات  
كل صباح واحدة ، وفعل الرجل العليل ما امره به فبرئى  
بأذن الله فى اسرع وقت ، فجعلوا يتعجبون ، ثم سألوا  
الرجل العالج ما زدت فى البيضة من الخصاص ؟ فقال ما  
زدت فيها شيئاً ، غير انى رأيت علة اعيت الاطباء فعلمت  
انها لا تبرأ الا بمنة من الله الذى ابتلاه ، فناجتنى نفسى  
ان اتوسل الى الله ببعض أوليائه فخرجت الى قبر سليمان  
العزابى فلما كان الصباح استخرجتها فكان فيها ما رأيت  
من البركة .

ومما حدثنى به ابى عنه رحمهما الله ان اهل قرى  
« تقيوس » كانوا يعمرون جنات غابتهم بالمناصفة ، فيكون  
لهم النصف من تمرتها وللسلطان النصف ، ثم يودون العشر  
من النصف فكانوا بذلك فى ضيق شديد ، وكان كل واحد  
منهم يحتال فيما يتخلص به من ذلك قبل امتداد يد عامل  
السلطان ، ولما كان سنة من السنين خرج الخراصون الى  
« تقيوس » يخرصون التمر فلما قربوا من جنة الشيخ  
وعلى انهم يدخلونها بعد غد وكان ذلك يوم الجمعة ، فتقدم

الشيخ الى الخدام فقال اريد تخفيف ما قدرنا عليه لنسلم من ان يخرص علينا ، فجعلوا يقتلعون العراجين من كل نخلة نصف غلتها والثلث والرابع على حسب ما يأمنون غائلة العامل ، فلما جمعوا ما أرادوا جمعه من التمر وجعلوا يحتالون فى تنقيله حتى يدخلوه البلد ليلا اذا بالخراصين قد دخلوا من طرف الجنة ، لانهم قالوا نريد ان نخرص هذه الجنة ونطلع لئلا تفوتنا صلاة الجمعة ، فلما رأهم وبين ايديهم كدس عظيم يراه الاعمش عن بعد فخاف ما يخاف امثاله ، وقال ، «اللهم لا تفضح شيبتي» قال فوالله لقد اجتازوا الى الجنة وخرصوا ثمرها فاعماهم الله عن الكدس فلم يروه ولا خرصوا النخل التى هو فيها ، فقال اما الآن فنرفع ثمرنا علانية والحمد لله رب العالمين .

### يوسف بن سدميمان

ومنهم يوسف بن سدميمان رحمه الله . من المعدودين فى القوامين بالليل ، والصوامين بالقييل ، والداعين المستجابين المصيبين والصابرين وان كانوا مصابين ، حدث أبى رحمه الله قال كان هذا الشيخ آخر اشياخ اهل الدعوة من اهل «دقاش» يعنى منزله من قرى (تقيوس) وكان فى آخر عمره قد اصيب بصره ، وقل ماله فلم يزدد بذلك الا رضى بقضاء الله ، واجتهادا فى طاعته ، وكان الزوار يقصدونه من كل ناحية تبركا به ، قال فقصدته يوما عزابة كنومة يزورونه وفيهم أخى محمد ، وكان حدثا ، وذلك بعد وفاة ابيه ، قال محمد : فدخلنا عليه فصافحناه وسلمنا عليه ، وقال للعزابة من هذا معكم اسمع صوته ولا اعرفه ؟ قالوا له ان هذا من اولاد الشيخ سليمان قال ثم بكى عند ذلك ، وقال الى يا ابن الحبيب ثم انشد متمثلا :

كانهم لم يكونوا عارفين بنا  
ولم نكن لهم بالامس اخوانا

قال ثم أورد علينا من المواعظ والحكم والامثال ، ما لم  
أسمعه من احد قبله ولا فى حلقة من الحلقة .

وحدثنا أبو الربيع ان يوسف بن سديميان سار من  
درجين يريد توزر فصحب ناسا من العرب فكانوا فى ابلهم  
ووجدوا فى الطريق خصبا عظيما لم تسمح نفوسهم بان  
يتجاوزوه ولم ترعه ابلهم ، فساروا ثلاثة ايام بين نفطة  
وتوزر ، قال والشيخ معهم لم يذق طعامهم ولا شرابهم ،  
قال فلم يدخل توزر الا وقد آذاه الجوع والعطش ، فكان أول  
من لقي بها جماعة من اهل درجين فرغبوا اليه ان يتغدى  
معهم ، وقد عرفوا ما دلهم على شدة ما ناله من الجوع ، قال  
ومعهم صرة ينفقون منها ويقضون بها حوائجهم فأخذوا  
منها ما اشتروا به غذاءهم وغذاء الشيخ فأكلوا ودعا لهم  
بالبركة وانصرف الى تقيوس ، قال الدرجينيون فاقمنا  
أياما ننفق من تلك الصرة ونقضى منها حوائجنا وخرجنا  
من توزر والصرة بحالها لم ينتقص منها شىء . والحمد لله  
رب العالمين .

الشيخ يابى  
من اكل المال  
المراب

تم كتاب الطبقات بحمد الله العظيم

وحسن عونه الكريم والله الموفق

## فهرس العناوين والمواضيع الواردة فى الجزء الثانى من كتاب الطبقات

- |     |  |     |   |
|-----|--|-----|---|
| 223 | بقية الشراة تقتص ممن حاربهم<br>حوار عمرو مع ابن زياد وقد أخذ | 201 | ذكر طبقات المشائخ وسيرهم<br><b>الطبقة الثانية 50 - 100 هـ</b> |
| 224 | للقتل  | 201 | عبد الله بن وهب الراسبى                                       |
| 225 | خشية ابى بلال وخوفه من الله                                  | 202 | حرقوص بن زهير   |
| 226 | عمران بن حطان  | 202 | الاحاديث المنتحلة فيه   |
| 228 | تنقل عمران فى احياء العرب مختفيا                             | 205 | جابر بن زيد الازدى  |
| 232 | جعفر بن السماك العبدى<br>وفوده مع جماعة على عمر بن عبد       | 206 | جابر يدعو الناس الى الاعتبار                                  |
| 232 | العزيز   | 207 | جابر يتمنى لقاء الحسن قبل ان يموت                             |
| 233 | صحار العبدى  | 208 | يحبس لكى لا يذهب الى الحج                                     |
| 233 | قريب وزحاف ابنا مالك   | 209 | حكم عطاء الجبابرة من الحكام                                   |
| 234 | يكفرون عن خطئهم بالخروج للشراء                               | 210 | رأى جابرفى الهرم العاجز عن الصيام                             |
| 235 | الناس يومئذ على ثلاث فرق                                     | 210 | لا تكافىء الاساءة بمثلا                                       |
| 235 | الاحنف بن قيس  | 211 | جابر يتهرب من القضاء  |
| 236 | اياس بن معاوية   | 212 | رأى جابر فى القدر   |
| 236 | اياس يتهرب من القضاء تخرجاً                                  | 214 | عبد الله بن اباض التميمى                                      |
|     | <b>الطبقة الثالثة 100 - 150 هـ</b>                           | 214 | ابو بلال وعمرو الشاريان                                       |
| 238 | ابو عبيدة مسلم   | 215 | أول سيف سل للشراة   |
| 239 | ابو عبيدة يتسم بالتشدد                                       |     | ابو بلال مرداس ينجو من الموت                                  |
| 239 | حد الغبن فى البيع كما يراه                                   | 217 | فيعود اليه  |
| 241 | حجة ابى عبيدة فى القدر                                       | 218 | رأى الشراة وخروجهم على الظلمة                                 |
| 242 | رأى أبى عبيدة فى ضمان المكترى                                |     | يقتلون غدرا لاجل محافظتهم على الصلاة                          |
|     |  | 222 |   |

- 265 تعرض أهل المدينة لابي حمزة  
 266 خطبة ابي حمزة بمكة  
 267 خطبته بالمدينة  
 ابو الحر وطريقته الحكيمة في  
 269 استصلاح الاحداث  
**الطبقة الرابعة 150 - 200 هـ**  
 273 الربيع بن حبيب  
 274 اليمين تنعقد على العلم  
 مات فخرجوا عنه الوصية لانه  
 275 يدين بها  
 276 فى الربيع كفاية عن سوا  
 278 وائل بن ايوب الحضرمي  
 278 محبوب بن الرحيل  
 عهد محبوب ورسالته الى طالب الحق  
 ليست الطاعات فى مستوى واحد  
 279 وكذلك المعاصي  
 282 البشر لا يخلون من عيب  
 284 محبوب يشكو أهل زمانه  
 286 هؤلاء اولى بالاعتناء بهم  
 286 الشئ يعرف بضده  
 287 الحكام الجورة لا يقفون عند حدود الله  
 287 علماء السوء يخدمون ركبهم  
 جملة ما يدين به أهل الدعوة  
 288 ويدعون اليه  
 290 ابو غسان مخلص  
**الطبقة الخامسة 200 - 250 هـ**  
 291 ابو عبيدة عبد الحميد الجنائني  
 ابو زكرياء التكويتي وابو مرداس  
 291 مهاصر

- 245 يوصى ان ينوب عنه الربيع فى الموسم  
 246 ابو عبيدة يحاجج واصل بن عطاء  
 246 ضمام بن السائب  
 248 حاجب الطائي ابو مودود  
 اخوانه يتحملون عنه دينه بعد موته  
 250 الفقيه من يفتى الناس بما يسعهم  
 251 الخروج على الظلمة غير واجب الا على  
 من تطوع  
 يتأخر عن رفقته ليشهد الجمعة  
 252 ابو عبيدة عبد الله بن القاسم  
 253 يترك نصيبه فى الربح من المال المراب  
 254 ابو نوح صالح الدهان  
 عاتكة تسأل جابر عن ثلاث مسائل  
 255 ابو روح ومازن ابنا كنانه  
 255 اجتهادهما فى التقوى والعبادة  
 ابو محمد النهدي  
 257 الحسن البصرى ليس قدريا  
 ان لك اخوانا على مذهبك وانت  
 257 لا تدري  
 ابو زيد الخوازمي  
 258 عبد الله طالب الحق وابو حمزة  
 المختار الشاربي  
 نحن احوج الى العمل لا الى القول  
 259 اخبار ثورة طالب الحق وابي حمزة  
 260 يتعظ به ميتا فيتوب  
 لا تكون للرجل مكانة ان لم يرغب  
 262 فى الشراء  
 وقوع ابي الحر فى الاسر  
 262 اجتماع ابي حمزة بوفود الحجيج  
 264



- 310 منزو بنت باثمان وامنيتهما المتعبة  
 313 مهدي النفوسى  
 315 ابو مسور يصلتين النفوسى  
 315 عمر الشيخ حتى صار غريبا في أهله  
 316 ابنة الشيخ وآراؤها المصيبة  
 316 ابو محمد عبد الله بن الخير  
 الطهارة تغلب النجاسة ما وجدت  
 317 لها وجها  
 317 صلاة الشيخ وتبتله  
 318 الشحيح محروم من خير الدنيا والآخرة  
**الطبقة السادسة 250 - 300 هـ**  
 319 الامامان محمد بن افلح وابنه يوسف  
 320 عمروس بن فتح النفوسى  
 321 شدة عمروس فى الحق وصرامته  
 323 استنساخ عمروس للمدونة  
 التقاء عمروس بالشيخ محمد بن  
 323 محبوب  
 324 توكله أمه على وصيتها وهو فى المهد  
 325 ابو معروف ويدران بن جواد  
 326 يصون مال اليتيم بحيلة  
 328 يحسم النزاع والتهور بحسن التصرف  
 يلوم شيخه لانه رآه على هيئة غير  
 329 لائقة  
 329 ابو منصور الياس  
 ثلاث مكارم لم يخل منها بيت  
 330 ابي منصور  
 331 الشيخ يعقوب بن سهلون الطرفى  
 332 وصية الشيخ لابنه  
 332 ابو محمد ملي

- سيشملنا غضب الله ان سكنتنا عن  
 293 المنكر  
 294 ابو مرداس كالغزال يفر بنفسه  
 294 أبو ميمون الجطالى  
 معاذ الله ان أكون واجدا وتكونوا  
 296 معدمين  
 296 أبو المنيب محمد بن يانس  
 298 كرامة يظهرها الشيخ لرفيقه  
 299 لم يغضب لله قط الا نصره  
 الشيخ يقتصر على القليل من الزاد  
 299 اثناء تفرغه للعبادة  
 299 ابو خليل اليدرکلى  
 شهادة المشائخ له عند احتضاره  
 300 يحث اولاده على ملازمة مجالس الذكر  
 والبحث عنها  
 301 الشيخ ابان بن وسيم  
 أبان سهل للناس فى ثلاث شددوا  
 303 فيها  
 303 مكانة اخيه تحفزه على التعلم والاجتهاد  
 305 كيف كان الناس وكيف اصبحوا  
 305 الشيخ ابو مهاصر موسى بن جعفر  
 يذم البادية لانه لا يتمكن فيها من  
 306 الطهارة  
 لم تضحكون من اتانى وقد اقامت  
 307 عليكم الحجة ؟  
 308 ابو عثمان المزاتى « باثمان »  
 يتعظ بالحيوان الذى يسعى ولا يدخر  
 308 نساء يتمنين التفانى فى خدمة الغير  
 309 رجاء ما عند الله

- 350 الفاهم لعله الحكم هو الفقيه
- 351 الشيخ ابو سهل الفارسي
- الديوان الذي نظمه في جزائر
- 352 بنى مزغنة
- الطبقة الثامنة 350 - 400 هـ**
- 353 ابو نوح سعيد بن زنجيل
- 353 ابو صالح بكر بن قاسم
- 354 شدة الشيخ على الجناة
- 354 العرف له اعتباره في المعاملات
- 355 الحق لا يختلف باختلاف الناس
- الحكم فيما اذا تخلى الورثة عن
- 355 التركة
- يتحمل الشيخ المشاق للبقاء على اثر
- 357 الصالحين
- 358 الرخص الثلاث التي افتى بها
- 361 ابو زكرياء فصيل بن ابي مسور
- 362 تسلط ابن وانموى على الجزيرة
- 363 اهتمام الشيخ بالطلبة واعانتهم
- 364 ابو عمرو النميلي
- 365 جند المعز ينكلون بعدة مشائخ
- 365 ابو موسى عيسى الزواغي
- 367 ابو نوح سعيد بن يخلف
- 368 التصرف في مال الغير جلبا للمنفعة
- 369 ابو محمد واسلان بن يعقوب المراتي
- 370 اجتهاده في طلب العلم
- 371 يتعجبون من حلمه فيمتحنونه
- 372 ابو صالح الياجراني
- 372 بعض ما ذكر من كرامات للشيخ
- 373 خروجه من وارجلان اعتزالا للفتنة

- يا بى ان ياكل من طعامه لانه يحمل
- 333 له شهادة
- تغير النعم من سوء تصرف الناس
- 333
- 334 الشيخ سعد بن ابي يوسف
- 334 الشيخ ياكرو وداود بن يكرين
- الطبقة السابعة 300 - 350 هـ**
- 336 الشيخ ابي مسور يسجا اليراسني
- 338 رأي العالم له جانب من الصواب
- 338 الصبر الجميل وصفته
- 339 الشيخ سحنون بن ايوب
- 339 ابو الخطاب وسيل بن ستتن
- الشيخان ابو القاسم مخلد وابو
- 340 خزر يفلا
- لا تتسرع الى الحكم السئ ما وجدت
- 340 محملا
- الشيخ ابو صالح جنون بن يمران
- 341 الوردلاني
- 343 وصية الشيخ لبنيه
- 345 الشيخ ابو محمد جمال المدوني
- يختلفان لاجل كتاب فيفصل بينهما
- 345 الشيخ برأي مصيب
- يشح على نفسه وعياله فيطعمه
- 346 الشيخ قسرا
- على العالم ان ينظر للجاهل ما يصلح
- 346 له
- 347 يقنت في الصلاة موافقة للجماعة
- رأي الشيخ في طهارة الثياب بمرور
- 348 الزمن
- 349 سليمان بن زرقون وابن ماطوس
- 350 التعبد بدون العلم يوقع في الخطأ

- 399 تسارع مزاته الى الخير  
 399 حكم أخذ الاجرة على تعليم القرآن  
 400 ابو محمد عبد الله بن مانوج  
 400 شيخ حكيم يؤثر فى ابن مانوج  
 401 أخبار عن قناعة الشيخ وجوده  
 401 تخرج الشيخ من الاموال المجهولة  
 402 العبادة هى التقوى والاخلاص  
 402 لا يرضى منه ان يزوره وعليه دين  
 403 وصيته لعروس الزواغى  
 403 يختار ان يترك الناس قبل ان يتركوه  
 403 أحمد بن خيران  
 403 قطع عندكم يا أهل قسطنطينية  
 404 ابو الخطاب عبد السلام  
 موازنة الشيخ الامام ابى عبد الله  
 405 محمد  
 يهجر أهله ويقيم بينهم لاحياء  
 405 دين الله  
 407 محاصرة قلعة بنى درجين وتهديمها  
 الشيخ ابو عمران موسى بن زكرياء  
 409 المراتى  
 409 المشائخ السبعة وتأليفهم للديوان  
 410 الشيخ يتأسف على ثلاثة فاته  
 411 فضل تعلم العلم ونشره  
 412 ابو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال  
 412 لا يحل المبيت عند قوم اعلنوا بالمنكر  
 413 ابو محمد عبد الله بن الامير  
 العمل فى الحلال فضيلة ما لم يضر  
 414 بالآخرة  
 415 ابو زكرياء يحيى بن ويجمن

- تخرج الشيخ وشدة ورعه يقينه  
 375 وقوة ايمانه  
**الطبقة التاسعة 400 - 450 هـ**  
 377 ابو عبد الله محمد بن بكر  
 379 ذكر بعض كرامات للشيخ  
 380 خبر الجنى الذى قيل انه كلم الناس  
 جملة من الاحكام الشرعية مما  
 استجوب فيه القاضى ابا الحسن  
 381 مشائخ يتسابقون الى قضاء دين  
 أخيه  
 382 الجماعة أهم واولى من الفرد  
 383 ضيوف الله اولى بالاكرام  
 384 خبر خروج الشيخ من أريغ  
 385 رأي الشيخ فى بعض كتب الفقه  
 386 الآخرة تقوم احيانا بالدنيا  
 الحوض من جديد فى مسألة الحارث  
 388 وعبد الجبار  
 389 الاستبداد بالرأى يفرق الجماعة  
 390 وصيته رحمه الله لبعض تلامذته  
 391 تخرج الشيخ من الاموال العامة  
 393 ابو يحيى زكرياء وابو القاسم يونس  
 حكم طهارة ما صنع من نبات الارض  
 393 أخوة فى الله تصل الى الدلالة  
 394 الشيوخ الثلاثة من كنومة  
 395 يتخرج من تقديم مساعدة لعبد آبق  
 395 دين الله لا يرضى بالذلة  
 396 للغرماء طبائع مختلفة  
 397 اختل الامن فى زمنهم حتى سقط  
 398 فرض الحج

- الحكم فيمن عليه تباعة لا يعلم صاحبها 429  
 كيف كان الشيخ ايام التلمذة 430  
 ابو العزيز يدعو الشيخ ماكسن الى  
 الاهتمام بأولاده 432  
 يطلبون منه ان يرخص لهم في  
 الاموال والانساب ليرجعوا الى مذهبه 434  
 أهل جربة يبتهجون بمقدمهم 434  
 فتن أهليه في وغلانة وسوء مصيرها 435  
 يفرمن وغلانة اعتزالا للفتنة 436  
 ابو سليمان داود بن ابي يوسف 437  
 الشيخ يشكو جهل الناس بالاحكام  
 الشرعية 439  
 ابو القاسم يونس بن ابي الحسن 439  
 ابو الربيع سليمان الزلفيني 440  
 يأبى من ارتكاب المكروه ولو يجره  
 الى منفعة 442  
 ابو العباس احمد واخوه يوسف ابنا  
 الشيخ ابي عبد الله 442  
 فضل ابي العباس وخدمته للمذهب 443  
 عجبا لاحوال الناس يفعلون خلاف  
 ما يعلمون 443  
 سبب اقبال الشيخ على التأليف 444  
 الفتنة التي وقعت بأريخ وخروج  
 المشائخ منها 445  
 ابو العباس احمد الوليلي 446  
 ساعة تجلس ظهرت له ونزول  
 حوراوين عليه 446  
 ابو زكرياء يحيى واخوه زكرياء 448  
 يأبى من تلامذته التوقف دون اكمال  
 الدراسة 449

- الناس في شأن علي بن الافراط  
 والتفريط 415  
 الشيخ يأبى عليه ان يذكر الحديث  
 بدون سند 416  
 يحاسب الله العبد على مبلغ عقله 416  
 الشيخ يحبس الاب ليؤدى دينه  
 على ابنه 417  
 ابو عبد الله محمد بن سليمان 417  
 يعلم الطلبة وينفق عليهم 418  
 حكم التزوج في مرض الموت 419  
 الشيخ ابو مكحول الزنزفي 420  
 ابو موسى يزيد المزاتي 421  
 مساعدة الشيخ لقبائل مزاة 421  
 يسأل المرء عن جاهه كما يسأل عن  
 ماله 422  
 ابو يعقوب يوسف بن سهلون 422  
 مصاب الشيخ في لسانه وسبب ذلك 422  
 الحكم الشرعي في التي يدعى زواجا  
 رجلان 424  
 كتابة عقود الطلاق والنكاح تدفع  
 الشك 424  
**الطبقة العاشرة 450 - 500 هـ**  
 ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي 425  
 يستهزى بدعوة الصالحين فيصاب  
 بها 425  
 الحكم الشرعي في الوصية لو ارث 426  
 وصية الشيخ ابي الربيع لتلامذته 427  
 هل العلم بالفرض واجب كالعمل به ؟ 428  
 الشيخان ماكسن بن الحير ومزين  
 الوسيانيان 429

- 474 على الاب ان يعين ولده على بره  
وصية الشيخ ابي محمد اللواتي  
476 لاهل الدعوة  
481 ابو محمد عبد الله بن محمد اللنثي  
482 تصرف أهوج يثير فتنة  
483 ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى  
مجادلة بالباطل تؤدى الى انقراض  
483 المذهب من حامة قابس  
**الطبقة الثانية عشر 550 - 600 هـ**  
485 الشيخ ابو عمار عبد الكافى  
ما كان من الشيخ ابي عمار وهو  
485 بتونس  
اسئلة الشيخ أبى عبد الرحمن  
488 الكرتى والاجابة عنها  
490 حكم مال من اشتهر بالاغارة والنهب  
الشيخ ابو يعقوب يوسف السدرانى  
491 وابنه  
492 انقطاع الشيخ الى خدمة العلم  
492 حرص أهل وارجلان على الاستفادة  
493 وصول الدعوة الموحدية الى وارجلان  
494 الحديث عن حجازية ابي يعقوب  
495 ابو يعقوب يوسف بن خلفون  
خبر اختلاف الشيخ مع العزابة فى  
496 مطالعة كتب المخالفين للمذهب  
499 أبو عبد الله محمد بن على  
الصلح الذى تم على يده بين أهل  
499 درجين  
502 أبو زكرياء يحيى بن صالح اليراسنى  
ما كان منه وهم فى الطريق الى  
502 نفرزوة

- احكام شرعية فى الخلع والتصرف فى  
450 مال الابن والزوجة  
450 ينبغى للانسان ان يتزوج كفاه  
451 من ينبغى ان تجالس  
451 مصالة بن يحيى ولفول بن يحيى  
451 شدة ثقته فى الله  
452 احتفاء الشيخ بتلامذته  
453 ابو موسى عيسى بن يرضوكسن  
الشيخ أحيى مواتا فظهرت فيه  
453 البركة  
خبر خيل الميورقى عندما وصلت  
454 الموضوع  
455 اسماعيل بن يدير  
ديوان العزابة والذين تعاونوا على  
455 تأليفه  
**الطبقة الحادية عشر 500 - 550 هـ**  
457 عبد الرحمن بن معلا  
457 رؤى الشيخ وبشارته بالجنة  
459 ابو اسماعيل ايوب بن اسماعيل  
459 الخبر عن دار الطلبة والضيوف  
زيارة والسد المؤلف للشيخ ابي  
461 اسماعيل  
قصيدة ابي يعقوب يوسف فى رثاء  
462 الشيخ  
470 أبو زكرياء يحيى بن ابي زكرياء  
470 ابو محمد عبد الله اللواتي  
انما جعلنا الله احرارا لنملك أمر  
471 نفوسنا  
471 سفر الشيخ الى قلعة بنى حماد  
473 قائد بنى حماد يحاصر وغلانة

513 ابو الربيع سليمان بن عبد السلام  
 513 يخلف بن يخلف وابنه علي  
 513 مكانة الشيخ يخلف لدى مواطنيه  
 514 خبر وقوع الشيخ في ضائقة عند  
 رجوعهم من الحج  
 516 مقابلته مع ابن العمودي المتصوف  
 517 سفرة الشيخ علي بن يخلف الى غانة  
 ودخول الاسلام اليها  
 519 الشيخ سليمان بن علي  
 520 ان كانوا أولياء الله فان الله  
 لا يضيعهم  
 522 الشيخ يوسف بن سد ميمان  
 524 الفهارس

504 مكانة الشيخ لدى العبيدين بمراكش  
 504 ابو يحيى فضيل بن مسعود  
 الشيخان ابو عبد الله محمد ، وابو  
 505 الربيع سليمان  
 ابو عبد الله ينهى أهل جربة عن  
 506 المداينة  
 ابو محمد عبد الله بن يحيى العباسي  
 507 يعرض عليه الاقامة والنفقة ليحفظه  
 القرآن  
 508 عبد السلام بن عبد الكريم  
 ابو نوح يوسف وابنه ابو زكرياء  
 يحيى  
 509 احتفاء أهل وغلانة بالشيخ ، وقيامه  
 فيها بالعدل والاصلاح  
 511 ميمون بن أحمد المزاتي ويوسف بن  
 511 أحمد



## فهرس الاسماء والاعلام الواردة فى الجزء الثانى من كتاب الطبقات

- ١ -

- |   |   |
|---|---|
| <p>احمد بن الحسين « المتنبى » 477<br/>         احمد بن الحسين 476<br/>         الاحنف بن قيس 216 - 235<br/>         اسلم بن زرعه 219<br/>         اسماعيل بن يدير 444 - 455<br/>         الاسود بن قيس 234<br/>         الاشعث بن قيس 215 - 235<br/>         ابو حمزة الاشعث 208<br/>         اشجع بن قره 235<br/>         افلح بن العباس النفوسى 316<br/>         الامام افلح بن عبد الوهاب 291 - 352<br/>         478 - 519<br/>         افلح المرغنى 501<br/>         افلح بن موسى ابو سعيد 519<br/>         ابو الحسن افلح 381 - 382<br/>         أم الرحيل 210<br/>         انس بن مالك 205<br/>         اياس بن معاوية 205 - 236<br/>         ابو منصور الياىس 321 - 322 - 329 الى<br/>         331<br/>         ابو اسماعيل ايوب بن اسماعيل 445<br/>         459 الى 470</p> | <p>آمنة « زوج جابر » 210 - 213<br/>         أبرهة بن عطية 276 - 277<br/>         ابراهيم بن ابراهيم 413 - 428 - 439<br/>         ابراهيم بن يوسف 413<br/>         ابو اسحاق ابراهيم بن ابى يعقوب<br/>         يوسف 438 - 491 - 493 - 495<br/>         ابراهيم بن يرموز 418<br/>         ابراهيم بن ملال البصير 412<br/>         ابراهيم بن وانموى 462<br/>         الابدال السبعة 447<br/>         ابد الله السكاك 384<br/>         ابان بن وسيم 301 الى 303<br/>         أبو روح بن كنانة 255 - 256 - 269<br/>         أبو طالب مكى 205<br/>         ابو الحر 210 - 263 - 264 - 269 - 270<br/>         ابو الوزير 208 - 260<br/>         ابو العباس احمد بن ابى عبد الله محمد<br/>         226 - 442 الى 451 - و456 و495 و501<br/>         ابو العباس أحمد الوليلى 433 - 434<br/>         ابو جعفر احمد بن خيران 403 - 405</p> |
|---|---|

ابو الشعثاء جابر بن زيد 205 - 206  
207 الى 214 - 232 - 234 - 238 - 243  
255 - 450

جابر بن سدرمام 411

### - ح -

الحجاج بن يوسف الثقفي 211 - 213 -  
227 - 229 - 230 - 231 - 240 - 247  
248 - 289

حريث بن حجل الشاوي 218 - 219 -  
220 - 222

حرقوص بن زهير 202 - 203 - 204  
الحسن البصري 206 - 207 - 233 - 236

الحسن بن عدى 235

حليمة المهلبية 264

حمزة الكوفي 241

حمودي بن زوربستن (انظر ميمون )

حمو بن اللؤلؤ 381

حمو بن المعز 444

حماد الصنهاجي 413

حيان بن حاجب 275

حيان بن سالم 239

ابو مودود حاجب 242 - 245 - 250 الى

252 - 262 - 276 - 481

حاجب بن مسلم 234

حارثة بن قدامة 215

### - خ -

الحباب بن كليب 231

خليفة بن تازوراغت 411

ابو سليمان أيوب 418 - 494

### - ب -

ابن بركة 479

ابو غانم بشر الخرساني 322 - 323

ابو بكر الصديق 415

بكر بن حماد التيهرتي 439

ابو صالح بكر بن قاسم 342 الى 360  
396

بلج بن عقبة 249 - 262 - 266

البلجاء 216 - 217

ابو بلال الشاوي 214 الى 225 - 364

بلال بن بدره 257

بياضة بن عزوز 520

ابن بهلول النقطي 513

بائمان (ابو عثمان) المزاتي 308 الى 313

### - ت -

بنو تميم 215

### - ث -

ثابت البناني 207

### - ج -

جعفر بن السماك 232

ابو محمد جمال المدوني 345 الى 349  
365

ابو صالح جنوف بن يمران 341 الى  
344 - 477



ابو زكرياء التكويتي 292 - 293 - 294  
297  
زنقيب بن نوح 436  
زيد بن حصن 218  
زيري بن كملين 356 - 357  
زياد بن ابيه 235  
زواغة

- س -

سحنون بن أيوب 340  
سعد بن أبي يوسف 334  
ابو نوح سعيد بن زنفيل 307 - 312 -  
315 - 353 - 369 - 390 - 396 - 397  
405 - 411 - 483 - 462  
ابو نوح سعيد بن يخلف 367 - 410  
سعيد بن يونس 410  
سعيد بن ابراهيم 382  
ابن سعادة 218  
ابن السكيت 226  
ابو الربيع سليمان بن داود 504 - 505  
سليمان بن زرقون 349  
سليمان بن عبد السلام الوسياني 512  
سليمان بن علي بن يخلف 518  
سليمان بن موسى الزلفيني 414 - 434  
440 - 441 - 479  
ابو الربيع سليمان بن يخلف 403 - 404  
424 الى 427 - 430 - 431 - 437 - 451  
460 - 461 - 479 - 482  
ابو الربيع سليمان بن ماطوس 358  
سليمان بن يعقوب الفرشي 477  
ابو سليمان الزواغي 444

ابو خليل اليدركلي 300 - 301 - 302  
304  
خلفوب بن وحنين 352  
الحوارج 208 - 247  
خالد بن عبد الله القسري 258

- د -

ابو سليمان داود بن يوسف 383 - 436  
الى 439 - 455  
داود بن يخلف 443  
داود بن ابي يعقوب يوسف الطرقي 454  
داود بن ياجرين 321  
داود بن واسلان 444

- ر -

الربيع بن حبيب 213 - 242 - 243 -  
245 - 250 - 271 الى 278 - 416  
ابو رحمة اليكشي 498  
روح بن زنباع 227 الى 231

- ز -

زحاف بن مالك 232 - 233  
ابو زعبل الحزري 473  
زفر بن الحارث 229 - 230  
ابو يحيى زكرياء بن ابي زكرياء فصيل  
393 - 394 - 395 - 434 - 448 الى  
451  
أبو يحيى زكرياء بن صالح اليراسني  
502 - 503 - 504

عبد الخالق الفزاني 294  
 عبد الرحمن بن رستم 471  
 ابو القاسم عبد الرحمن بن عمر 443  
 عبد الرحمن بن معلا 457  
 عبد السلام بن عبد القدوس 243  
 عبد السلام بن عمران النكسي 434  
 ابو الخطاب عبد السلام بن منصور المزاتي  
 405 الى 408  
 عبد السلام بن ابي وزجون 369 - 481  
 عبد السلام بن عبد الكريم 508  
 عبد الله بن اباض 214  
 عبد الله بن زريق 242  
 عبد الله بن زياد الانصاري 217  
 عبد الله بن الحسن بن علي 264  
 عبد الله بن الامير 348 - 349 - 413 -  
 414  
 عبد الله بن زوربستن 395 الى 398  
 عبد الله بن عيسى الوسياني 432 - 470  
 عبد الله بن علي 261  
 عبد الله بن عباس 204 - 205 - 235 -  
 300  
 ابو عبيده عبد الله بن القاسم 250 -  
 251 - 252 الى 254 - 274 - 278  
 عبد الله بن سعد 251  
 عبد الله النثي ( ابو محمد ) 481 - 482  
 عبد الله بن محمد 296  
 عبد الله المدوني 388 - 399  
 عبد الله بن مانوج 349 - 394 - 395  
 400 الى 403 - 413

سهل بن صالح 242  
 ابو سهل الفارسي 351  
 سابق العطار 240  
 سالم الهلالي 231  
 ابن سيرين 236

### - ش -

شعيب بن عمرو 248  
 شعيب بن المعروف 274

### - ص -

صحار العبدى 233  
 صالح الدهان ابو نوح 210 - 240 -  
 254 - 276  
 ابو نوح صالح بن ابراهيم 421  
 الصفرية 261  
 ابو صالح اليراسنى 350  
 ابو صالح الياجرانى 371 - 372 - 359 -

### - ض -

ضمام بن ابي موسى المزاتي 421 - 422  
 ضمام بن السائب 208 - 246 الى 248  
 276

### - ع -

ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني 291 -  
 305 - 477  
 الامام ابو عبيده ( انظر مسلم )  
 عبد الحميد الفزاني 327  
 عبد الحميد الوليلي 447

على بن يخلف 403 - 512 - 515 - 516  
 على بن يعقوب 381 - 383  
 عمر بن الخطاب 202 - 203 - 415 - 477  
 عمر بن عبد العزيز 232 - 233 - 236  
 عمر بن غزوة النفطي 515  
 عمرو بن عبيد 246  
 ابو عمرو النميلي 364 - 365 - 396  
 عمرو بن عبد الله الزواغي 403  
 عمرو بن فتح 306 - 314 - 319  
 320 الى 324 - 333  
 عمار بن ابي عمار 487  
 عمران بن حطان 223 - 226 الى 232  
 453  
 العنبر (جد ابي سفيان محبوب) 212  
 ابن العمودي 515  
 عيسى بن احمد 488 - 491 - 508  
 عيسى بن ابي الحجاج 431  
 عيسى بن زكرياء (ابو موسى) 486  
 ابو موسى عيسى بن السمح 342  
 ابو موسى عيسى الزواغي 365 - 367  
 عيسى بن عمر 241 - 262  
 عيسى بن علقمة المصرى 269  
 عيسى بن فاتك التميمي 220 - 221  
 ابو موسى عيسى بن يرصوكسن 330  
 372 - 433 - 453 الى 455  
 عائشة أم المؤمنين 206 - 213  
 عائكة بنت ابي صفرة 255

عبد الله بن مسعود 12  
 عبد الله بن سجمان 488  
 عبد الله بن وهب الراسبي 201 - 218  
 عبد الله بن يحيى طالب الحق 258 الى 268  
 ابو محمد عبد الله بن يحيى 506 - 507  
 عبد الله بن الخير 316 - 317  
 ابو عبد الله بن الخير 436  
 ابو عبد الله بن يزيد الفزاري 477  
 عبيد الله بن زياد 214 الى 221  
 عبيد الله بن الحسن 252  
 عبد الملك الطويل 240 - 249 - 252  
 262 - 277  
 عبد الملك بن مروان 227 - 228  
 ابو عمار عبد الكافي 393 - 425 - 485  
 الى 494  
 الامام عبد الوهاب 292 - 293 - 315  
 322 - 496  
 عبود بن منار 372 - 402 - 404  
 عباد بن أخضر 219 - 221 - 222  
 ابو العباس النفوسى 294  
 ابو عمرو عثمان بن خليفة 427 - 481  
 482 - 483  
 عروة بن أديّة الشاوى 215 - 222  
 223  
 عطية بن عبد الملك 261 - 262  
 على بن ابي طالب 415  
 على بن عبد الحسن التنوخى 236  
 على بن علقمة 271  
 على الحضرمي 254

المثنى بن المعروف 276  
 ابو سفيان محبوب بن الرحيل 278  
 478 - 477 - 279  
 محمد بن أفلعح 319 - 333 - 340  
 محمد بن حبيب 242  
 محمد بن خليفة المدني 242  
 ابو عبد الله محمد بن الخير 383 - 384  
 459 - 454 - 436  
 ابو عبد الله محمد بن بكر 295 - 352  
 377 الى 393 - 404 - 405 - 407 - 409  
 417 - 422 - 423 - 425 - 427 - 436  
 440 - 451 - 470 الى 476  
 ابو عبد الله محمد بن داود 504 - 506  
 509  
 ابو عبد الله محمد بن سعيد 497  
 499 - 498  
 ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى  
 417 - 418 - 444 - 387  
 محمد بن سلامه المدني 242 - 243  
 ابو عبد الله محمد بن سودرين 391  
 393 - 404  
 محمد بن صالح 455  
 ابو عبد الله محمد بن على السوفى  
 499 الى 501  
 محمد بن عصمة 471  
 محمد بن عمران 513  
 محمد بن سليمان العرجاء 441  
 محمد بن عيسى بن ابراهيم 224  
 محمد بن محبوب 323 - 357  
 ابو المنيب محمد بن يانس 297

- غ -

غيلان الضبى 214 - 216

- ف -

فتوح بن ابى حاجب 347  
 الفرزدق 230

الفضل بن جندب 239 - 250 - 253  
 254

ابو زكرياء فصيل بن ابى سور 318  
 342 - 360 - 363

ابو يحيى فصيل بن مسعود 504  
 فلفول بن يحيى 423 - 451

- ق -

قتادة 209 - 213

القعقاع بن عطية 220

قريب بن مالك 232 - 233

قرة بن عمر 250

القاسم بن ربيعة الحونى 236

- ك -

كعب بن مالك 234

كهمس الشارى 217 - 220

- م -

ابن مؤنسة 302

المبرد 215 - 227

المنبى (انظر احمد بن الحسين)

منزو بنت باثمان 310 - 311 - 312  
المنيب بن زهير 289  
ابو مرداس مهاجر 292 - 293 - 442  
ابو مهاجر موسى 305 - 306 - 307  
312 - 313 - 314  
مهدي النفوسى 313 - 314  
ميمون بن أحمد المزاتى 511 - 512  
ميمون حمودى بن زريستن 395 الى 399  
ميمون بن عبد الوهاب 351  
ابو ميمون الجطالى 295 - 296  
الميورقى (انظر يحيى) موسى بن الياس  
المزاتى 518  
ابو عمران موسى بن زكرياء 388 - 401  
407 - 410 - 411  
موسى بن على 484  
ابو عمران موسى بن كنون 384  
ابو مودود (انظر حاجب) مازن بن كنانه  
255 - 256  
بتو مازن 222  
ماطوس بن هارون 321  
ابن ماطوس 330 - 349  
مالك بن أنس 267 - 268 - 472  
ماكسن بن الحير 402 - 412 - 416  
421 - 428 الى 433 - 435 - 437 -  
447 - 456

- ن -

نفات بن نصر 314  
نافع بن الازرق 208 - 213

ابو يعقوب محمد بن يدير 427  
ابو محمد ملى 332 - 333 - 334  
ابو محمد النهدي 257 - 258 - 258  
ابو محمد بن بكر بن قاسم 354 - 359  
ابو حمزة المختار بن عوف 245 - 249  
الى 269 258  
ابو غساف مخلد 290  
مروان بن محمد الاموى 260 - 262  
263 - 265  
مزور بن عمران 294  
مزين بن عبد الله 422 - 428 - 429  
المعتمر بن عمارة 244 - 272 - 277  
معبد الشارى 218  
المعز الفاطمى (ابو تميم) 326 - 344  
364  
المعز بن باديس 429  
معاد بن أبى على 442  
معاوية بن ابى سفيان 215  
ابو مسعود الجربى 466  
مسعود بن فدكى 215  
ابو عبيدة مسلم 210 - 238 الى 248  
259 - 272 - 276 - 290 - 322 - 358  
450  
مصالة بن يحيى 451  
ابو مكحول الزنزفى مط كداسن 348  
421  
المليح 248  
المنصور (ابو جعفر) 254 - 276  
منصور بن خلدبن 403

- ه -

يخلف بن يخلف 459 - 497 الى 499  
505 - 512 - 518

يخلف التميمي جاري 421

يختلفن بن ايوب 455

يزيد بن ابي مسلم 211 - 212

يزيد بن يخلف الزواغي 427 - 471

ابو موسى يزيد المزاتي 421

ابو يزيد الحوارزمي 258

ابو القاسم يزيد بن مخلد 340 - 342

ابو مسور يسجا اليراسني 335 - 336

337 - 348 - 353 - 358 - 381 - 478

ابو مسور يصنيثف النفوسي 415 - 416

يعقوب بن ابي محمد واسلان 385

يعقوب بن ابي القاسم 381 - 383 - 422

يعقوب بن ابي موسى 427

يعقوب بن صالح 436

ابو يوسف يعقوب بن سهلون الطرفي

331 - 332 - 344 - 453

ابو صالح يعلو 477

ابو خزر يغلا 339 - 340 - 341 - 421

476 - 483

يكفول بن عيسى المزاتي 382 - 383

384

ينجاسن بن حمو 429

ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم 460

489 - 490 - 491 - 493 - 494 - 495

501

ابو محمد يوجين اليفرني 405

يوسف بن احمد 512

ابو يعقوب يوسف بن ابي عبد الله محمد

بن بكر 398 - 401 - 425 - 428

442 - 445

هشام بن عبد الملك 257

هنده بنت المهلب 210

هود بن محكم الهواري 345 - 398

ابو الخطاب وسيل الزواغي 339

ابو معروف ويدران 325 - 326 - 327

الى 330 - 338

ابو ويدران الفطناسي 430

ابن ابي ويدران 442

ابو محمد واسلان 364 - 365 - 369

370 - 478

وائل بن ايوب الحضرمي 271 الى 278

واهل بن عطاء 246 - 254 - 258

- ي -

يحيى بن جعفر 421

يحيى بن اسحاق الميورقي 450 - 484

495

أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر 351

426 - 448 الى 451 - 489 - 490

أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء 470

أبو زكرياء يحيى بن ابي عبد الله 509

أبو زكرياء يحيى بن كرنان 393

أبو زكرياء يحيى بن ويجمن 415 الى 417

أبو زكرياء يحيى بن يونس السدراتي

311 - 317 - 318

يحيى بن ابي يعقوب الطرفي 453

يحيى بن معاد الرازي 447

يوسف بن نفاث 388

ايو يوسف بن زيرى 435

ابو القاسم يونس بن ابى زكرياء 393 الى  
421 - 396

أبو القاسم يونس ابن ابى الحسن 439  
440

يونس بن يحيى الطنبيرى 365

ياجر بن جعفر 391

أبو يعقوب يوسف بن خلفون 495  
499 - 498 - 497

أبو يعقوب بن سهلون 422 - 423 424  
يوسف بن ابى حسان 508

ابو نوح يوسف بن ابى عبد الله 509  
يوسف بن موسى 470

يوسف بن سد ميمان 521 - 522

الامام ابو اليقظان يوسف بن محمد 319  
352



فهرس أسماء القبائل والاماكن الواردة  
فى الجزء الثانى من كتاب الطبقات

- ت -

- تقيوس 381 - 395 - 520  
تمرينت 413  
تمولست 416 - 426 - 437 - 441  
444  
تموصين 489  
تلاعىسى 331 - 453 - 454  
توزر 412 - 454 - 512 - 515 - 522  
توزين 482  
تونين 470 - 505  
تونس 485  
تينزراتين 482  
تينوال 416 - 417  
تينيماتوس 441 - 498  
تينسلى 382  
تيقورت 457  
تاجديت 382 - 458  
تادمكت 367 - 374 - 381  
تاهرت « تيهرت » 292 - 294 - 295  
303 - 322 - 330 - 439

- ا -

- أسك « ارجان » 218  
أبيدلان 444  
أجلو 393 - 407 - 415 - 417 - 431  
436 - 440 - 442 - 444 - 471  
أربغ ( وادى ربغ ) 331 - 342 - 379  
385 - 405 - 407 - 428 - 431 - 432  
434 - 442 - 455 - 456 - 459 - 461  
462 - 482 - 412 - 506 - 510  
الأزد 227 - 230 - 289  
أفريقية ( تونس ) 350 - 367 - 369  
406 - 407 - 421 - 504  
ايفران « وارجلان » 385 - 386 - 444  
498

- ب -

- بئر الكلهنة 434  
برقه 514  
البصرة 205 - 207 - 208 - 211 - 213  
234 - 237 - 238 - 251 - 251 - 252  
256 - 257 - 269 - 271 - 276



- د -

جبال بنى راشد 487

- ذ -

زنانة 367 - 406

زوانحه 366

- س -

سلجماسة 502

بنو سيئتس 225 - 441 - 458

وادى سوف 480 - 482 - 492 - 499

بلاد الساحل 390 - 398

- ش -

شروس 322

الشام 215 - 224

- ص -

صفيين « موقعة » 202

صنهاجة 352 - 353 - 367 - 407 - 408

- ط -

طرابلس 339 - 347 - 367 الى 369

379 - 393 - 406 - 407 - 434 - 498

505

- ع -

العراق 227 - 271 - 278

عمان 206 - 230 - 273 - 278 - 498

- ج -

جبال بنى مصعب « مزاب » 387 - 482  
487

جربه 397 - 342 - 347 - 354 - 357  
361 - 363 - 400 - 402 - 425 - 429

431 - 434 - 502 - 504 - 506

الجريد 340 - 421

جزائر بنى مزغنة (الجزائر) 351 - 352

يوم الجمل « موقعة » 206

جوجو 319

جادو 310

- ح -

الحجاز 227 - 260

المسجد الحرام 206 - 246

حضر موت 242 - 251 - 261 - 278

الحامه 483

- د -

درجين 352 - 499 - 500 - 511 - 512  
521

الدرمون 434

دقاش 521

دمر « جبل » 331 - 337 - 356 - 359  
426

- ذ -

ذى طوى 265

- م -

- المدينة المنورة 260 - 263 - 265 - 267  
مرسى الدجاج 351  
مصر 438  
مرقه 470  
مراكش 503  
مزاته 361 - 360 - 399 - 406 - 421  
مغراوه 501  
مزاب انظر (جبل بني مصعب) مكة  
المكرمة 209 - 233 - 240 - 242 - 245  
246 - 252 - 260 - 262 الى 265 -  
266 الى 271 - 323 - 363 - 490  
مالي 516

- ن -

- نفزاوة 350 - 381 - 395 - 435 - 444  
502 - 503  
جبل نفوسة 292 - 294 - 295 - 303  
308 - 309 - 314 - 321 - 322 - 324  
331 - 345 - 370 - 371 - 499  
نفته 499 - 512 - 513 - 518  
النهران ( موقعة ) 363

- ي -

- بنو يراسن 361  
اليمن 260  
بنو ينجاسن 224 - 472  
بنو يوحين 432 - 433 - 422

- غ -

- غدامس 301  
بنو غمره 387 - 412  
غانه 516

- ف -

- فزان 301

- ق -

- قرطبه 495  
قديد 265  
قسطيلسية 350 - 382 - 395 - 406  
410 - 440 - 459 - 480 - 482 - 492  
قصر بكر 343  
قصر مانو 323  
قلعة درجين 352 - 406 - 407  
قلعة بني حماد 441 - 471  
القيروان 326 - 361 - 364 - 371  
431  
قنطرار 383 - 482 - 500  
قابس 421 - 444

- ك -

- كديية بن غمرة (نظر عمرة) كنومه 395  
405 - 459 - 519 - 520

- ل -

- لمطه 389  
لماية 413  
لواته 382

482 - 472 - 460 - 459 454 - 440

458 - 495 - 492 - 487 - 486 - 484

506 - 502

بنو وارزمان 385

بنو وارتيزلن 381 - 382 - 391 - 407

بنو وليل 442 - 454 - 455

- و -

وغلانة 382 - 417 - 434 - 473 - 480

وادی القرى 260

وارجلان 331 - 332 - 342 - 343

344 - 373 - 374 - 386 - 399 - 410

422 - 429 - 431 - 433 - 434 - 437



## جدول التصويبات

رغم اجتهادنا في اصلاح الاخطاء فقد بقى البعض ننبه اليه القارىء فيما يلى : ورد اسم مدينة قنطرار بالراء وبالنون قنطنار احيانا ، مما تعذر على تحقيق اسمها ، وافادنى بعض المشائخ انها بالراء على المتداول.

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
ابو. فاره محمد بن ابراهيم	ابو فاره ابراهيم	7	II
وبينك	وبينك	13	ح
مولى بن عباس	مولى بن العباس	22	11
ثم ليعمين	ثم ليعمن	21	12
حثوا المطى	حثو المطى	7	15
قد علمتموه	قد علمتوه	17	23
فأملى السفر	فأملأ السفر	9	82
وكان فى القتلى	وكان فى القتى	12	89
ثمانين رجلا	ثمانين رجل	25	90
فى ابتداء اشتغالهما	فى ابتداء اشغالهما	6	97
ومدارستها	ومدارستهما	12	106
مستنشعة	مستنشعة	22	106
ان يخلد فى كتاب	ان يجلد فى كتاب	13	114
وتلعلم	وتعلم	5	113
احداها	احداهما	22	116
وحرصا	وحرصها	1	118

الصواب	الخطأ	الصحيفة	السطر
مذكرة الطلبة	مذكرة الطلبة	22	120
الى أبى القاسم	الى القاسم	7	125
وإذا دفعوه	وإذا ادفعوه	3	126
فازداد حنقا	فازدادوا حنقا	16	127
بتقيوس	بتقيوس	18	128
ووارجلان	واورجلان	20	130
جلدا وشامة	جلدا وشامه	19	131
الانتهاه فيها	الانتهاه فيه	18	139
ومفوق سهمه	ومفوق سهمه	18	140
ولم يشبتوا	ولم يشبوا	19	153
فلما ابطأوا	فلما أبطوا	5	154
هذه احدى	هذه احد	17	162
العمل لما بعد الموت	العمل بعد الموت	22	166
قصرت عليهم الخطى	قصرت عليهم الخطا	3	169
عابر السبيل فى كونه	عابر السبيل فى عونه	20	173
على ما فصلنا	على ما فعلنا	14	178
وكان طريقه	وكان طريقة	16	186
قصعتين مملوءتين	قطعتين مملوءتين	15	194
احذروا غمض الحق وتغميضة	احذروا غمض الحق وتغميضة	14	479
بنى وليل	بنى ولييل	حيث وردت	

مطبعة البعث  
قسنطينة - الجزائر

## هذا الكتاب

هذا الكتاب ليس كسائر الكتب التاريخية ، وكتب التراجم القديمة الشائعة ، تعتنى بأعمال العظماء والامراء ، وتتحدث عن انجازاتهم ومطامحهم ، او تهتم بكل ما يتعلق بالاشخاص الذين تترجم لهم .

انما يتجه المؤرخ فيما يكتب وفيمن يترجم له الى ناحية معينة يستوحى منها مادة كتابته ، ناحية الاخلاص للعقيدة ، والالتزام بمبادئ الاسلام ، ويصور فيهم مدى ما وصلت اليه التضحية ، ونكران حظوظ النفس لدى أولئك الذين يتعرض لهم ، وما قاموا به وعانوه لنصرة هذه المبادئ واشاعتها ، ويعرض عما سوى ذلك .

فهو من هذه الناحية يقوى فى القارئ المؤمن الجانب الروحي والاخلاقي ، ويشجعه على التمسك بالقيم الاسلامية ، والتضحية لأجلها .

**المحقق**